الجمـــــــــهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة منتـــوري ــ قسنطينـــة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قســـم التـــــاريخ و الأثـــــار

رقم التسجيل : 003 / 2005

الرقم التسلسلي: .....

الصحـــــــــــراء الجـــزائـــريـــــــــة

خـــــــلال

الـعصـــــــر الحـــجـــــــري الحـــــــــديث

(6100 ق.م ـــــ 1000 ق.م)

مذكـــــرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالب :

جرايه محمد رشدي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد العزيز بن لحرش

أعضاء لجنة المناقـــــشة

تاريخ المناقشـــة 20/ 05/ 2008

	الإسم و اللقـــب	الرتبـــة	الصفة	الجامعة الأصلية
01	محمد الصغير غانم	أ.التعليم العالي	رئيسا	جامعة منتوري ــ قسنطينة
02	عبد العزيز بن لحرش	أ.محاضرا	مشرفا و مقررا	جامعة منتوري ــ قسنطينة
03	بلقاسم رحمانـــي	أ.محاضرا	عضوا مناقشا	جامعـــة الجزائـــــر
04	محمد العربي عقون	أ.محاضرا	عضوا مناقشا	جامعة منتوري ــ قسنطينة

السنـــة الجامعـــيـــة: 2007 / 2008

مقدمة

كثيرا ما تناولت الأراء و الأبحاث في دراستها و تفسيرها للتطور الحضاري الإنساني بقاع كثيرة من عالمنا الفسيح ، غير أنها كانت في أغلب الأحيان تقصي منطقة بلاد المغرب عامة و الصحراء خاصة من أي دور حضاري فعال ، تكون قد ساهمت به مسيرة الحضارة الإنسانية.

ربما كان ذلك من الأسباب التي دفعتني لإختيار موضوع هذا البحث ، و لكوني أيضا من أحد أبناء الصحراء الجزائرية تدفعني رغبتي في كشف بعض الغطاء عن دورها الحضاري المطمور ، بإعتبارها ربما أحد المراكز الحضارات البدائية ، تدفعني في ذلك رغبة جامحة لتمحيص وغربلة ما كتب عن المنطقة ، خاصة المكتوبة منها باللغة الأجنبية ، محاولا إعطاء الأحكام وجهها الصحيح بكل صدق و موضوعية.

إذ لا يسع أي باحث أو قارىء يرغب في التعرف على تاريخ الجزائر القديم عامة و خلال ما قبل التاريخ على وجه الخصوص إلا التعامل مع كتابات الباحثين واامؤرخين الغربيين ، الذين درسوا الى حد ما هذه الحقبة الطويلة من تاريخ الجزائر، ولهذا حاولت أن يكون عملي المتواضع هذا في المستقبل إضافة بسيطة محاولا المساهمة في دراسة هذا الجانب الحيوي من تاريخنا مسلطا الضوء على زاوية و لو صغيرة منه بتناول العصر الحجري الحديث و منطقة رحبة الا و هي الصحراء الجزائرية .

و حسب علمي فإن الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ الصحراء الجزائرية في العصور القديمة خاصة العائدة الى فترة ما قبل التاريخ شحيحة ، إذا ما إستثنينا منها بعض الكتابات و الأبحاث باللغة الأجنبية و التي هي بدورها متوقفة منذ ما يزيد عن الأربعة عقود أو أكثر، فما أستطعت أن أضع عليه يدي باللغة العربية قليل جدا لا يكاد يذكر:

- يسري عبد القادر الجوهري ، شمال إفريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية،الأسكندرية، دار الجامعات المصرية ، 1970 .

- محمد الطاهر العدواني ، الجزائر في التاريخ ، ج1، (الجزائر منذ نشأة التـــاريخ)، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

- هـــ .ج.هوغو ، الصحراء فيما قبل التاريخ ، (الفصل الثالث والعشرون) ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلدالأول، جين أفريك ، اليونسكو ،1980.

- محمد الصغير غانم ،مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، عـــين مليلة ، دار الهدى، 2003.

- عبد الصادوق صالح ، الفن الصخري في شمال إفريقيا ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية.

لقد عرفت الصحراء الجزائرية مثل بقية أرجاء المعمورة نشاطا بشريا خلال فترة ما قبل التاريخ بأدواره الثلاثة و إن كانت بشكل أكثر تميزا خلال الدور الأخير منه، أي خلال العصر الحجري الحديث الذي إمتد من 6100 ق.م حسب أقدم تأريخ للآثـــار الماديـــة النيوليتية المكتشفة بموقع بأمكني الى غاية 1000 ق.م حيث أخذت الصـــحراء شـــكلها الحالي تقريبا مما أدى الى عرقلة و توقف هذه النهضة النيوليتية و إنـــدثارها إذ أرخـــت آخر بقايا الكهف الأوسط بتمنراست(2) بـــ 1380 ق.م (+ أو – 250).

لكن الإشكال الذي يطرح نفسه و بشدة هو ما موقع هذه الصحراء إبان فترة العصر الحجري الحديث و ما مدى مساهمتها في الثورة الإنتاجية الكبرى التي عرفتها البشرية وهي تمر بمفصل تاريخي هام ؟

هل كانت صحراؤنا سباقة في ثورتها الإنتاجية و التقنية ، مقارنة بـــالمراكز الحضـــارية القديمة الأخرى ؟ أم أن الأمر كان عكس ذلك ؟

ما حجم هذه المساهمة التي قدمتها للآخرين ؟ وفي أي مجال كانت هذه المساهمة ؟

خصوصا إذ عرفنا أن الإنقلاب الإيجابي الذي حدث خلال العصر الحجري الحديث قد

شمل ميادين مختلفة و على عدة أصعدة يأتي في مقدمتها إنتاج الغذاء (الزراعة)وتـــدجين الحيوان (الرعي) وظهور علاقات إجتماعية متميزة أساسها التخصـــص في العمـــل ، و تطور الحياة الروحية (الدين).

فهل تحققت هذه الشروط مجتمعة أم تحقق البعض منها دون الآخر ؟

هذا ما أصبو جاهدا الى الإجابة عنه في مشروع هذا البحث المتواضع محاولا الخلوص الى الحقيقة و اليقين بالإثباتات و البراهين المادية إن أمكنني ذلك.

بالنظر الى طبيعة الموضوع المقترح فإني إعتمدت المنهج التحليلي الإستقرائي ، مستعينا بالشواهد و الدراسات الأثرية ، التي وصلت إلينا ، محاولا تحقيق أهداف هذا البحث ، و للإجابة عن التساؤلات السابقة الذكر ، رسمت خطة مناسبة للبحث متكونة مـــن أربعـــة فصول كانت كالتالي :

- تضمن الفصل الأول دراسة جغرافية للصحراء الجزائرية بتحديد موقعها الجغـــرافي داخل إطار كل الصحراء الكبرى ، و دراسة مظاهر السطح المختلفة و البنية الجيولوجية ، بلإضافة الى معرفة مناخ و نبات و حيوان الصحراء في الوقت الحالي و خـــلال العصـــر الحجري الحديث بغية معرفة التحولات الكبيرة التي طرأت على المنطقة.

أما الفصل الثاني ، فخصصته لمعرفة الملامح العامة التي تميز العصر النيوليتي عن غيره من العصور الحجرية الأخرى ، الزراعة وتربية الحيوان الى جانب إســـتمرار حرفـــة الصـــيد والقنص وتطور الصناعة بإبتداع أسلوب الصقل والميكروليـــت ، و ظهـــور تنظيمـــات إجتماعية مختلفة وتطور المعتقد والفن.

أما الفصل الثالث فخصصته لمظاهر النيوليتي ذو التقاليد السودانية بالصحراء الجزائرية، من حيث تعريفه و إمتداده ومعرفة أصوله و جذوره ، فأوجه النشـــاط القـــائم آنـــذاك كالزراعة ، الرعي ، الصناعة ، الصيد والقنص ، ومحاولة معرفة التنظيم الإجتماعي القائم آنذاك ، و الدين و الفن .

أما في الفصل الرابع ، فتناولت المظاهر الحضارية للنيوليتي ذو التقاليد القفصية، من حيث تعريفه و إمتداده و معرفة أصوله وجذوره هو الآخر أيضا، والنشاط الإقتصادي الذي صاحب العصر النيوليتي من زراعة ورعي و صناعة ، الصيد والقنص ، ومحاولة بناء التنظيم الإجتماعي القائم آنذاك ، و مظاهر الفن و الإعتقاد.

ولقد صادفتني صعوبات جمة عند دراسة هذا النيوليتي الأخير (القفصي)، بسبب قلة الدراسات الأثرية و العلمية التي تناولت هذا العصر بالصحراء الجزائرية ، مقارنة بمثيله النيوليتي (السوداني)،الذي حضي على ما يبدو بإهتمامهم أكثر.

مراجع البحث عرض و تحليل:

من خلال قراءة كل مراجع البحث على إختلاف أنواعها ، تتبين لنا الخطوط العريضة التي يمكننا على أساسها بناء التصنيف الآتي:

أ)- المراجع باللغة العربية :

وتشمل أغلبها الكتب الجغرافية التي تماشت بدورها مع الفصل الأول (دراسة جغرافية للصحراء الجزائرية) ، كذلك وظف قسم كبير منها في الفصل الثاني (السمات العامة للعصر الحجري الحديث) ، و الى جانب ذلك فأغلبها كتب قديمة ، فالجديد منها يعد على الأصابع إعتمد مؤلفوها على ترجمة الكتب الأجنبية ، دون أن يعدوا أي بحث ميداني.

بينما تقل نسبة إستخدام المراجع العربية في الباب الثاني (مظاهرالعصر الحجري الحديث بالصحراء الجزائرية) بشكل ملحوظ جدا حيث تغطي المراجع الفرنسية هذا العجز.

ب)- المراجع باللغة الأجنبية :

كل المراجع الأجنبية التي وردت في هذا البحث كانت باللغة الفرنسية ، و هذا يرجع للقلة منها التي تناولت فترة ما قبل التاريخ بالصحراء الجزائرية باللغات الأجنبية الأخرى ، و نلفت النظر أن هيمنة اللغة الفرنسية على توثيق ما قبل تاريخ الصحراء الجزائرية تقابله

هيمنة إيطالية على توثيق الصحراء الليبية و إسبانية على الصحراء الغربية (rio de oro) ، وهذا راجع بطبيعة الحال لآثار التقسيم الإستعماري لبلاد المغرب و الصحراء.

ولهذا قد تم توظيفها في الباب الثاني بفصليه، (النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية) و (النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد القفصية) و هي تنقسم حسب دورها و أهميتها في الموضوع كما يلي :

1- التقارير الأثرية :

قليلة العدد كلها عبارة عن مذكرات أصدرها (C.R.A.P.E) مركز البحوث الأنثربولوجية و ما قبل التاريخية و الإتنوغرافية، معظمها نتاج بعثات و حفريات أثرية بالصحراء منذ الخمسينات لتتوقف مع بداية السبعينات، أهمها :

1_ Hugot (H.j.), Recherches préhistoriques dans l'ahggar nord-occidental, Mém du c.r.a.p.e.1,paris,1963.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من التقارير الأثرية ، هي حصيلة التنقيبات التي أجراها هـ.ج.هوجو بحفرية (المنية) في عمق الهقار، و لقد خدم هذا الكتاب كلا الفصلين الأخيرين على إعتبار أن البقايا الأثرية بالسويات العلوية في المنية ترجع للنيوليتي السوداني بينما الطبقات السفلى للنيوليتي القفصي.

2_ Chamla (M.C.),Les Populations anciennes du sahara et des régions limitrophes,(étude des restes osseux humains néolithiques et protohistoriques), Mém du c.r.a.p.e.9,paris,1968

دراسة ميدانية إيتنوغرافية قامت بها الأستاذة شاميلا ، حيث قامت بدراسة الكثير من البقايا العظمية العائدة لفترة ماقبل التاريخ بالصحراء و دول الساحل الإفريقي.

3_ Camps (G.), Amekni néolithique ancienne de hoggar , Mém du c.r.a.p.e. 10 , paris ,1969.

و هو مجموعة التقارير التي جمعها غابريال كامبس من خلال إشرافه على حفرية (أمكني) بالهقار،هذه الحفرية التي كشفت عن العديد من الآثارالمادية العائدة للنيوليتي ذو التقاليد السودانية بالمنطقة.

4_ Maitre (J.P.), Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, (1)Téfedest centrale,Mém,duc.r.a.p.e.17,France,1971 .

تقارير العالم ج. ب ماتر الأثرية ،من خلال حفرياته بموقع تفديست جنوب الهقـــار ، و ترجع جميع طبقات هذه الحفريات الى للنيوليتي ذو التقاليد السودانية وهي دراسة أثريـــة متكاملة شملت مختلف شؤون حياتهم.

5_Aumassip (G.), néolithique sans poterie de la région de l'oued mya (bas-sahara),s.n.e.d, alger,1972

هي نتاج التقارير الأثرية ، التي جمعتها العالمة الأثرية ج.أوماسيب من خلال أعمالهـــا برواق (أولاد مية) بالقرب من ورقلة حيث أجرت ما يزيد عن الأربعة عشر حفريـــة ، و تنتمي كل مخلفاتها للنيوليتي ذو التقاليد القفصية.

6_ Camps (G.), Le néolithique de tradition capsienne au sahara, extrait des traveaux de l'institut de recherches saharienne,t 26,c.n.r.s.1967.

عبارة عن ملخص لمجموعة من التقارير الأثرية الخاصة بالنيوليتي ذو التقاليد القفصـــية بالصحراء الجزائرية ، جمعها غابريال كامبس الذي كان آنذاك مديرا للمعهـــد الـــوطني للأبحاث الصحراوية ، و الحقيقة أن خلاصة أعمال هذا الكتاب تناولت صـــناعة الأدوات الحجرية الخاصة بهذا النيوليتي فقط و لم تتعداها الى باقي أنشطة الحيـــاة الأخـــرى ، ممـــا إنعكس بدوره على نسبة فائدتها المحدودة على هذا البحث.

2- كتب مختصـــة عامـــة :

و هي مختصة إما في جغرافية الصحراء الكبرى و قد ركز بعضـــها علـــى الصـــحراء الجزائرية أو كتب مختصة في ما قبل التاريخ تناولت النيوليتي الصـــحراوي إمـــا كليـــة (عموما) أو ورد في أجزاء منها خاصة نيوليتي الصحراء الجزائرية ، و لقد إعتمد مؤلفوها في كتابتها ، إما على تجربتهم و خبرتهم الطويلة في التعامل مع ما قبل التـــاريخ الشـــمال الإفريقي و الصحراوي على وجه التحديد أو على تقارير الحفريات السابقة ، أهمها :

أ- كتب جغرافية :

كثيرة متنوعة منها ما تناول التركيبة الجيولوجية للصحراء و البنيـــة التضاريســـية ، إضافة الى أنواع الحياة النباتية و أنواع الحيوان و هناك منها ما تنـــاول ســـرد تـــاريخي للرحالات و الإكتشافات الأولى لهذه الصحراء المجهولة آنذاك خاصة و أن بعض الكتـــب قد ألفها بعض الرواد الأوائل الذين تم على أيديهم إكتشاف الصحراء الكبرى وخاصـــة

قسمها النموذجي المتمثل في الصحراء الجزائرية و يأتي على رأسهم الفرنسي فيليكس جوتييه (F. Gautier)، و أهم هذه المراجع :

1 _ Gautier (E.f.) ,le sahara , payot, paris,1928.
2_ Gautier (E.f.), Mission au sahara, t1,(sahara algérien) , librairie armand colin , paris , 1908.
3 _ Furon (R.) le sahara (géologie,ressources,minérales) , payot , paris , 1964.
4 _ Despois (J.),et R.Raynal ,Géographie de l'afrique du nord –ouest, payot, paris,1967.

ب ــ كتب ما قبل التاريخ العامة :

مراجع تناولت فترة ما قبل التاريخ الشمال إفريقي والصحراوي، منها ما خصص فصول للصحراء الجزائرية و منها ما أوردها في السياق العام للبحث ، و تختلف أهمية هذا النوع من المراجع بالنسبة لدراسة النيوليتي بالصحراء الجزائرية حسب المؤلف، إذ أن هناك منهم من قام بأبحاث و أعمال أثرية تخص هذا النيوليتي و له باع طويل في التعامل مع ما قبل التاريخ الصحراوي ، و لهذا كتبوا بعض الكتب العامة التي تتناول فترة ما قبل التاريخ الشمال الإفريقي و الصحراوي و يأتي في طليعتهم غ. كامبس ، و هـ . هوجو .

و هناك من كتب على منوال هؤلاء دون أن يكون له أي تعامل أثري أو حفري مع النيوليتي الصحراوي بل غير متخصص فيه إذ أورده عرضا في سياق كتاباته عن حضارات ما قبل التاريخ بالمنطقة، و لهذا أعتمد على مراجع و كتابات المتخصصين و المتعاملين معه و أهمها:

1 _ Alimen (H.), Préhistoire de l'Afrique, éd. N.Boubée et Cie, paris, 1955.
2 _ balout (L.), préhistoire de l'Afrique du nord ,Essai de chronologie,Arts et métiers graphiques, paris,1955.
3 _ Brahimi (C.), Initiation a la préhistoire de l'algerie , s.n.e.d. alger ,1978.
4_ Camps (G.),Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara, éd doin , paris,1974.
5 _ Hugot (H.j.), le sahara avant le désert, Editions des hespèrides, Paris ,France, 1974.

وفي الأخير لايسعني سوى ان أشكر كل الذين ساعدوني على إنجاز هذا العمل ، بدءا من أستاذي المشرف على مشروع هذا البحث الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن لحرش ، و عمال مكتبة الأرشيف بقسنطينة ، و المكتبة الوطنية بالعاصمة ، بفرعيها فرانز فانون، والحامة ، ومكتبة C.R.A.P.E ، و أيضا مكتبة المركز الأسقفي للأبحاث بالعاصمة (GLYCINES) ، و لكل الذين ساعدوني وسهلوا لي مهمتي في الإطلاع على المراجع المتوفرة بحوزتهم .

كما أتمنى أن يسد هذا العمل المتواضع بعض الفراغ الذي تعاني منه الدراسات التوثيقية للصحراء الجزائرية باللغة العربية على وجه الخصوص، كما أتمنى أن يشكل إثراء للمكتبة التاريخية العربية.

البـــــاب الأول : جغرافيـــــا المكـــــان و ســـمـــــات العصـــــر.

الفصـــــل الأول : دراســـــة جغرافيـــــة للمكـــــان.

أولا ــ الصحـــــراء الكـــــبرى .

أ/ تعريفـــــها .

ب/ أقسامـــــها .

ثانيا ــ الصـــحراء الجـــزائريـــــة .

أ/ مظاهر السطح .

ب/ البنية الجيولوجية .

ج/ المنـــــــاخ .

د/ النبـــــات.

هـــ/ الحيـــــــوان .

أولا_ الصحراء الكبرى:

أ _ تعـــريفـــــــهـــا :

من الصعوبة بمكان إيجاد تعريف محدد ودقيق للصحراء الكبرى،[1]فلو سألت أحد ساكنيها عـــن مدلولها لأجابك بأنها ذلك النطاق الواقع خارج حدود القرية التي يسكنها، أي بمعنى الخلاء الواقع خارج العمران.[2]

فالصحراء كلمة عربية تعني الأرض الجرداء، إذ مثلت للعرب الأرض الواسعة المسطحة القاحلة من كل نبات، في لون هو مزيج من الرمادي و البني و هذا هو المعـــنى الـــذي حملتـــه في الآداب الجاهلية، و تحمل الصحراء طابع الموت و لونه.[3]

لقد عرفت الصحراء من الأرض في معجم لسان العرب لإبن منظور على أنها: " تلك المستوية في لين و غلظ دون القف ، و قيل إنها الفضاء الواسع الذي لا نبات فيه، و الصحراء مـــن الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر و لا أكام و لا جبال ملساء و جمع صحراء صـــحروات، و صحارى، و هي مؤنث الصفة و يقال أصحر أي الذي يضرب لونه من الحمرة الى الغبرة ".[4]

فلم يسم هيرودوت الصحراء بإسمها، و إن كان قد أشار لرياحها الحارة القاتلة ، و رمالهـــا،و واحات نخيلها ، و رأى فيها إمتدادا لأراضي اللبيين،[5] كما أشار للأثيـــوبيين[6] قـــاطني منطقـــة التبستي[7] الحالية وبالتالي عمق الصحراء[8]، و إستخدم بطليموس في القرن الثاني الميلادي كلمة ليبيا على المنطقة الواقعة جنوب مدار السرطان.[9]

---

[1] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert, Editions des hespèrides, Paris , France , 1974 , p 20.

[2] _ R.Pottièr, histoire du sahara , nouvelles èditions latines , paris , 1920 , p 10.

[3] _ غيرستر جورج ، الصحراء الكبرى ، ترجمة ، خيري حماد ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ،1961،ص9.

[4] _ أبو الفضل إبن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع ، بيروت ، دار صادر، 1997، ص 16.

[5] _ St Gsell , hérodote (textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord), jourdan ,alger,1915.pp 168. 169.

[6] _ الأثيوبيين : المقصود الزنج .

[7] _ التبستي : مرتفعات جبلية شمال تشاد (3415م) ، أنظر جمال الديناصوري و آخرين ، جغرافية العالم، ج2، (إفريقيا وأستراليا) ، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، بدون تاريخ، ص ص187، 188 .

[8] _ H.Basset , la libye d'hérodote d'après le livre de m.gsell , R.Africaine, 1918 , N° 59,office des publications universitaires, alger. pp 298,299.

[9] _ جمال الدين الديناصوري وآخرون، جغرافية العالم، ج2، (إفريقيا وأستراليا) ، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، بدون تاريخ، ص 250.

و إستعمل اليعقوبي في القرن التاسع للميلاد كلمة الصحراء ليعني بها المقبرة التي يدفن فيها الناس موتاهم،[1]و لكنها في القرن نفسه ظهرت في كتاب (فتوح إفريقيا و الأندلس) للجغرافي المصري إبن الحكم لتعني لأول مرة جزء من الشمال الإفريقي.[2]

بينما أطلق الإدريسي لفظ الصحراء سنة 1154م على النطاق الشاسع الواقع بين سلسلة الأطلس الصحراوي شمالا و بلاد الزنج جنوبا و فزان شرقا و مملكة صنهاجة غربا [3]،و أعاد ليون الإفريقي[4] في القرن السادس عشر بعث الإسم القديم ليبيا أما في العصور الحديثة إتسع مدلول كلمة الصحراء التي إطلقت قديما على هضبة آير(Air) لتشمل كل منطقة الصحراء بين السودان[5] و البحر المتوسط.[6]

فالصحراء أو الصحراء الكبرى كما تقول الأطالس ،هي حقا أكبر في العالم قاطبة،[7] (الشكل1)،حيث تمثل أكبر نطاق جاف إذ تقع معظم أجزائها بين دائرتي عرض 20ْ و 35ْ شمالا.[8] و هناك من يرى أنها تتجاوز البحر الأحمر شرقا ،لتمتد الى قارة آسيا فحسب فيرون .ر فإن: " الجزيرة العربية إمتدادا للصحراء الكبرى ،وهي تابعة لقارة إفريقيا و مفصولة عن آسيا بالخليج العربي... "[9]و سأعتمد الحدود الجغرافية المعتمدة آنيا من قبل أغلبية الجغرافيين، وبهذا تكون الصحراء الكبرى هي الكتلة الشمال إفريقية،[10]الممتدة من المحيط الأطلسي الى البحر الأحمر على مسافة 5200 كلم، و من السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي والساحل المتوسطي

---

[1] _ أحمد بن إسحاق اليعقوبي ، البلدان ، تحقيق محمد أمين الضناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002، ص 103.

[2] _ عبد الرحمان بن عبد الحكم ، فتوح إفريقية و الأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، بيروت ، دار الكتاب اللبناني،1964،ص 98.

[3] _ أبو عبد الله الشريف الإدريسي ، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس ، مقتبس من كتابه نزهة المشتاق ، تحقيق وتقديم وتعليق، إسماعيل العربي، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص ص87 ــ 103.

[4] _ ليون الإفريقي : هو حسن بن محمد الوزان الغرناطي الفاسي الزياني ،ولد سنة 1485م بغرناطة ثم هاجرت عائلته الى فاس ، زار الجزائر تونس،ليبيا،مصر،السودان،موريطانيا،مالي،غينيا،السينيغال،غانا،نيجيريا،وبالتالي عرف إفريقيا البيضاء والسوداء جيدا وكتب عن الصحراء ورحلته بها،أنظر كتابه: حسن الوزان ،(وصف إفريقيا)،ترجمه عن الفرنسية،محمد حجي و محمد الأخضر ، ج1، بيروت ، دار الغرب الإسلامي،1983.

[5] _ السودان : المقصود بلاد الزنج الواقعة جنوب الصحراء الكبرى.

[6] _ جمال الديناصوري و آخرون، المرجع السابق،ص251.

[7] _ E.f.Gautier ,le sahara , payot, paris,1928.p09.

[8] _ يسري عبد القادر الجوهري ، شمال إفريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية، الأسكندرية ، دار الجامعات المصرية ، 1970 ، ص43.

[9] _ R.Furon. le sahara(géologie,ressources,minérales) , payot , paris , 1964, p 42.

[10] _H.Cuny , les déserts dans le monde , payot , paris ,1961. pp 171.

الشـــرقي،[1]الى غاية الخط المار بالخرطوم والحد الشمالي لمناخ بلادالساحل الإفريقي على مســـافة 2000 كلم ، و تبلغ مساحتها تقريبا تسعة مليون كلم[2].[2]

وتبقى الحدود الجنوبية للصحراء الكبرى غير واضحة المعالم ،لكنها تنتهي عموما عند الخط الـــذي يشكله إمتداد هضاب النيجر ، التي تتفق مع إنتشار نبتة كرام كرام.[3]

وهي تمتد عبر البلدان الحالية التالية، المغرب الأقصى، الجزائر ،تونس ، ليبيا، مصر ،الســـودان، تشاد النيجر، مالي، موريطانيا، الصحراء الغربية، وتتمثل وحدة الصحراء في جفافها التام، الأمـــر الذي يجعل شروط قيام الحياة بهـــا تكاد تكون مستحيلة خارج مناطق الواحات.[4]

---

[1] _ تلتقي حدود الصحراء في ليبيا مع البحرالمتوسط مباشرة.

[2] _ "Sahara." *Microsoft® Encarta®* 2006 [CD]. Microsoft Corporation, 2005.

[3] _ إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983، ص 13.

[4] _ Petit Larousse en couleurs . Larousse . paris .France . 1980. P 1534 .

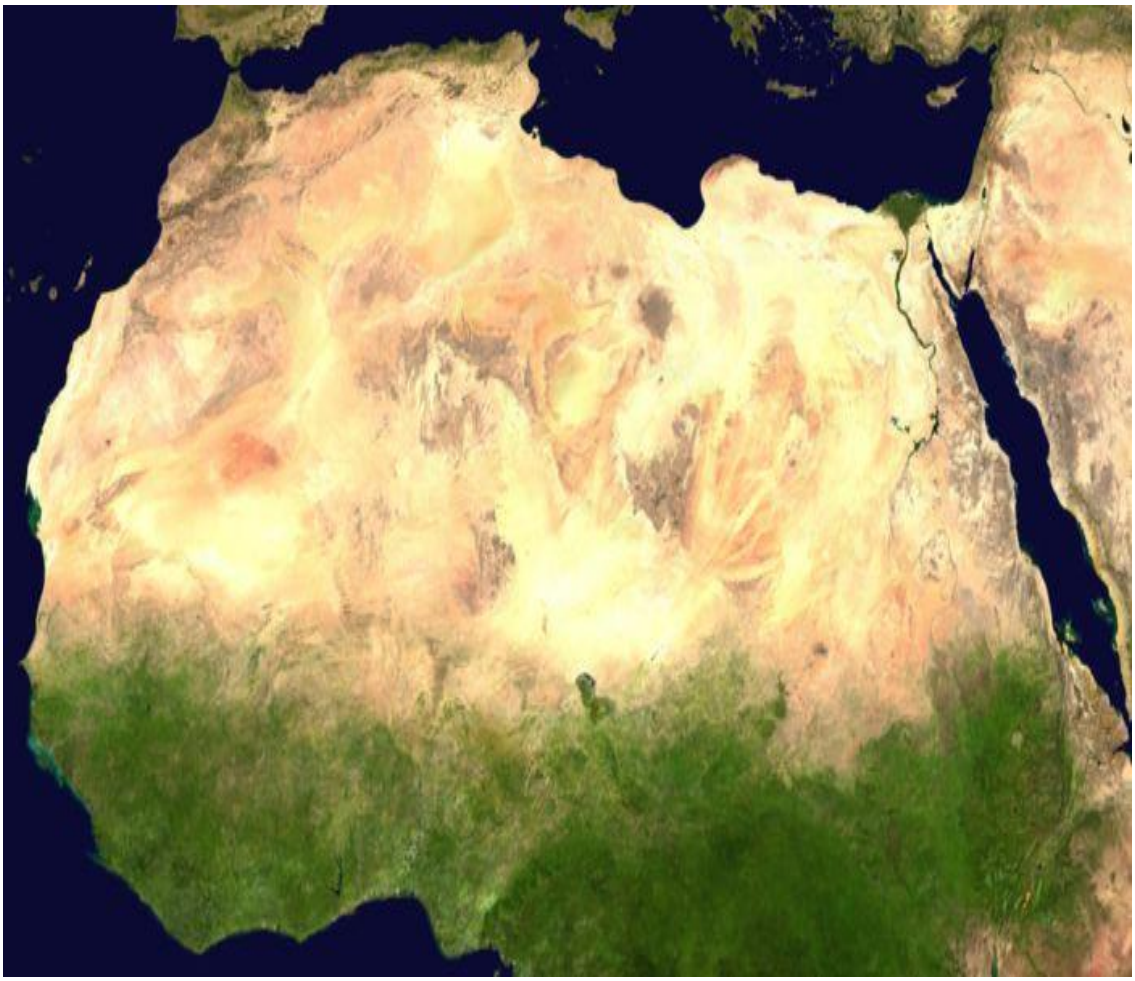

2000 1200 800 400 0

الشكل رقم 1 : صورة للصحراء الكبرى من الفضاء الخارجي.

المرجع : Wikipedia,Sahara[En ligne],http://fr.Wikipedia.org/wiki/sahara

(13.05.2007).

ب ــ أقســـامهـــــــــا :

1/ الصـــحراء الليبيـــــة:

و تندرج تقريبا بين خطي طول 30° و 20°شرق غرينتش، و بين دائرتي عـــرض 28° الى17° شمال دائرة الإستواء ، و هي تمتد من المرتفعات الساحلية المتوسطية الى غاية السودان المصري.[1]

2/ الصـــحراء الشرقيـــة :

وتمتد بين خطي طول 20 ° و 10° شرقا ،و بين دائرتي عرض 32° و 16° شمالا،[2] وتمتد مـــن الساحل الطرابلسي و خليج السرت الكبير الى غاية حوض بحيرة تشاد.[3]

3/ الصـــحراء الوسطـــى:

وتقع تقريبا بين خطي طول 10°شرقا و5° غربا ، وبين دائرتي عرض 33° و17°شمالا،[4]و هي القسم الأكبر من الصحراء الكبرى إذ تمتد من السفوح الأجنبية لجبال الأطلس الصحراوي الى غاية جنوب الأدرار إيفوراس و جنوب مرتفعات آير.[5]

فالصحراء الوسطى تشمل كل الصحراء الجزائرية و الجنـــوب التونســـي [6]ومرتفعـــات أدرار إيفوراس بمالي ومرتفع آير بالنيجر،[7]و ثمة مساحات منها على الهامش في كل من تـــونس ومـــالي والنيجر لا تدخل ضمن الإطار المكاني لدراستنا الذي لايتجاوز الحـــدود السياســـية للصـــحراء الجزائرية.

4/ الصـــحراء الغربيـــــة:

تقع بين خطي طول 5°و 10° غرب غرينيتش ، و بين دائرتي عرض 30° و17°شمالا و تمتد طوليا من المحيط الأطلسي و واحات المغرب الجنوبي الى غاية سهوب شمال السنيغال.[8]

---

[1] _ A . Berthelot , l'Afrique saharienne et soudanaise,les arts et le livre ,paris,1927,pp,18,19.

[2] _ صلاح الدين علي الشامي و فؤاد محمد الصقار، جغرافية الوطن العربي الكبير، الإسكندرية، منشأة المعارف، لا تاريخ الطبع، ص113.

[3] _ جمال الديناصوري وآخرون، المرجع السابق،ص 286.

[4] _ A.Berthelot, op cit.p19.

[5] _ R.Furon, le sahara, p21.

[6] _ صلاح الدين علي الشامي و فؤاد محمد الصقار،المرجع السابق ،ص ص 114-115.

[7] _ R .Furon, le sahara, p 21.

[8] _ جمال الديناصوري وآخرون ، المرجع السابق ، ص 286.

ثانيا_ الصـــحراء الجزائريـــة:

أ _ المـــوقع وبـــنية الســـطح:

تنطبق حدود صحراء الجزائر مع الحدود السياسية للدولة ، مع كل من تونس ،ليبيا ،النيجر ، مالي،موريطانيا ، الصحراء الغربية، والمغرب أما حدها الشمالي فهو طبيعي ويتمثـــل في سلســـلة الأطلس الصحراوي ،[1] و تتربع على مساحة قدرها 1987600 كلم^2 ، وبذلك تغطـــي مســـاحة نسبتها 90% تقريبا من المساحة الكلية للجزائر، المقدرة بـــ2381741 كلم^2.[2]

تبدو المعالم المكونة لسطح الصحراء الجزائرية بسيطة غير معقدة ، إذا ما قورنت بالمنطقة التليـــة (الشمالية) فهي تكاد تخلو من الجبال ما عدا (جبال الهقار و أوغرطة) والمرتفعـــات المعقـــدة و الإلتواءات الحديثة ، و بالرغم من كل ذلك تغطي سطحها أحواضا و إنحدارات شديدة وعـــروق رملية متحركة[3] و إجمالا يمكننا تقسيم الصحراء الجزائرية بناء على معالم السطح و بنيته الخارجية الى ثلاث مناطق متباينة هي (الخريطة 1) :

_ الصحراء المنخفضة الشرقية (الحوض الشرقي الكبير) .

_ الهضاب الصخرية الشمالية ـــ الوسطى و الغربيـــة.

_ مرتفعات الجنوب الشرقي الجبلية (الهقار- الطاسيلي).[4]

1/الصحـــراء المنخفضة الشرقية :

إن مهندس المناجم ج.رولاند، هو أول من نعتها بالصحراء المنخفضة في تقريره العلمي ســـنة 1880م، فعرفها بأنها مسطحات أرضية طباشيرية تحدها شمالا الحافة الأطلسية الجنوبيـــة وجنوبـــا مرتفعات الهقار ، و مرتبطة إحداها بالأخرى من الشمال الى الجنوب جانبيا بتضـــاريس المنـــاطق المجاورة لها[5] و لقد كانت خلال الزمن الرابع متصلة بالبحر عبر منطقة الشطوط الحالية.

و هي الآن عبارة عن منخفض في الركن الشمالي الشرقي للصحراء الجزائرية ، تظهر به بعض

---

[1] _ Petit Larousse en coulleurs.p1009.

[2] _ Encyclopaedia Universalis , Encyclopaedia universalis France s.a .éditeur, paris,1980 , volume 1, p.631.

[3] _ حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر (طبيعية ،بشرية ، إقتصادية)، دمشق ، مطبعة الإنشاء ،1968، ط2 ، ص 48.

[4] - R.Furon, le sahara, pp,91-141.

[5] - G.Aumassip, néolithique sans poterie de la région de l'oued mya (bas-sahara),s.n.e.d, alger,1972 , p 07.

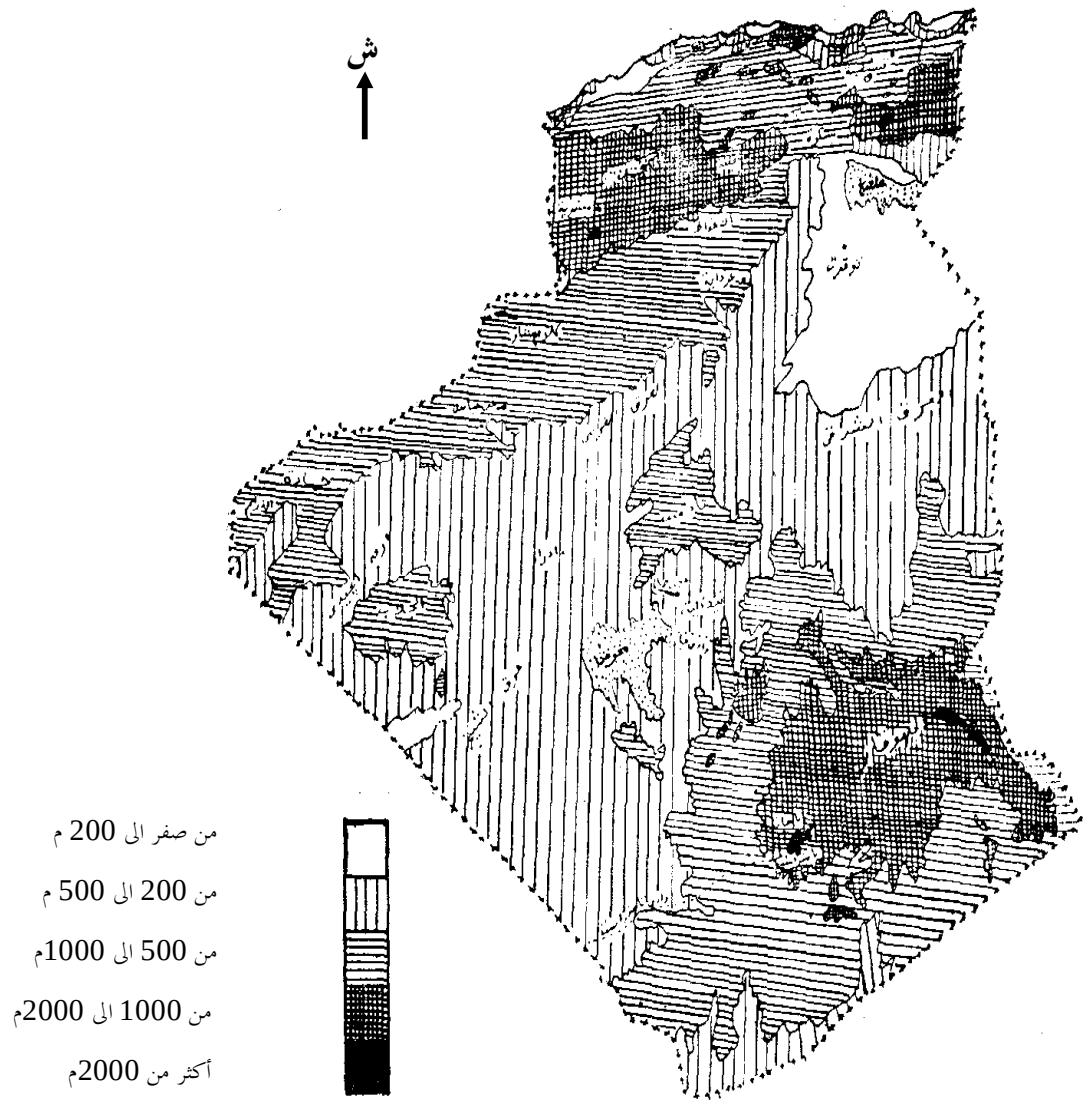

خريطة رقم 1 : تضاريس الجـــزائر .

المرجع : حليمي عبد القادر علي ، جغرافية الجزائر، ص 49.

الشطوط، أهمها شط ملغيغ الذي يقع دون مستوى سطح البحر بحـــوالي 31م ، و بـــذلك فهـــو أخفض مكان بالجزائر كلها.[1]

يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب 700 كلم ، أما عرضها تقريبا فهو نصف طولها، إرتفاعها عموما منخفض جدا ،100م بوادي سوف ، 200م بورقلة ،[2] مما يساعد على إنتشار الواحـــات حيث تتوفر المياه الباطنية.[3]

أما وسطها فتغطيه رمال العرق الشرقي الكبير في شكل أقواس تدعى الكثبان الرملية ،[4] وعند الإتجاه غربا وجنوبا و شرقا، تبدأ الصحراء المنخفضة في الإنقشاع ببطء ، إذ يلاحظ ذلك عنـــد حدودها مع هضاب ميزاب، و تدمايت ،و حمادة تنغرت و الظهرة،[5]و هي تنقسم الى عدة مناطق أهمـــها :

ـــ منطقة سوف :

تقع بين دائرتي عرض 33° و34° شمالا وخطي طول 6°و 8°شرقا ، على الأطراف الشـــمالية للعرق الشرقي الكبير يحدها شط وادي ريغ غربا ،وشط ملغيغ وغرسة شمـــالا وشـــط الجريـــد شرقا،[6]لكن حدودها التقليدية القديمة تصل الى الحدود الليبية جنوبا وجبال النمامشة شمالا لتنتـــهي مع حدود بلاد ميزاب شرقا، وتقدر مساحتها 80000 كلم[2][7] أرضها بساط من الرمل المفـــروش تغطيها الكثبان الرملية المتحركة المتزايدة من سنة الى أخرى حيث يتجاوز إرتفاعها أحيانا 100م.[8]

ـــ منطـــقة ورقلـــــة :

تقع على الحواف الغربية للعرق الشرقي الكبير يمر بها وادي مية الذي يرجع في نشأته للزمن

---

[1] _ حليمي عبد القادر علي، المرجع السابق،ص 48.

[2] _ G.Aumassip , op cit , p 07.

[3] _ جمال الديناصوري وآخرون، المرجع السابق،ص273.

[4] _ الكثبان الرملية : تـــلال من الرمـــل تتكون عادة حول حاجز طبيعي مقاوم للريح فتترسب حمولتها من التراب و الحصى مكـــونة الرمال أنظر : H.Cuny, les désert dans le monde, p178.-

[5] _ J.Despois,et R.Raynal ,Géographie de l'afrique du nord –ouest, payot,paris,1967. pp 422-425.

[6] _ A.R.Voisin, Le souf,(monographie), El-walid, el-oued, 2004, pp 15-16.

[7] _ A.Najah , Le souf des oasis, éd.la maison des livres, alger, 1970 .p10.

[8] _ إبراهيم بن الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق ،الجيلاني بن إبراهيم العوامر، تونس، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1977، ص40.

الرابع ، بينما تقع واحة ورقلة في منخفض مقفل غربا بإنحدارات شديدة للهضبة الصخرية بحوافها المحطمة ومجاري السيول المتقطعة التي تمتد الى متليلي وغرداية حيث تتوزع بها سلسلة من الكـــور المتباعدة ويشتهر مركز المنطقة (ورقلة) بواحاتها و كثرة نخيلها.[1]

_ منطـــقة الـــــزاب :

أو الزيبان ،كان المصطلح قديما يشمل منطقة أوسع تمتد من بسكرة الى سهول الحضنة ومـــدها الواقعة على السفوح الأطلسية الجنوبية لكنها حديثا تطلق على بسكرة و الأرياف المحيطـــة بهـــا كالزيبان الظهراوي و الشرقي والغربي التي تشتهر بغابات نخيلها وجودة تمورها.[2]

2/ الهضاب الصخرية الشمالية ـــ الوسطى و الغربية :

تشكل وحدة واحدة تمتد من هضبة ميزاب شرقا الى حمادة غير(guir) عند الحـــدود المغربيـــة غربا، ومن سفوح الأطلس الصحراوي الغربي شمالا الى غاية دائرة عرض 26° شمالا[3]،و هي منطقة مرتفعة لا يقل الإرتفاع فيها عن 600-700م،بينما تنحدر الوديان فيها من الغـــرب الى الشـــرق[4] وأهم مناطق هذا الإقليم هي :

_ سلاسل أوغرطه والساورة :

سلسلة هرسينية جيرية تعود للعصر الديفوني،[5]مكونة خط يمتد من سفوح الأطلس الغـــربي الى الطاسيلي ،يبلغ عرضها في المتوسط 125كلم،تختفي سلسلة أوغرطة في الشمال تحت الحمـــادات يحدها من الشرق وادي الساورة الذي يفصلها عن العرق الغربي الكبير.[6]

_ العرق الغربي الكبير :

سلاسل من الكثبان الرملية تمتد من بني عباس بأقصى الجنوب الغربي حـــتى هضـــبة المنيعـــة شرقا،وعرق الشيخ وعرق إيقدي بالحدود الجزائرية الموريطانية،[7] فيحيط بالحافة اليسرى لـــوادي

---

[1] _ J.Lethielleux, Ouaregla cité saharienne, librairie orientaliste paul geuthner , paris ,1984 ,pp 1-3.

[2] _ إسماعيل العربي ، المرجع السابق،ص ص 142- 144

[3] _ J.Despois,et R.Raynal, op cit, p 441.

[4] _جمال الديناصوري وآخرون،المرجع السابق، ص 274.

[5] _ A.Berthelot,op cit, p 25.

[6] _ R.Furon, le sahara, p 141.

[7] _ حليمي عبد القادرعلي، المرجع السابق،ص 51.

الساورة،[1]و يواصل إمتداده الى غاية حواف هضبة ميزاب شمالا وكتلة تادمايت جنوبا[2]متخذا شكل الهلال ، بينما تبلغ مساحته 80000 كلم^2.[3]

_ هضبة ميزاب :

تقع في الشمال والوسط ،تفصل الصحراء المنخفضة عن العرق الغربي الكبير ،مكونة سلسلة مرتفعات تنتهي جوانبها بمنحدرات شديدة و وعرة تسمى الباطن ،تشق سطحها وديان زقرير،و النساء ، ميزاب، لتتقاطع في مناطق تدعى الشبكة ،و تكسو ظاهرها كتل تسمى الكور.[4]

_ حمادة غير:

تقع بين سفوح الأطلس الغربية وجبال أوغرطة ،أي الشمال الغربي من منطقة إيرفود ،إنها رواسب إكثر من 30م من الحجر الرملي و الحصى الأحمر الخشن.[5]

_ هضبة تادمايت :

تبرز هضبة ميزاب في الجنوب الغربي في شكل طية أرضية مرتفعة ، تحمل إسم تادمايت ،تطل حافتها الغربية على وادي قورارا وسبخة تيميمون الكبيرة ،أما جنوبا فتطل على سلسلة منخفضات تديكيلت الصغيرة ، و يحدها في جنوبها الغربي منخفض توات ،و تلتقي هضبة تادمايت بالساورة في الشمال الغربي للصحراء و بعرق شاش في أقصى جنوبها الغربي.[6]

3/ مرتفعات الجنوب الشرقي الجبلية(الهقار- الطاسيلي):

تعتبر كتلة الهقار المحاطة بهضبة الطاسيلي مركز وسط الصحراء الكبرى،[7]تبلغ مساحتها 300000 كلم^2،و متوسط إرتفاعها1000م وكان كونراد كيليان أول من نشر رسم تخطيطي لمعالم

---

[1] _ A.Coyne, Le Sahara de l'ouest (étude géographique sur l'adrar et une partie du sahara occidental), R.africain, 1889,n°=33, office des publications inversitaires , alger , pp37-38.

[2] _ محمد عبد المنعم الشرقاوي و محمد محمود الصياد ، ملامح المغرب العربي ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1959، ص 24 .

[3] _ J.Despois et R.Raynal, op cit, p 443.

[4] _ جمال الديناصوري وآخرون، المرجع السابق ، ص ص 275-276.

[5] _ R.Furon,Le sahara, p151.

[6] _ J.Despois et R.Raynal, op cit, p 441.

[7] _ A.Berthelot, op cit , p 24.

الهقار والـــنطاق الطاسيلي الدائر بـــها سنة 1922م.[1]

وتعتبر الآتاكور قلب الهقار،إذ إتخذت شكل القبة التي تعلوها الطفوح البركانية وتراكم الافـــا وهي أكثر أجزاء تلك الكتل الهضبية إرتفاعا فإرتفعت بعض قممها البركانية إرتفاعا ملحوظا، مثل تاهات 3006م وقمة إيلمان 2732م وأزيكرام 2728م ،وتنحدر هذه الكدية بشدة صوب الشرق والجنوب.[2]

ويحف منطقة الهقار من الشمال والشرق و الجنوب الإنجرافات الواضحة المتمثلـــة في حـــواف النطاق الطاسيلي القديم المتكون من مرتفعات متدرجة نزولا الى الخارج ، أما الى الـــداخل فهـــي ترتفع تدريجيا ،و بهذا تنقسم الى قسمين ،طاسيلي داخلية و أخرى خارجية ،و بلإتجاه غربا يبـــدأ النطاق الطاسيلي في الإختفاء،[3]و أهم مناطق هذه الصحراء الجبلية هي:

_ الآتاكور وتوابعـــها :

رأس الهقار ووسطه يصل إرتفاع سطحها الى 1000م ، وتمتد الى الجنوب الشرقي عبر مرتفـــع ريفسا ،ثم جنوب الجنوب الشرقي ، حتى حواف الرق بها قمة تاهات ، كما تبرز بهـــا فوهـــات البراكين القديمة الى إرتفاع 400م فوق سطح الهضبة القديمة .[4]

_ آنـــاحـــــف :

سلسلة طويلة من الهضاب المتصلة الى الشرق من الآتاكور و تمتد من الشمال الى الشمال الغربي للمرتفعات وجنوب جنوبها الشرقي والى غاية منخفض سروانوت الفاصل بين الهقارو الآجر.[5]

_ تـــتروفـــــت :

أشد الجهات قحولة فهي الصحراء بمعنى الكلمة تقع غربي الكتلة الوسطى بين أحنـــات و أدرار الإيفوراس، يبلغ عرضها 500كلم تنعدم بها الحياة النباتية والحيوانية فهي صحراء الصحراء.[6]

---

[1] _ R.Furon, Le sahara , pp 91-92.

[2] _ محمد السويدي ، بدو الطوارق بين التغير والثبات ،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986،ص 108.

[3] _ H.Cuny, op cit , p175

[4] _ جمال الدين الديناصوري و آخرون ، المرجع السابق ، ص 280.

[5] _ H.Lhote, Les Touaregs du hoggar ,payot ,paris, 1955, p 20.

[6] _ E.f.Gautier, Mission au sahara, t1,(sahara algérien) , librairie armand colin , paris , 1908, pp,14-15.

_ الأمـــــادرور :

تمتد هضبة الأمادرور شمال كتلة الآتاكور إنهـــا رق صـــحراوي لا أثـــر للمـــاء أو النبـــات فيـــه مشهورة بسبخة الملح المتواجدة بـــها.[1]

_ طاسيلي النـــاجر :

تمتد طاسيلي الناجر من وادي إغرغار [2] الى غاية فزان بليبيا ،يتراوح عرضـــها مـــن 60 الى 150كلم ، أما إرتفاعها فيصل الى 1200م.[3]

_ أحنـــــــات :

سلسلة أرجوانية تقع شمال غرب الهقار على الإمتداد الجنوبي الشرقي ،وهي تمتد 200كلم مـــن جنوب الطاسيلي الى غاية أمقيد بعرض 10 الى 15 كلم ،على شكل حذوة حصان يبلغ إرتفاعها 650م، وبهذا الإرتفاع المنخفض ترتبط بجارتها تزروفت.[4]

_ طـــاسيلي الجنـــوب :

تقع جنوب الهقار ، و هي إمتداد للنطاق الطاسيلي المحيط بها ،تفصلها مساحات الرق المتكونة من الحصى و الأحجار الرملية تتخللها رؤوس جبلية مدفونة في الرمل والحصى مثلما هو الحال في عين قـــزام.[5]

وهكذا نرى أن السمة البارزة التي يتمتع بها سطح الصحراء الجزائرية تتمثـــل في الرتابـــة و البساطة و الإبتعاد عن التعقيد ، لكن ذلك لم يمنع من تنوع معالمه ، حيث تنتشر العروق و الرق و الحمادات ، و الأحواض والمنخفضات ناهيك عن المنحدرات ، إضافة الى بعض الهضاب و بعض الجبال القليلة الإرتفاع ذات الأصول البركانية.

---

[1] _ جمال الدين الديناصوري وآخرون ، المرجع السابق ،ص 281.

[2] _ وادي إغرغار : يأتي من منطقة الهقار مجتازا المنطقة طوليا ليصب أولا في الرواق الرملي المسمى حاليا قاسي الطويل بمنطقة حاسي مسعود ، ثم يواصل سيره شمالا ليصب ثانية في وادي ريغ ، أنظر : E.f.Gautier, Le sahara, p 96. -

[3] _ H.Lhote, Les Touaregs du hoggar ,p26.

[4] _ R.Furon, Le sahara , p 103.

[5] _ H.Lhote , LesTouaregs du hoggar ,p 28.

ب _ البنيـــة الجيولوجيـــة:

الصحراء نواة قارية شاسعة و مستقرة تكونت خلال مجموع العصور الجيولوجية[1] فهي قاعدة قارية قديمة تظهر بها التكوينات التي ترجع الى الزمن الأركي أو الزمن الذي لم تظهر فيـــه حيـــاة حيوانية بعد وتتجلى هذه التكوينات الأركية بوضوح بالصحراء الجزائرية في الجهـــات الجنوبيـــة الشرقية حيث تحتل مساحات شاسعة،[2] إذ كانت نواتها الأولى من صخور قارة جندوانا البلوريـــة وبخاصة النيس و الميكاشيست التي يعد الرخام والجرانيت والذهب والفضة والحديـــد مـــن أهـــم مكوناتها .[3]

ولقد تخللتها جميعا لافا منصهرة الى جانب طبقات جرانيت منتشرة في طياتهـــا و يقـــل هـــذا التحول من القاعدة نحو السطح،حيث تظهر عليه بعض الصخور الرملية الرسوبية الأخرى.[4]

ورغم ظهور الصخور القديمة عارية في بعض المناطق فإن معظمها يختفي تحت إرسابات أحدث تركها بحر تيثس عند طغيانه على هوامش قارة جندوانا ونظرا لصلابة الصخور المكونة لهذه الهضبة فقد قاومت حركات الضغوط الجانبية ، ولذلك لم تكن الإلتواءات ظاهرة رئيسية بها.[5]

ومنذ أكثر من 500 مليون سنة أصبحت درعا قاريا فلم تتعرض لأية التواءات فيمـــا بعـــد ، ماعدا بعض الإنكسارات في بقاع قليلة وبعد تعرضها لعملية تعرية قوية ، غمرتها ميـــاه البحـــار القديمة الأولى ، وحين إنحسرت هذه المياه خلال العصر الفحمي تركت ورائها رواسب بحرية يبلغ سمكها الآف الأمتار في أغلب الأحيان.[6]

لكن البحر لم يلبث أن غمر الصحراء من جديدخلال الفترة السينومانية(cénomanien)[7] مما جعل الهقار جزيرة عائمة ،لكن المياه هذه المرة إنحسرت نهائيا خلال عصر الأيوسين أي منذ حوالي

---

[1] _ P.Ozenda , Flore du sahara ,éd, c.n.r.s , paris, France, 1977, p33.

[2] _ حليمي عبد القادر علي ، المرجع السابق ، ص 08.

[3] _ عبد السلام بو شارب ، الهقار أمجاد وأنجاد ، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد ، 1995ص 33 .

[4] _ جمال الدين الديناصوري وآخرون ، المرجع السابق ، ص 257.

[5] _ جودة حسنين جودة و علي أحمد هارون ، جغرافية الدول الإسلامية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1999،ص76 .

[6] _ محمد الطاهر العدواني ، الجزائر في التاريخ ، ج1، (الجزائر منذ نشأة التاريخ)، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ، ص31.

[7] _ السينومانية : هي الفترة الأولى لتوضع الطبقات الكريتاسية العليا، وتشمل الفترة ما بين 99،5 الى 93،5 مليون سنة ،للمزيد أنظر:
_cénomanien.in Wikipedia,encyclopédia[En ligne].http://fr.wikipedia.org/wiki/C%C3%A9 nomanien, (16 . 05 . 2007).

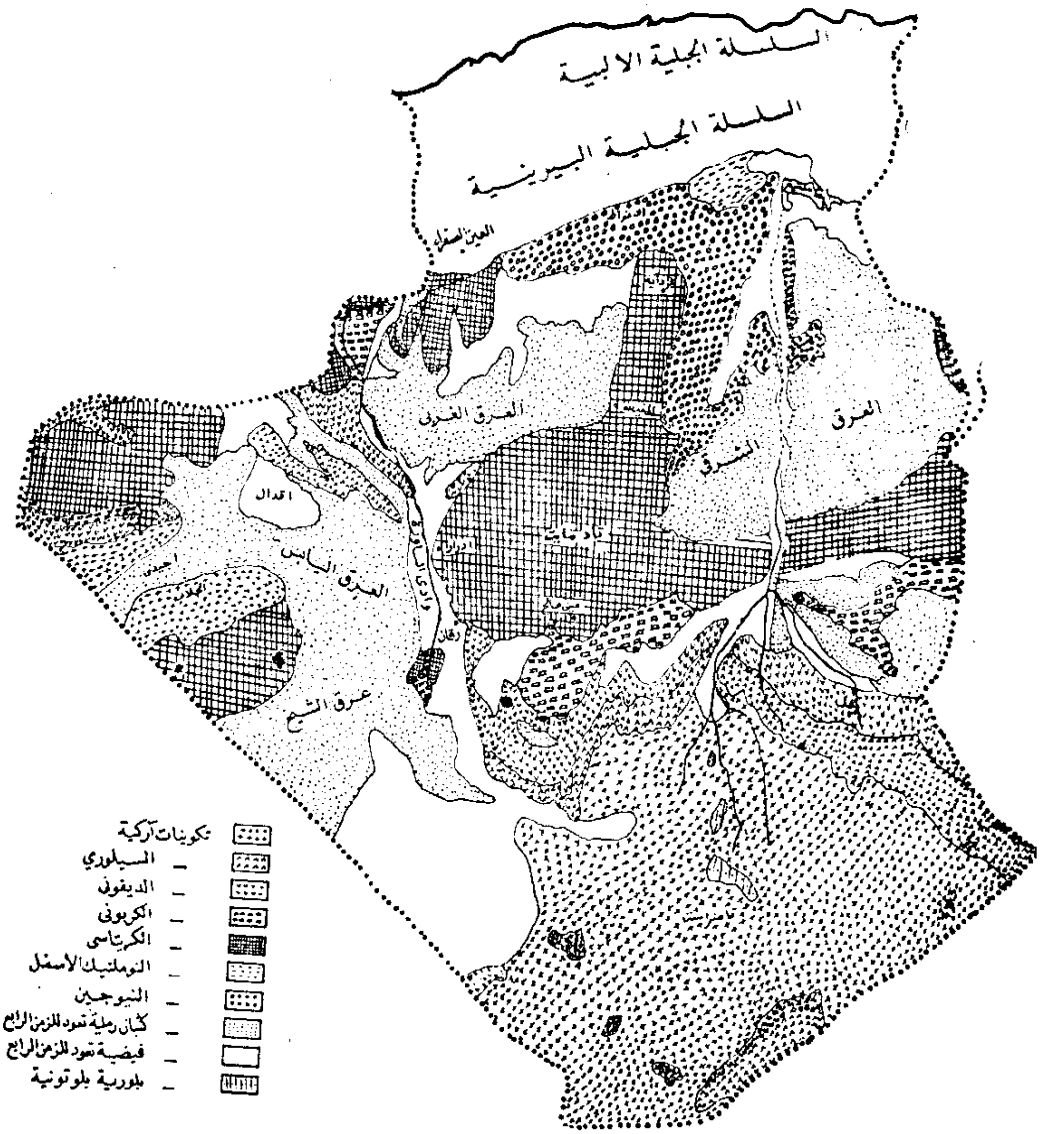

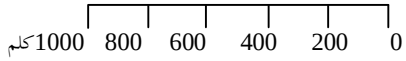

خريطة رقم 2 : التركيبة الجيولوجية للصحراء الجزائرية.

المرجع : حليمي عبد القادر علي ، جغرافية الجزائر، ص 10.

50مليون سنة تقريبا ، و بالتالي عودة فترة جديدة من الحت والتعرية و الرواسب القارية،[1]و التي لعبت فيها عوامل التعرية الهوائية دورها وساعدت على تشكيل إرسابات الحواسي التي تحتوي على البترول ضمن تكويناتها.[2]

إذ ترجع للزمن الأول الأحواض الفحمية المختفية تحت عرق إيوان و في منخفض تيديكيلت في وسط الصحراء الجزائرية و ترجع له طبقة الجنوب الغربي الفحمية (بشار ،القنادسة).[3]

وخلال الزمن الثاني غمرتها مياه البحر الكريتاسي من جديد،التي تظهر بوضوح في شمال الصحراء الشرقي،ممتدة الى الجنوب الغربي(وادي الساورة)لتتجه شمالاحتى سلسلة الأطلس التلي.[4]

أما تكوينات النوموليتيك[5] العائدة الى الزمن الثالث فقليلة بالصحراء الجزائرية حيث تظهر إلا في إقليم بسكرة ، أما خلال الزمن الرابع فتكونت الكثبان الرملية التي تغطي كل من العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير.[6] كما حدثت خلاله بعض الإنكسارات التي أدت الى بعض الثورات البركانية وطفوح الافا بمنطقة الهقار .[7](الخريطة رقم 2)

إذن لعبت هذه العوامل المتنوعة دورها في تشكيل سطح الصحراء من حركات تصدع وإنكسارات وثورات بركانية ،وعوامل النحت الهوائي في فترات الجفاف، مما نتج عنه المظاهر التضاريسية التي نشاهدها كالمنخفضات و الكثبان الرملية ، وهضاب وسلاسل الجبال المتقطعة.[8]

وعلى العموم يبقى العامل المهم في تكون سطح الأرض بالصحراء حاليا هو الريح ودرجة الحرارة المرتفعة،وشدة الفارق في حرارتها بين الليل والنهار،أما عامل الماء فهو ضعيف إن لم يكن منعدما في بعض الجهات .[9]

---

[1] _ H.Cuny, Op cit ,p174.

[2] _ عبد السلام بوشارب ، المرجع السابق ، ص 36

[3] _ حليمي عبد القادر علي ، المرجع السابق ، ص09.

[4] _ P.Ozenda , op cit ,p 33.

[5] _ نسبة الى حيوان النوموليتيك المسماة بقروش الملائكة، لأنها تظهر في صورة قطع نقدية مستديرة يصل قطرها الى 12سم ، أنظر :حليمي عبد القادر علي ، المرجع السابق ،ص 16.

[6] _ حليمي عبد القادر علي ، المرجع السابق ،ص 11.

[7] _ جمال الدين الديناصوري وآخرون ، المرجع السابق ،ص258.

[8] _ عبد السلام بوشارب ، المرجع السابق ، ص 36.

[9] _ P.Ozenda ,Op cit , p 34 .

ج ـ المنـــــــاخ :

كان مناخ الصحراء منذ القدم متغيرا على الدوام و غير ثابت، منذ عصر البلايستوسين، وحتى عصر الأدوات الحجرية بصفة عامة و تدلنا على ذلك البقايا العظمية للكثير من الحيوانـــات الـــتي التقطت رفقة الأدوات الحجرية.[1]

لقد تحكمت في ظهور الفترات المطيرة على الصحراء خلال عصر البلايستوسين ظروف مناخ الفترات الباردة في أوربا، فحدوثها يرتبط سببيا بوجود الفترات الجليدية، فبدون وجـــود فتـــرة جليدية في الشمال لا تحدث فترة مطيرة بالصحراء[2] (شكل رقم 2).

وتتمثل دورات المطر بالصحراء في :

ـ دورة المطر البنطي في الميوسين الأعلى .

ـ دورة المطر في البلايستوسين الأدنى .

ـ دورة المطر في البلايستوسين الأعلى .

ـ دورة المطر في العصر الحجري الحديث ،[3] أي دورة القيري خلال الهولوســـين و تحتـــوي الطبقات الرسوبية العائدة إليها على صناعات نيوليتية متميزة.[4]

وتشير طبقة اللوم الأحمر(طفال رملي) في هضبة تادمايت بالصحراء الجزائرية الى سيادة فتـــرة رطبة فعلا وطويلة جدا إستمرت من البلايوسين وطيلة البلايستوسين الأقدم .[5]

أما في العصور الحجرية فحدثت فترات جليدية قاسية زحف فيها الجليد على شمال أوربا الى ما بعد جبال الألب جنوبا ، وكان يفصل بين عصر جليدي وآخر فترة يعتدل فيها المنـــاخ بتراجـــع الجليد الى الشمال .[6]

---

[1] _ S.Gsell, Climat de l'Afrique du nord dans l'antiquité, typographie adolphe jourdan , alger, 1911, p16 .

[2] _ ibid, p17 .

[3] _ صلاح الدين علي الشامي و زين الدين عبد المقصود ، جغرافية العالم الإسلامي ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1982، ط2 ، ص148.

[4] _ محمد سحنوني ، ما قبل التاريخ ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999، ص72.

[5] _ جودة حسنين جودة ،الجغرافية الطبيعية لصحاري العالم العربي ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1984،ط3 ، ص72 .

[6] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم (جغرافية تاريخية)، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1975، ص 43 .

تأريخ مطلق	التزمن الجيولوجي للزمن الرابع	الأطوار المطرية الإفريقية			التزمن الجليدي الألبي
		إفريقيا الشرقية	الصحـــــراء	المغـــــرب	
0	الهلوسان	الماكلي	فيري	الرحابي	ما بعد الجليد
12000	البلايستوسين الأعلى	القابلي	الساوري	السلطاني	فـــــورم
				التنسفتي	ريس فورم
	البلايستوسين الأوسط	الكانجري	الأوقارتي		ريس
		الكاماسي (2)			مندل ريـــس
0.7				العامري	مندل
		الكاماسي(1)	التاوريرتي		قونز مندل
1				الصالتي	قونز
	البلايستوسين الأسفل				
		الكافـــري (2)	المازري	الملووي	دوناو- قونز
1.8					دونـــاو
2					
		الكافري(1)	الآيدي		
				العرقوبي	
3					بيبـــر

الشكل رقم 2: جدول ترابطي إحتمالي للمراحل المناخية الإفريقية والعصور الجليدية الألبية.

المرجع: محمد سحنوني ، ماقبل التاريخ، ص 28 .

كما عرفت الصحراء الجزائرية فترات مطيرة هولوسينية ، الأولى فترة شبه مطيرة رقم 1 (sub- pluvialn°1)، و هي آخر ذبذبة باردة بأوربا والثانية فترة شبه مطيرة رقم 2،(sub- pluvial n°= 2)،إذ تعاصر في أوربا أواخر العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث .[1]

حسب دراسة أجريت بالمرتفعات الثلجية الألبية ومستنقع ريتموس الواقع على حوافها بالنمسا فإنه بنهاية فترة جليد فورم ، منذ 8000 سنة لوحظ تقدم وتقهقر للجليد وصل أحيانا الى 800م ، بهذه المنطقة ومن خلالها خرجوا بتسلسل زمني لأهم الأحداث المناخية خلال هذه الفترة على النحو التالي : [2]

_ 8000 – 7000 ق.م : إختفاء الجليد القاري بإ سكندنافية وبريطانيا .

_ 4500 – 4000 ق.م : تقدم جليد المرتفعات الألبية الشاهقة .

_ 4000 – 3000 ق.م : المناخ الأمثل (الأنسب)،مع إرتفاع الحرارة من 2° الى 3°م ، عن مستواها الحالي ، و قد مثلت هذا المناخ الأمثل في إفريقيا الشمالية والصحراء فترة مطيرة من حوالي 5000- الى 2400 ق.م .[3]

ولقد تحدثت المصادر الكلاسكية عن مدى خصوبة الصحراء حيث عثر حديثا علماء الجيولوجيا والجغرافيا على عدد كبير من بقايا البحيرات و الأودية التي تجمعت فيها الرسوبات الناجمة عن العصر المطير و من أهم هذه الأودية وادي إغرغار الذي يبدأ من جبال الهقار و يتجه شمالا الى منخفض تقرت بوادي ريغ و يصل الى شط ملغيغ جنوب بسكرة ، و العثور على رواسب متعددة بهضاب الطاسيلي شمال جبال الهقار .[4]

يبدو أن حدوث هذه الفترة الرطبة خلال مرور الصحراء بفترة العصر الحجري الحديث،قد أعطى لسكانها النيوليتين مساحات شاسعة من السافانا ، وبحيرات وأنهار كثيرة ، وبهذا يمكننا الجزم بأن الصحراء كانت شديدة التأثر بالتغيرات المناخية التي عرفتها عبر العصور .[5]

---

[1] _ جودة حسنين جودة ،الجغرافية الطبيعية لصحاري العالم العربي ،ص 73 .

[2] _ J. Chaline , Histoire de l'homme et des climats au quaternaire , doin éditeurs ,paris ,1985.p 255.

[3] _ ibid, p255-256

[4] _ رشيد الناضوري ، المغرب الكبير ، ج1 ، العصور القديمة ،بيروت ، دار النهضة العربية ،1981 ، ص52 .

[5] _ CH- A. Julien , Histoire de l'Afrique blanche , que sais –je ?, press universitaires de France ,vendome,1976, p 04.

و لقد ظلت الصحراء غنية بحدائق الكروم وبساتين الزيتون و قطعان الحيوانات ،و لم يبدأ الجفاف التدريجي إلا منذ 7000 ق.م حيث تحولت من الحشائش العالية الى الإستبس ثم نهائيا الى الصحراء الجرداء .[1]

و هكذا ذوت الحياة النباتية و إنقرضت معظم الحيوانات ماعدا في المناطق التي يتوفر بها الترر اليسير من الماء في بطون الأودية الجافة حيث يقترب مستوى الماء الباطني من السطح.[2]

أما حاليا فيسود الصحراء مناخ يمتاز بالبساطة و الإطراد الممل والمتشابه في مساحات واسعة ، حيث تطالع زائرها بجدبها وقحولتها ، مما يجعل معركة الحياة مع هذه البيئة الضنينة الشحيحة عبئا على الإنسان والحيوان فلا تتاح شروط الحياة إلا في أماكن مبعثرة و محدودة .[3]

حالة التصحر التي عليها الصحراء اليوم ترجع في الأساس لعامل المناخ،وخاصة نسبة التساقط الضئيلة جدا، و درجة التبخر القوية مما يضر بالنبات ولا يوفر له شروط الحياة ،خاصة عامل الرطوبة المفقودة ،[4] كما أن سلسلة جبال الأطلس رغم إرتفاعها الضعيف تشكل حاجزا أمام المؤثرات المناخية المتوسطية وتمنعها من التوغل صوب الداخل، فتساعد في حجب الرطوبة عنها أيضا.[5]

وعموما يمتاز مناخ الصحراء بالجفاف و قلة الأمطار تدريجيا من الشمال الى الجنوب حيث لايزيد متوسطها السنوي عن 100ملم ، وإن هي نزلت فلا تكون إلا بعد سنوات[6] في حالة نزوله سرعان ما يتبخر بفعل إرتفاع درجة الحرارة ومن المعلوم أن الصحراء أشد المناطق تبخرا في العالم و ماء المطر الذي يقدر له الوصول الى الأرض سرعان ما تبتلعه الأرض المتعطشة .[7]

ورغم ما يشاع من أن الصحراء تصيبها السيول الجارفة ، إلا أنها تبقى مظهرا شاذا إذ يبلغ معدل التساقط السنوي 30 ملم في تندوف ، و 61 ملم في غرداية ، 170 ملم في الأغواط ،

---

[1] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، أضواء على العصر الحجري الحديث ، ترجمة ، يسري عبد القادر الجوهري ، بيروت ،مكتبة الجامعة العربية ، 1967. ص 46.

[2] _ يسري عبد الرزاق الجوهري ، جغرافية المغرب العربي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2001، ص 40.

[3] _ جمال الدين الديناصوري وآخرون ، المرجع السابق ، ص 259.

[4] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar, p10

[5] _ J.Despois ,R.raynal , géographie de l'Afrique de nord-ouest. P 422.

[6] _ حليمي عبد القادر علي ، المرجع السابق ، ص 76.

[7] _ إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 15.

160ملم في تمنراست ، فقد تكون نسبة التساقط في هذه الأخيرة في العام الذي يليه، 4 ملـــم ، في حين قد ينقطع بالعام الثالث ،[1] و من ثم يبدو واضحا بقاء عامل المفارقة والتفـــاوت في نســـب التساقط مؤثرا على مناخ الصحراء بصفة عامة .

كما تبقى درجة الحرارة عاملا مؤثرا في مناخ الصحراء ، إذ يبلغ متوسطها صيفا 38°م و شتاءا 13°م ، بينما يبلغ المدى الحراري السنوي 25°م [2]

لكنها قد تصل الى أقصاها صيفا عند منتصف النهار فتصل الى ما بين 60°م- 80°م ، أما تحت الظل فتبلغ ما بين 50°م -55°م ، وقد تتناقص ليلا حيث يبلغ متوسط الفارق بين الليل والنـــهار 36°م ، و تنزل درجة الحرارة في الشتاء خاصة في الليل الى درجة الصفر، وفي المنـــاطق المرتفعـــة (الهقار) الى - 60°م.[3]

كما يضاعف من شدة الحرارة هبوب الرياح الحارة (الشهيلي) أحيانا مما يؤدي الى كـــوارث مثل إبادة قوافل الرحل أو موت حيواناتهم على الأقل ،[4] و لهذا نجد مناطق شاسعة في الصـــحراء تسمى (صحراء الصحراء) غير آهلة ، وخالية من الحياة تماما ، أشهرها منطقة تتزروفت التي تمتد في غرب الصحراء الجزائرية ، والتي إستعصت على الرواد و المستكشفين حتى سنة 1936م .[5]

لقد عرفت الصحراء مناخا مطيرا رطبا في العصور الغابرة ، لكن منذ الألف السابعة قبل الميلاد بدت موجة الجفاف التدريجي في الزحف ، فإختفت الغابات الكثيفة لتحل محلها السافانا لكـــن موجة التصحر تسارعت حتى الألف الأولى قبل الميلاد حيث أخذت الصحراء شكلها الحالي.

---

[1] _ جمال الدين الدينا صوري وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص 260-261 .

[2] _ جودة حسنين جودة وعلي احمد هارون ، جغرافية الدول الإسلامية ، ص 121.

[3] _ H.Cuny , op cit , p173.

[4] _ Ibid, p174 .

[5] _ إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 15 .

د _ النبـــــــات :

لم يعثر بالصحراء على بقايا نباتية ذات قيمة وذلك لأن الصحراء تمتد فوق مساحة واســـعة ، ورغم ذلك فعن طريق دراسة التوزيع النباتي الموجود حاليا بالصحراء ، أستدل على وجـــود أدوار مطيرة و وجود حياة نباتية مختلفة عن الوقت الحاضر .[1]

ولقد عثر بيير كويزيل سنة 1956م في أواسط الصحراء الجزائرية على لقاحات [2] ترجع الى فترة العصر الحجري الحديث، وهي تمت الى عدد كبير من أنواع النباتات وأجناسها التي كانت منتشرة بالصحراء آنذاك و يأتي على رأسها السنديان ، السندروس ، العرعار ، الصـــنوبر الحلـــبي ، أرز أطلسي ، الحور، البلوط الدائم الخضرة ، القريض ، القار ،الزيزفون ، الطرفاء ،العناب ، الياسمين ، الزيتون .[3]

ولقد وصلت أنواع نبات السافانا الى الهقار شمالا، كما وصلت نباتات البحر الأبيض المتوسط الى أقصى الجنوب حيث كانت تغطي مابين جبال الأطلس و هضبة الهقار .[4]

إن ما حدث بالصحراء درامي فبعد الإنطلاقة المتألقة للثورة النيوليتية حيث بدأت مؤشـــرات تغير المناخ نحو الأسوأ تتضح، فالنبات الموجود بين 7000 ق.م الى 4000 ق.م، بدأ يعاني أكثـــر فأكثر تدريجيـــا. [5]

وفي أواسط الفترة النيوليتية أي حوالي 4000 ق.م ، عمت السافانا كامل الصحراء ، أي مـــن سفوح الأطلس الى أقصى جنوب الصحراء ،[6] أما فيما بين 4000 ق.م ، و 2000 ق.م تسارعت وتيرة التلف و الفساد ، بسبب تناقص معدل التساقط و إنخفاض منسوب مياه البحيرات لدرجـــة كبيرة و هبوب الرياح الجافة الحارة .[7]

---

[1] _ يسري عبد القادر الجوهري ، المرجع السابق ،ص 56 .

[2] _ بداإستخدام اللقاحات في الأبحاث العلمية المتعلقة بعصور ما قبل التاريخ سنة 1893م ، على يد العالم الألماني الدكتور ويبر في بريمن ،وبهذا يمكن التمييز تحت المجهر بين لقاح الفصائل النباتية ، فمثلا إذا ما فحص اللقاح الموجود في العسل سيتم تحديد الأزاهير التي إستخلص النحل منها هذا اللقاح .أنظر : _ غرستر جورج (الصحراء الكبرى) ، ص ص 80 _ 84 .

[3] _ غير ستر جورج ، المرجع السابق ، ص ص 80 – 84 .

[4] _ يسري عبد القادر الجوهري ، المرجع السابق ،ص 56 .

[5] _ H.J.Hugot, Les sahara avant le désert , p 83 .

[6] _ A.Voisin , Op cit ,p 53 .

[7] _ H.J. Hugot , Le sahara avant le désert , p83.

وعندما فحص روث حيوان الغرير الصخري [1] وجدت به اللقاحات النباتية التالية،الزعتر السماق،الخلنج،الزيتون،النباتات الخيمية،أرزالأطلس،السنديان،العنب البحري، الصنوبر الحلبي، القيقب ، البطم ، الراتينج ، الصمغ ، العرعار، البلوط، الجوز، الحور، الصفصاف، الدردار،وحسب الفحص الكربوني فإن الحيوان المذكور عاش في الفترة ما بين 3022ق.م ـــ 2422 ق.م .[2]

وبهذا نستدل على أنه الى غاية نهايات الألف الثالثة ق.م ما زالت الصحراء تشتمل على عدة أصناف من النبات على الأقل التي آتينا على ذكرها .

لكن حوالي سنة 1000 ق.م تكون الصحراء أخذت شكلها الحالي ، و إن إستطاعت المرتفعات أن تقلل من حدة التصحر ،حيث صارت الرمال متحركة تدفن كل ما يعترض طريقها بما في ذلك الوديان والأنهار ،[3] وهكذا رأى أناس العصر الحجري الحديث الصحراوي ، بأعينهم المناطق الخصبة الغنية تتحول شيئا فشيئا الى صحراء قاحلة جدباء كئيبة.

أما نبات الصحراء الحالي فهو على نوعين دائم التواجد وآخر مؤقت لا ينبت إلا بعد سقوط المطر و هو ما يصطلح على تسميته بالعشب .[4]

فالنباتات الصحراوية عموما قصيرة و هزيلة تنمو مبعثرة بشكل متباعد قد تفصل بينهما مساحات جرداء ، منها نباتات قصيرة العمر ، تنمو عقب سقوط المطر مباشرة وتكمل دورتها وتزول بسرعة ، لكن تبقى جذورها مدفونة في التربة كي تستطيع العودة الى الحياة والنمو مرة أخرى ، عند سقوط المطر في الموسم القادم .[5]

أما النباتات الصحراوية المعمرة فتتحايل على ظروف الجفاف بعدة طرق فبعضها يضرب بجذوره الطويلة في الأرض بحثا عن الرطوبة كالنخيل ، أو يكون سميك الأوراق ليختزن فيها المياه

---

[1] _الغرير : حيوان بين الكلب والقط يتغذى بالنباتات والحشرات عاش خلال العصر الحجري الحديث بالصحراء ، أنظر : غيرستر جورج ، المرجع السابق ، ص 87 .

[2] _ غيرستر جورج ، المرجع السابق ، ص 87 .

[3] _ H.J. Hugot , Le sahara avant le désert ,pp 83,84 .

[4] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar . p 39 .

[5] _ حليمي عبد القادر علي ، جغرافية الجزائر ، ص ص 88 – 90.

كالتين الشوكي و الصبار، أو إبرية الأوراق فلا يفقدها النتح الماء ،و بالصحراء الجزائرية مساحات شاسعة قد تخلو من النبات تماما[1](الخريطة رقم 3).

ورغم ذلك فليست الصحراء خالية تماما من النبات ، بل تنبت في بعض المناطق من أرضها أشجار ونباتات عشبية متنوعة،[2] ففي ضواحي غرداية يوجد حوالي 300نوع من النباتات ، وهو نفس العدد تقريبا في جهات بني عباس بغرب الصحراء ، بينما لا يتعدى مجمل عدد النباتات بشمال الصحراء 500 نوع .[3]

ومن أهم نباتات الصحراء ، الحلفاء ، البشنة ، الصفار ، العرفج ، السمهري ، العضيد والسعد ، الحارة ، النتين ، ذنب الفأر ، كرش الأرنب ، الخبيز، بوقريبة ، القريطفة ،النصى ، القطف، النمص، الطازية، المنتينة ، اللبين ، الحاذ ، الغبيثاء، الازول ، السويدة ، القصيبة ، سيف الغراب ، النجم ، اللافة ، الشيح ، الحرمل ، الفيجل ،الضمران ،الفطر (الكمأة)، و الحنظل (العلقم)،[4] الدسلس ، العقفارية ، الخدة ، الخذلانة، الحميض ، البدانة ، البهمة.[5]

أما أشجارها فأهمها شجر النخيل الذي يبقى أكثر قابلية لحياة الصحراء ، وهو يزرع عادة في الواحات التي تضم أعدادا هائلة منه[6] فيستهلك تمره أما النواة القاسية فتطعم بها الحيوانات ، ويستخدم نسغه الناقص عصيرا ، و يخمركنوع من الجعة، كما يستفاد من سعفها و أليافها لصنع القفاف والحبال والأطباق وغيرها .[7]

بالإضافة الى النخيل يوجد شجر الرتم ، العرعار ، الطرفاء ، الأبهل ، الرند (القار) ، الخروع و الريحان البري .[8]

---

[1] _ جودة حسنين جودة ، العالم العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1998 ، ص 113 .

[2] _ H.P.Eydoux , L'homme et le sahara ,Gallimard ,paris , 1943 , p 10 .

[3] _ P.Ozenda , Op cit , p 40 .

[4] _ إ براهيم بن محمد الساسي العوامر ، المرجع السابق ، ص 52-53 .

[5] _ يوسف حليس ، الموسوعة النباتية لمنطقة سوف (النباتات الصحراوية الشائعة في منطقة العرق الشرقي الكبير) ، مراجعة و تقديم الدكتور السنوسي محمد مراد ، الوادي ، الوليد ، 2007 ، ص 64 ــ 243 .

[6] _ P.Ozenda , Op cit , p 92 .

[7] _ A.Najah , Op cit , pp 60-72 .

[8] _ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، المرجع السابق ، ص54.

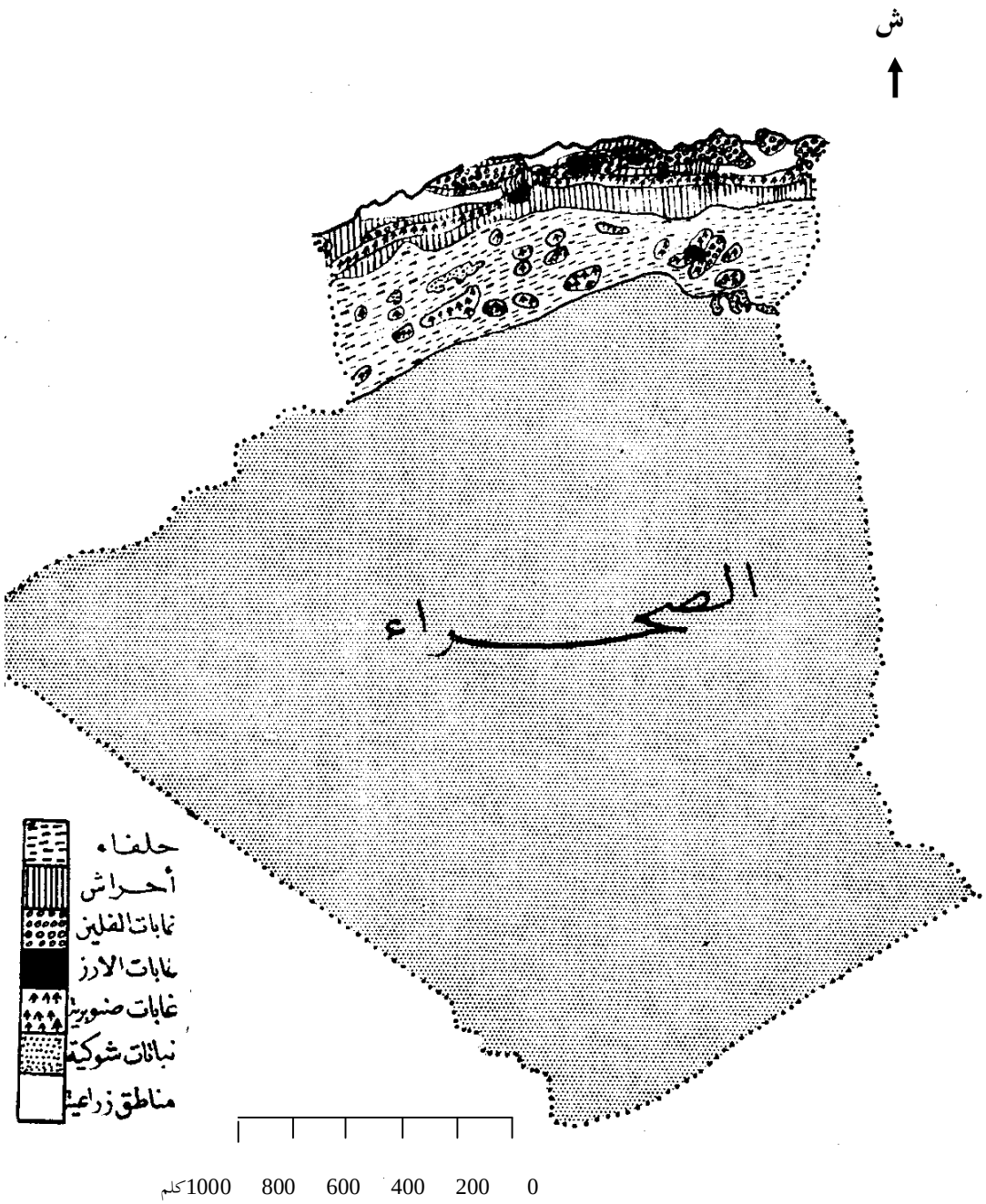

خريطة رقم 3 : توزيع الغطاء النباتي.

المرجع : حليمي عبد القادر علي ، جغرافية الجزائر ، ص 88.

أما نبات الكتان فينمو لحد اللآن عفويا في معظم أراضي الصحراء فهو لايحبذ المناخ البارد والرطب ،كما تزدهر بعض الأشجار المثمرة جنبا الى جنب ، في الواحات الشمالية القريبة من التل مثل شجرة المشمش ، البرتقال ، الليمون ، العنب، و إن كانت جودتها ضعيفة ، كما يزرع التين ببلاد الطوارق ،[1]و يزرع في الواحات الثوم والبصل والفلفل والقرع وغيره الكثير من الخضر.[2]

أما الزهور والنباتات العطرية فهي في الغالب تزرع خاصة في الربيع ونادرا ما تنبت لوحدها عفويا أهمها سلبوت، زهرة الربيع ، القرنفل ، الأقحوان ، خزامى ، الزنبق ، سيف الغراب ، الأذريون ،النعناع ، الريحان.[3]

أما التبغ فيزرع بالصحراء و محصوله جيد خاصة بمنطقة سوف حيث كتب ش.فيرود سنة 1885م : " إن تبغ سوف جيد قوي ، مطلوب في كل الصحراء ..." و لا يزال يزرع لحد الآن[4]، كما يزرع في إقليم توات في أقصى جنوب الصحراء الجزائرية و منها يصدر الى بلاد السودان.[5]

رغم ما تعرفه الصحراء من جفاف و تصحر و الإرتفاع الكبير في درجات الحرارة وقلة الرطوبة ،و ضعف منسوب التساقط ، إلا أن هناكا أنواعا عديدة من النباتات و الأشجار إستطاعت أن تتأقلم مع هذه الظروف المضنية وتكيف نفسها مع هذه الشروط الطبيعية القاسية.

---

[1] _ A.Berthelot , Op cit , pp 44 – 45.
[2] _ P.Ozenda , Op cit , p p 87-89
[3] _ A.Najah ,Op cit , p 73 .
[4] _ A.R.Voisin , Op cit , p 224 .
[5] _ P.Ozenda , Op cit , p 96.

هـ _ الحيـــوان :

أثبتت الإكتشافات من خلال البقايا التي يعثر عليها بالصحراء على وجود حيوانات كـــثيرة ومتنوعة عاشت بها ، والتي لم يعد لها الآن أية أثر منها ما عاشت في العصر الحجري القديم ، مثل الفيل القديم و الجاموس القديم ، الحمار الوحشي ، الزراف ، الأسماك عديمـــة الحراشـــف ، أمـــا الحيوانات التي إنتشرت خلال فترة العصر الحجري الحديث ، فأهمها ، فرس النهر ، الكركـــدن ، الزراف ،التماسيح ،الظباء،السلاحف،بالإضافة الى الحمار الوحشي،والحمار الإفريقي.[1]

كذلك الأروية الشمال إفريقية التي كانت جبال الصحراء الجزائرية الجنوبية تعج بها،والمهاة التي وجدت على رسومات زوسفانة والتي أتى على ذكرها كل من هيرودوت وبلين كذلك الكلـــب رفيق الإنسان بالصحراء وهو نتاج عملية تهجين بين الذئب والثعلب إبان فترة العصـــر الحجـــري الحديث ، و لم يبق من هذا النوع الآن سوى حفيده كلب الطوارق خاصة بمرتفعات آير،أما القطة ذات القفاز[2]التي عاشت بأوربا في الزمن الرابع وإختفت منها مع الزحف الجليدي،إنتقلت لتعـــيش بسهوب الصحراءكقطة متوحشة لتظهرفيما بعد بمصرالقديمة كحيوان مستأنس.[3]

أما النعام الذي تدل بقاياه العظمية ، وبقايا قشور بيضه وريشه على أنه عاش بالمنطقة خـــلال العصر الحجري القديم، لكن بصفة قليلة ومحدودة ، أما خلال العصر الحجري الحديث ، فبينـــت الرسوم الصخرية تواجده بالصحراء مع توسع إنتشاره وكثرة إعداده وأكبر دليل على ذلك بقايا قشور بيضه التي توجد في كل مكان بالصحراء الجزائرية .[4]

كما جسدت الرسوم الصخرية بالصحراء الأسد والضبع والفهد وإبـــن آوى وغيرهـــا مـــن الحيوانات المفترسة،[5] كما جاب الفيل الأطلسي الصحراء وهو أصغر حجما من الفيل الآســـيوي رغم أنه حفيد الفيل الإفريقي البالغ إرتفاعه أحيانا أكثر من أربعة أمتار،[6] وكانت قرطاجة تستعمل في حروبها الفيلة التي تصطادها من الصحراء الشرقية الجزائرية خاصة بمنطقة الشطوط.[7]

---

[1] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar ,p 44 .

[2] _ القطة ذات القفاز : جدة قططنا الأليفة الحالية .

[3] _ A.Berthelot , Op cit , pp 47-50 .

[4] _ H.Camps-Fabrer , La disparition de l'autruche en Afrique du nord ,c.r.a.p.e, alger ,1963, pp 7-20 .

[5] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar, p 46 .

[6] _ A.Berthelot , Op cit , p 45 .

[7] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar, P 44 .

ولقد تبقى الفيل والأسد بالصحراء و لم ينقرضوا منها الى بنهاية القرن الأول الميلادي تقريبا، بعد أن دمرهم الإنسان لأجل متعة القتل أو لأجل العاب السيرك.[1]

أما الجاموس الكبير فقد كان ينتشر بمنطقة الأطلس ، وهو حيوان ضخم لا يبتعد كثيرا عن الماء لذلك يعيش بالقرب من المستنقعات ، و لكن آثاره بالصحراء قليلة ، في وادي جدي (بسكرة) بالصحراء الشرقية وزوسفانة بالصحراء الجزائرية الغربية بينما لا أثر له باقي أنحاء الصحراء الجزائرية ولا أثر له بين حيوانات الرسوم الصخرية .[2]

عثر على بقايا عظمية متحجرة للجمل بالصحراء الجزائرية تعود الى العصر الحجري القديم ،و يبدو أنه إختفى بعد ذلك فلا أثر له بالصحراء خلال فترة العصر الحجري الحديث،ولا أثر له حتى في الكتابات أو التماثيل المصرية ، و هيرودوت نفسه لم يأت على ذكره ، و عندما تحدث كل من تيت ليف وبوليب عن الحرب بين قرطاجة وروما بصورة مسهبة، ظهرت في كتاباتهم الفيلة و الجياد ، أما الجمال فلا أثر لها،[3] وعلى الأرجح أن الجمل ظهر بالصحراء مع بداية العهدالمسيحي.[4]

وكل الحيوانات الموجدة في وقتنا الحاضر بإقليم السافانا الإستوائية كانت موجودة بالصحراء،خلال فترة العصر الحجري الحديث،عندما كان مناخها أكثر رطوبة مما هو عليه الآن.[5]

وبحلول سنة 1000 ق .م، تقريبا كانت الصحراء قد أخذت المظهر الذي نعرفه عليها اليوم وأغلبية الحيوانات هاجرت جنوبا الى المناطق الإستوائية ، أو إختفت تدريجيا ماعدا بعض الفيلة التي بقيت بالشطوط الكبرى خاصة في وادي ريغ (تقرت) ، الى غاية بدايات العصر المسيحي .[6]

أما أهم حيوانات الصحراء في الوقت الحالي فهي :

الظباء والغزلان والأروية والمهاة والماعز والدمان[7] وهي تعيش بالعرق الشرقي الكبير و عرق أمقيد ما عدا الأروية و الدمان بمرتفعات الهقار والطاسيلي ،[8]و بعض القوارض كالأرانب البرية

---

[1] _ A.Berthelot , Op cit , p 45 .

[2] _ Ibid, p 48 .

[3] _ غيرستر جورج ، المرجع السابق ، ص ص 55 – 56 .

[4] _ CH- A. Julien ,Op cit ,p 14 .

[5] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar, P 45.

[6] _ A.Voisin , Op cit ,p 53 .

[7] _ الدمان : الغنم الجرداء من الصوف.(الباحث)

[8] _ E.F.Gautier , Mission au sahara, t1,(sahara algérien), pp 317,318.

و الجربيل ، و الجربوع ، والفأر ذو الشعر المشوك و القنفذ .[1]

و يبقى الجمل حيوان الصحراء الأول ولولاه لما تمكن الإنسان من إخضاعها والسيطرة عليها قبل إختراع الآلات الحديثة ،[2] وهو يستخدم للحمل والجر والركوب ، بحيث يتحمل شدة الحرارة وهو صبور على العطش والجوع لعدة أيام وله مزايا أخرى كثيرة.[3] أماالحصان فيبقى بالصحراء حيوان ترف لرؤساء القبائل أو للأشخاص الميسورين بسبب تكلفة غذائه لهذا بقي إنتشاره محدودا.[4]

بلإضافة الى الأبقار بالواحات المتناثرة بالصحراء تبقى قطعان الماعز قليلة مقارنة بقطعان الضأن التي تملأ المراعي الصحراوية خاصة بأدرار و توات وتديكيلت بالصحراء الجزائرية.[5]

أما الحيوانات المفترسة فمعظمها أنقرض كالأسد والضبع المرقط والفهد، أما الموجود فالقطة المتوحشة وهي نادرة ، ويوجد بكثرة الثعالب وخاصة الفنك بالعرق الشرقي الكبير و إبن آوى و الذئب الداكن وهو حيوان مهاجر متنقل .[6]

أما الطيور المهاجرة العابرة للصحراء خاصة في فصل الربيع فتمثلها الحداءة ، اليحموم ، الصافر ، الطيطوى ، العصفور ، أم عجلان ، الغرغر ، القطا ، أبو عباءة ، القارية ، الطواف الكروان ، الشحرور ، الحبار ، الخطايفة ، وغيرها الكثير .[7]

أما التي تستوطن الصحراء بصفة دائمة فهي قليلة ، أهمها الغراب ، والباز ، العقاب ، الصقر ، الشاهين، الرخمة ، وطائر القبرة والقليعي والحمام الأزرق .[8]

ومن الطيور التي إنقرضت نهائيا من الصحراء النعام،التي شوهدت لغاية بدايات القرن العشرين و بقيت في فيافي تندوف لغاية الخمسينات منه، وهي الآن بصفتها البرية منقرضة تماما، لكنها

---

[1] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar ,p 45

[2] _ غيرستر جورج ، المرجع السابق ، ص ص 10-15.

[3] _ إسماعيل العربي ،المرجع السابق ، ص 33-34.

[4] _ H.P.Eydoux ,Op cit ,p 11.

[5] _ H.P.Eydoux ,Op cit ,p 11.

[6] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar ,p 46 .

[7] _ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر ، المرجع السابق ، ص69 – 71 .

[8] _ أحمد بن الطاهر المنصوري ، المرجع السابق ، ص ص 27- 29 .

تربـــى في حظائر كما تربى الـــماشية و الأغنـــام في عين صـــالح و تنـــــدوف لكـــن بصـــفة محـــدودة جدا .[1]

أما البرمائيات والأسماك فيمثلها الضفدع الأخضر و التماسيح [2] التي أنقرضـــت الآن، كمـــا تعيش أنواع من الأسماك في البحيرات المغلقة وفي الفقرات[3]منها الأسماك ذات الأصول المتوسطية ، التي تأتي عن طريق قناة وادي إغرغار الى أقصى الجنوب الشرقي ومنها ذات أصل سوداني تنتقـــل من بحيرة تشاد عبر وادي تمنراست ووادي تافيساست.[4]

أما الزواحف فأهمها الحنش ، الورل ، الضب ، الزليقة ، الحردون ، العظاء ، البعطوط ، الأفعى الثعبان ، وغيرها ،[5] و هي في الغالب تتغذى على الحشرات البالغة 502 نوع ،مـــن الخنـــافس ، والعقارب والصراصير الليلية والفراش والجنادب ، ويمكن تقسيم حصص الحشـــرات بالصـــحراء الجزائرية الى:

_ الحشرات آكلة النبات الأخضر 36 %.

_ حشرات آلـــفة الرطوبـــة28 %.

_حشرات ساكنة الأرض 19 % .[6]

إن التغيرات المناخية و الطبيعية بالصحراء ، أثرت بدورها على تواجد الحيوانات بها، فتكشف لنا الرسوم الصخرية عن بعضها مثل الفيل والجاموس الإفريقي والزراف وفرس النهر و الأســـود و غيرها الكثير ، بينما نشاهدها اليوم فقيرة من تواجد الحيوانات غير تلك التي تستطيع العـــيش في لهيب الصحراء و القناعة بالنزر اليسير من الماء.

---

[1] _ H.Camps-Fabrer , La disparition de l'autruche en Afrique du nord, pp 31 – 39.

[2] _ الضفدع الأخضر : (يتواجد في الصحراء بالقرب من المستنقعات ونقاط الماء) .

_ التماسيح : (آخر تمساح بمنطقة الطاسيلي قتله الملازم الأول الفرنسي بوفال سنة 1924م) .

[3] _ إنقرض سمك البني (من الشبوطيات) من الفقرات نهائيا حوالي عام 1950م.

[4] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar ,p 50.

[5] _ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر ، المرجع السابق ، ص 72.

[6] _ H.Lhote , Les touaregs du hoggar ,p 51.

الفصل الثاني :السمات العامة للعصر الحجري الحديث .

أولا ــ الثورة الإنتاجية .

أ/ تدجين الزراعة.

ب/ إستئناس الحيوان .

ثانيا ــ الصناعة.

أ/ تطور الصناعة الحجرية.

ب/ الفخار .

ج/ النسيج و الحلي .

ثالثا ــ الحياة الإجتماعية .

أ/ الملكية و المجتمع.

ب/التخصص و التبادل .

ج/ النظام العام .

رابعا/ الصيد .

خامسا/ الدين و الفن .

أولا ـــ الثورة الإنتاجية:

أ/ تـــدجين الزراعـــة :

بعد أن ظل الإنسان طوال العصر الحجري القديم يعتمد في عيشه على جمع القوت ، أخذ ينتقل في أواخر هذا العصر الى طور جديد حيث تبدلت أساليب عيشه بإهتدائه الى طور إنتاج القـــوت بحرث الأرض و زرعها بالحبوب البرية ، مدشنا بذلك مرحلة العصر الحجري الحديث.[1]

ووجدت بعض الأدلة القليلة على هذه الفترة التجريبية الإنتقالية مثل سنابل القمح التي عثـــر عليها في جرمو بالعراق ، و قوالح الذرة في كهف بات بالعالم الجديد وكلاهما كانـــا في صـــورة بدائية ، إذ لم يصلا في نموهما الى مرحلة الكمال .[2]

وقد تبدو عملية حرث الأرض وبذرها وجني محصولها من البديهيات للعقل المعاصر ، لكـــن لا يمكن إسقاط هذا التصور على الإنسان البدائي منذ 20000 سنة بمقومـــات فكـــره وتصـــرفاته وإستنتاجاته العقلية البسيطة التي ظل ينميها بالممارسة العملية البطيئة من خلال الكثير من المحاولات والأخطاء ولهذا ربما تعلم حصد وطحن الحبوب البرية قبل أن يتعلم بذرها بزمن طويل .[3]

أما أهم المحاصيل التي زرعت فهي القمح والشعير خاصة في العالم القديم كما راجت زراعـــة الشعير بأوربا بكثافة الى جانب القمح والفول العريض ،وعثر بشمال الصين وجنوبها على بقايـــا الأرز[4]، أما بالعالم الجديد فزرعت بمنطقة الكاريبي و أمريكا الجنوبية الذرة (شـــكل رقـــم 3)، و محاصيل جذرية كالطماطم و الفستق و الفول السوداني و البطاطا.[5]

حيث تم تدجين هذه الأخيرة (البطاطا) بجبال الأنديز بأمريكا الجنوبية على الحدود بين بوليفيا و البيرو ، فأشارت الدلائل الى أن جامعي الغذاء الصيادين بهذه المنطقة قد دجنوا أنواعا من البطاطا البرية قبل نحو 7000 سنة من الآن، وبعد إكتشاف العالم الجديد أخذها الإسبان الى أوربا في القرن 16 م و ما زال 5000 صنف منها يزرع بالأنديز لحد الساعة.[6]

---

[1] _ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج1، تارخ العراق القديم، بغداد،شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط2 ،1955، ص 39.

[2] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 109

[3] _ هـــ .ج.ويلز ، موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز جاويد.القاهرة، مكتبةالنهضة المصرية ، بدون تاريخ، ص 50 .

[4] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص ص 109 _ 111.

[5] _ بيتر فارب، بنو الإنسان،ترجمة ،زهير الكرمي، الكويت،عالم المعرفة،1983، ص ص 95-96.

[6] _ pomme de terre, origins [En ligne]. http://www.potato2008.org/fr/pommedeterre/origines.html, 28/12/2007.

شكل رقم 3 : تـــطور نبـــات الذرة في أمريكـــا.

المرجع : ج.هاوكس و ل.وولى ، أضواء على العصر الحجري الحديث ، ص 115.

تطور نبات الذرة:

أ- ذرة بري.

ب- ج- تحسن بالزراعة.

د- بعد فقدان وحدات الوراثة الخاصة بقرن الحب.

هـــ - زادت مسافة الزهرة الذكرية.

و- ذرة حديث من نطاق الحبوب في الولايات المتحدة

أما في أمريكا الشمالية فتركزت على الثلاثي الغذائي (الذرة ،الفاصوليا، الكوسا) و أقدم كوز ذرة عثر عليه بكهف بات يرجع الى 3600ق.م ، كما زرع الجزر بوسط أوربا .[1]

و كانت المحاصيل تخزن في أهراء و حفر بطنت بواسطة سلال ، أو بإستخدام الأواني الفخارية الكبيرة أو بناء مخازن متينة في أكواخ ومساكن أناس العصر الحجري الحديث ، و لقد حفظت لنا هذه المخازن بعض الشواهد النباتية الأخرى التي دجنوها مثل العدس ، الكرنب ، اللفت ، الخشخاش ، الخرطال ، الشيلم ،البطاطا ، الذرة البيضاء .[2]

" كما يلاحظ الإنتشار الواسع لزراعة الكوسة والقرع بين الأمريكيين الأنديز وفي أمريكا الوسطى ، وكانت القرع بعد جنيها تستخدم كطعام او تجفف لتستخدم آنية ، أما الكتان فزرعت منه أنواع عدة بأوربا ومصر لإستخراج زيت بذوره و إستعمال اليافه كنسيج".[3]

وكانت الزراعة التي تعلمها إنسان العصر الحجري الحديث تمتاز بجملة أمور تميزها عن الزراعة في الأدوار التي تلت هذا العصر أهمها :

_ كانت في نطاق محدود و ضيق (زراعة الحدائق) قصد الإكتفاء الذاتي حيث كان على كل عائلة إنتاج حاجتها من القوت.

_ متنقلة بسبب إستنفاذ الأرض لخصوبتها وعدم الإهتداء في البدء للأسمدة.[4]

كذلك يمكن التفريق بين حالتين من الزراعة هما زراعة الفأس ، وزراعة المحراث:

_ فالأولى تقوم بها النساء بمساعدة الرجال أحيانا، بإعتبار الزراعة حرفة جانبيةكماليةبينما تكون الحرفة الرئيسية هي الصيد أو الرعي مثلا.[5]

_ أما زراعة المحراث فهي متطورة أكثر من الأولى و ترتكز على الإستقرار و التحكم في الأرض بإتباع نظام الدورات الزراعية ، و تسميد الأرض عندما تقل خصوبتها .[6]

---

[1] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 113 _ 114.

[2] _ R.Furon ,manuel de préhistoire génerale , bibliothéque scientifique . France .1958.p 303.

[3] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 115 _ 121.

[4] _ طه باقر ، المرجع السابق ، ص 40.

[5] _ فؤاد محمد الصقار ، دراسات في الجغرافية البشرية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1965 ط1 ، ص 143.

[6] _ نفس المرجع ص ، 144.

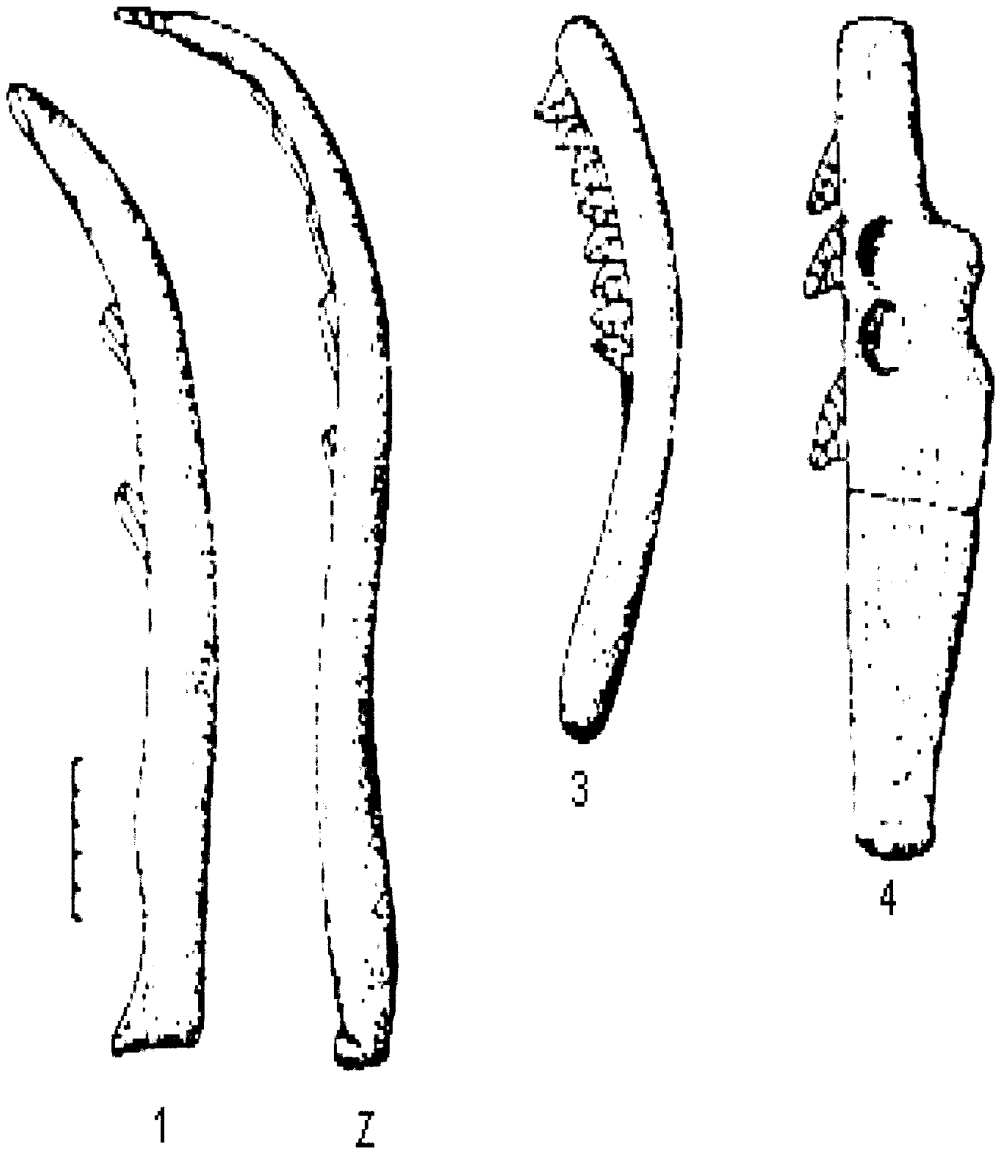

شكل رقم 4 : مناشير نيوليتية (1و2 من بلغاريا) ، (3 من إسبانيا) ، (4 من سويسرا).

المرجع : G.Camps, néolithique méditerranéen ,p 19.

كان صراع المزارع الأول ضد القوى الطبيعية صعبا فمن خلال آثار الأدوات الخشـــنة بـــالمواقع الزراعية الأولى يتبين مدى صعوبة الصراع الذي خاضه الإنسان ضد القوى الطبيعية القاسية،كما كان يبذل مجهودا جسمانيا معتبرا لعزق الأرض بواسطة العصي الخشبية والمعاول الحجرية الثقيلة،[1] أما الحصاد فيتم بالمناجل المصنوعة من الخشب أو من قرن الوعل بعد أن يغـــرز حـــدها القـــاطع بـــمسننات صغيرة من حجر الصوان[2] (شكل رقم 4).

وتدق الحبوب لتنفصل عن سنابلها أو تدوس عليها الحيوانات ثم يغربلونها بقذفها في الهـــواء فيتطاير التبن ، ويسقط الحب لثقل وزنه في الأسفل .

وبعد أن تنتهي فترة الخصوبة العالية للأرض كانوا يزرعونها سنة ويريحونها سنة أخـــرى،ليتغير الأمر فيما بعد حيث تزرع سنة بالحبوب وسنة بالخضروات وتستريح في السنة الثالثة.[3]

كما كانوا يلجاؤن لحرق الأشجار والغابات لزراعة أرضها عندما يهجرون أرضا قد أجهدت وأحسن مثال على ذلك خلال العصر الحجري الحديث ،هو تطهير أراضي كـــبيرة وواســـعة في الدانمارك من الغابات وزرعها بعد ذلك .[4]

أما فيما يختص بمكان نشأة الزراعة فهو سؤال لم يصل فيه الباحثون لإجابة قاطعة إذ يتنـــازع هذا الموضوع أكثر من نظرية ، فهناك نظرية تنادي بأن الزراعة نشأت في مكان معين بينما نظرية أخرى ترى ان العقل البشري يتمتع بإمكانيات كثيرة ، فحيث تظهر البيئة الملائمة تظهر الحضارة الملائمة، فمن الجائز ان تكون الزراعة قد نشأت في أماكن مختلفة وفي أزمنة مختلفة [5]، ثم إنتشـــرت منه الى بقية أجزاء العالم الأخرى عن طريق الإنتشار الحضاري بواسطة الهجرة و الغزو و التقليد.[6]

وهناك من يعتبر مصر المهد الأول للزراعة، و من يرى أن الزراعة تزامنت في مصر و العـــراق، ومن يرى أن وطنها الأصلي الهند و إيران بينما تربط آراء أخرى موطن الزراعة الأول بضـــفاف الأنهار ترى آراء أخرى ظهورها بعيدا عن الأنهار في مناطق الأمطار حيث يرون أن ضفاف الأودية

---

[1] ـــ أسامة عبد الرحمان النور و أبو بكر يوسف شلبي ، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات ، مالطا ، منشوراتELGA ،1995 ، ص 634 .

[2] _ G.Camps , Le néolithique méditerranéen (techniques et genres de vie) , édisud .france , 1998. p 19 .

[3] _ رالف لنتون ، شجرة الحضارة ، ج2، الجزائر ،(الأنيس) موفم للنشر ، 1990، ص 110.

[4] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 131 .

[5] _ فؤاد محمد الصقار ، المرجع السابق ، ص 134.

[6] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 25 .

والأنهار في ذلك الوقت مغمورة بالمستنقعات ، ومن ثم غير صالحة للزراعة[1] ، و الأرجح أنها دجنت لأول مرة بأريحا منذ حوالي 8000 ق.م ، حسب بقايا بذور القمح التي عثر عليها بها.[2]

وهكذا حققت بعض الشعوب مهارة إنتاج الغذاء خلال العصر الحجري الحديث و طورتها عبر العصور ، بينما بقيت شعوب أخرى للآن تعتمد على صيد الطرائد و القنص و جامعة للطعام الخام الذي تجود عليها به الطبيعة.

لقد كان تدجين الزراعة و إنتاج الطعام بمثابة ثورة غيرت نمط الحياة و طريقة العيش ، حيث أسفرت عن إحداث تحولات متلاحقة و تغيرات عميقة شملت جميع الأسس و إنعكست على مختلف الميادين كالصناعة و المعتقدات و الفن و حتى القيم الإجتماعية.

[1] _ فؤاد محمد الصقار ، المرجع السابق ، ص 134.

[2] _ G.Camps , Le néolithique méditerranéen .p 19.

ب/ إستئنـــاس الحـــيوان :

الألفة هي الخطوة الأولى في عملية الإستئناس ، بمعنى أن يتعود الحيوان على شكل الإنسان فلا ينفر منه ، إذا أحسن الأخير معاملته ، ومن ثم خلقت الألفة بينهما ، ثم أدرك الإنســـان أن مـــن صالحه تربية هذا الحيوان والإستفادة منه ، و لم يصل الى هذه المرحلة إلا بعد دراسات طويلة لطبائع الحيوان و تجارب نجح بعضها وأكثرها فشل .[1]

إن هجرة الحيوان للمناطق العشبية التي إحتواها الجفاف والصحاري الى مجاري الوديان والأنهار وبالقرب من مصادر المياه حيث يعيش الإنسان قد ساعدت على إستئناس الحيـــوان والرغبـــة في السيطرة عليه تدريجيا ، وإن كانت هذه النظرية تنطبق على الماعز والأغنام أكثر من غيرهـــا مـــن الحيوانات الأخرى .[2]

ويبدو أن زوجات الصيادين المشتغلات بالزراعة كن يقدمن بقايا الحشائش والحبوب لـــبعض الحيوانات التي إصطادها الرجال ، ومن ثم إستئناس البعض منها على الأقل ، وهذه النظريـــة قـــد تكون صحيحة بالنسبة للرنة.[3]

ولقد كان الكلب هو أول الحيوانات التي نجح الإنسان في إستئناسها ويرجح معظم العلماء ، تاريخ إستئناس الكلب الى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى ، إرتباطا بتطور الصـــيد وتنـــامي أهميته في إقتصاد ذلك العصر .[4]

أما أهم الحيوانات التي تم إستئناسها من قبل أناس العصر الحجري الحديث فهي الماعز والأغنام والجاموس والأبقار والخنازير ، قصد الإستفادة من لحومها و حليبها و جلودها .[5]

ويبدو أن حيوانات النقل والركوب والجر، قد أستؤنست مؤخرا في الفترة التاريخية ، فالحمـــار أصله إفريقي ، ودجن لأول مرة بمصر حوالي 3000ق.م ثم إنتقل الى ســـوريا ومنـــها الى بـــلاد

---

[1] _ فؤاد محمد الصقار ، المرجع السابق ، ص 125.

[2] _ أحمد رشاد موسى ، دراسات في تاريخ مصر الإقتصادي ، القاهرة ، المجلس العلى للثقافة ، 1998. ص 65.

[3] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 122.

[4] _ أسامة عبد الرحمان النور و أبو بكر يوسف شلبي ، المرجع السابق ، ص 634.

[5] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، ص 142.

الرافدين ، أما الحصان دجن في جنوب آسيا الوسطى ليستخدم في الحمل والجر، ليظهر بعد ذلك في بلاد الرافدين يجر العربات .[1]

أما الجمال ذات السنام وذات السنامين فتنحدرمن أصل آسيوي، و لم يعرف الجمل في الشرق الأوسط الى حوالي سنة 1000 ق.م على أكثر تقدير ،وعرف قبل ذلك بوقت قصير في الهند كما إستأنس القرطاجيون الفيل الإفريقي لإستخدامه في حروبهم كما لاتوجد آثار على إستئناس الدواجن في العصر الحجري الحديث ويبدو أن تدجينها قد تم خلال الفترة التاريخية على الأرجح.[2]

وقد أفاد إستئناس الحيوان في ظهور الحضارة الرعوية، وتوفير الجهد على الإنسان،خاصة في الأشغال الشاقة،وفي خلق روابط إجتماعية عشائرية وقبلية،وتضامنها بأخذها أحد الحيوانات كشعار ورمز لها،وإعتباره أحيانا جدا للقبيلة وحاميا لها (التوتم)،وبتحريم أكله أو قتله ظهرت لأول مرة المحرمات (الطابو)،[3] وبهذا كان لإستئناس الحيوان الأثر الكبير على حياة الإنسان وحضارته .

و من خلال عملية التدجين لكل من النبات و الحيوان بدت أسبقية الأخير إذ قام الإنسان بترويض الكلب منذ العصر الحجري القديم الأعلى نتيجة الحاجة الملحة له في عملية الصيد مما عزز روابط الرفقة و الوفاء بينهما، إلا أن إكتشاف الزراعة بتدجين بعض أنواع النبات تأخر الى غاية العصر الحجري الحديث.

كما ربطت كلا العمليتين علاقة وطيدة فإستفادت الزراعة من تدجين الحيوان حيث أستخدمت الثيران لجر المحراث ، و الخيول لنقل الحمولات الثقيلة، و فضلات (روث) الحيوانات سمادا لتخصيب التربة، بينما قدمت الزراعة ، الأعلاف بمختلف أنواعها لإطعام ا لحيوانات و الطيور المدجنة.

---

[1] _ F.C.Hibben , L'homme préhistorique en europe , payot , paris ,1960.pp 130, 133.

[2] _ ibid , p 134.

[3] _ فؤاد محمد الصقار ، المرجع السابق ، ص 129.

ثانيـــــا _ الصناعـــــة:

أ/ تطور الصناعة الحجرية:

يرجع أصل كلمة النيوليتي الى اللغة الإغريقية (نيو) بمعنى جديد و (ليتيك) بمعنى الحجـــارة ، أي عصر الحجارة الجديدة (أي المصقولة) ولقد إقترح هذه التسمية عالم ماقبل التـــاريخ جـــون ليبوك (John Lubbock) سنة 1865،[1]و إن كان صقل الحجارة و المواد الخشنة معروفا خلال العصر الحجري القديم و الوسيط الا أنه كان نادرا و على نطاق ضيق مقارنة بالحجري الحـــديث إذ إقتصر فقط على الصناعة الخاصة بالتماثيل الصغيرة والأواني الحجرية و لم يتعداهما الى غيرهما من الأدوات المتنوعة الأخرى. [2]

و لاشك أن هذه النهضة التي شهدتها الصناعة النيوليتية تميزت الى جانب تطور تقنية صـــناعة الحجر و الصوان و العظم و العاج، بإستغلال مواد أخرى مثل ديودوريت و اليشم و غيرها مـــن المواد.[3]

ومن الأدوات المتعددة التي إستطاع إنسان العصر الحجري الحديث تشكيلها النصال المصـــقولة الرقيقة والمحكات والمثاقب ونصال الحز ورؤوس السهام المثلثة الشكل ذات الرأس الرقيق و الذنب ، و الفؤوس الصوانية المصقولة ، المصنوعة من الحجارة الشديدة الصلابة أو من الظران، بأشـــكالها ومقاييسها المتنوعة من 25سم الى 50سم [4] (شكل رقم 5).

ونظرا لأهمية هذه الفأس الثقيلة المصقولة في إقتصاد العصر الحجري الحديث فقـــد وجهـــت الجهود لإنتاجها وتوزيعها، في تلك الفترة ولعل من أبرز تلك المجهودات إستغلال المناجم والمحاجر للحصول على المواد الخام اللازمة كالصخور النارية الصلبة (الظران)، وهناك دلائـــل علـــى أن تعدين الظران وصل في بعض المناطق أثناء العصر الحجري الحديث ، لدرجة الصناعة المتخصصة ، فالعمال النيوليتيون المشتغلين في الصناعة كانوا عمالا متخصصين في المجال الصناعي.[5]

---

[1] _ wikipedia, Néolithique [En ligne], http://fr.wikipedia.org/wiki/N%C3%A9olithique, (5.11.2007).

[2] _ G.Camps , Le néolithique méditerranéen, p 26.

[3] _ J.De morgan , l'humanité préhistorique, la renaissance du livre, paris , 1924, pp 86- 88.

[4] _ R.Furon ,manuel de préhistoire génerale, p 294.

[5] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 13- 14.

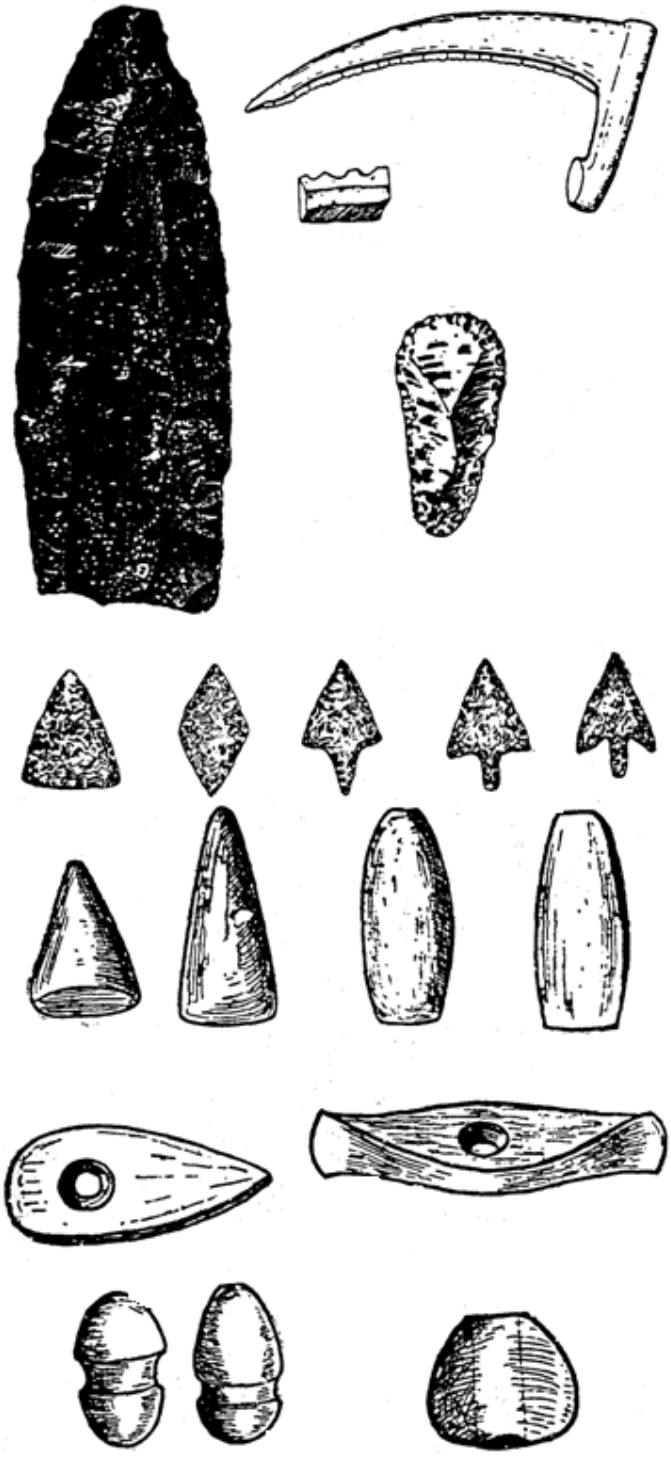

شكل رقم 5 : أدوات نيوليتية متنوعة من مناطق متفرقة.

المرجع : R.Furon, Manuel de préhistoire générale, p p 295-296.

وبلغت الصناعة قمتها عندما عمد الصناع في أواخر العصر الحجري الحديث الى ثقب رؤوس الفؤوس والبلط و القواديم بمثقاب حاد لتركيب أيدي خشبية عرفت في فلسطين ، ومصر ، والعراق والصين ،و إسكندنافية.[1]

و بجانب تطوير المقدرات الإبداعية للإنسان في مجال تجهيز الأدوات سارت قدما عملية تجهيز وتصنيع أسلحة القتل كالخناجر ورؤوس المزاريق والمقلاع والحراب، كذلك نالت صناعة القوس والسهم تطورا ملموسا.[2]

و إن كانت الصناعة العظمية و الخشبية معروفة خلال العصر الحجري القديم الأعلى لكنها عرفت تطورا ملحوظا خلال العصر النيوليتي من حيث الكم و الكيف كما يشهد على ذلك موقع (ستار كار) بإنجلترا.[3]

لقد عرفت الصناعة بصفة عامة تقدما ملموسا خلال العصر الحجري الحديث من حيث تعميم صقل أغلب الأدوات و ظهور القزميات إضافة الى ظهور صناعة الأواني الفخارية المتنوعة التي واكبت النهضة النيوليتية.

---

[1] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، ص 143.

[2] _ أسامة عبد الرحمان النور و أبو بكر يوسف شلبي ، المرجع السابق ، ص631.

[3]_ A.Bocquet, M.Noel, Le néolithique age du bois, La recherche, mensuel n°156,juin,1984, p 830.

ب/ الفخـــــار :

الكثير من الباحثين والأثريين بحثوا عن مصطلح يساعدهم على ضبط التطورات التي حـــدثت خلال العصر الحجري الحديث ، فوجدوا أن صناعة الفخار هي الأكثر تميزا ،خلال هذه الفترة.[1]

و رغم كونها من الصناعات الرئيسية للإنطلاقة النيوليتية فإنها في مضـــمونها ليســـت بـــالأمر الحتمي، إذ يمكن أن تكون هناك نهضة نيوليتية دون معرفة الفخار.[2]

فبدراسة نوع الطين المستخدم ، وشكل الأواني وما عليها من رسم وحفر ورمـــز ، إســـتطاع الأثريون ان يقدموا تأريخا تتابعيا يبين تطور الحضارة بصفة عامة وصناعة الفخار بصفة خاصة.[3]

لقد عرف الإنسان منذ العصر الحجري القديم الأعلى ، صنع التماثيل الصغيرة من عجينة الطين وشيها أحيانا على النار ، لكنه لم يستخدمه ، في صنع الأواني ، إلا في حقبة العصـــر الحجـــري الحديث، ففي مواقع نيوليتية كثيرة بالشرق الأوسط عثر في الطبقات العائدة ،لبدايات النيوليتي على القصعة البيضاء ذات السطح المصقول المصنوعة من الجبس الممـــزوج بالرمـــاد،ولم يكتـــب لهـــا الإستمرار فسرعان ما حل محلها الفخار.[4]

وبينما إستطاع النيوليتيون الأوائل تشكيل فخار متين تمكن أحفادهم في أواخر العصر الحجري الحديث من صناعة فخار مطلي رقيق[5](شكل رقم 06).

وكان من عوامل إنتشار صناعة الأواني الفخارية سهولة عملها ، وقصر الوقت اللازم لذلك ، فلعمل إناء فخاري هناك أربعة مراحل لا يمكن تجاوزها هي أولا عجن الطين و ثانيا تـــــشكيل الإناء ثم ثالثـــا عمـــلية التجفيف وأخيرا حرقه .[6]

كانت المادة الخام عبارة عن طين مخلوط بعناصر تمنع تشققه بعد حرقه مثل مطحون الفحم النباتي الذي يفيد في تلوينه باللون الأسود و بعد تقليب و عجن الطين تصنع منه الأواني و التماثيل

---

[1] _ F.C.Hibben , Op cit , p 127.

[2] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert.p 118.

[3] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، ص 83 .

[4] _ G.Camps , Le néolithique méditerranéen .p 25.

[5] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 60.

[6] _ محمد علي سعد الله ، الدهور الحجرية القديمة في مصر والعراق وسوريا ،الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،2002،ص 101.

شكل رقم 6 : فخار مطلي (سيرا ألتو) بإيطاليا .

المرجع : G.Camps , néolithique méditerranéen , p 52.

بإستخدام الأصابع ، وبإختراع الدولاب في أواخر العصر الحجري الحديث ساعد في عملية الإتقان و تنويع الإنتاج.[1]

ثم تعرض الأشياء للنار بعد طبع بصمات الأصابع عليها أو حفر الأشكال ورموز في مادتها الطرية، أما الرسم على الآنية فجاء متأخرا و لتكون الأشكال جميلة وظاهرة كانت الأواني تغمس في لون أحمر (المغرة)، أو أسود (ثاني أكسيد المنغنيز).[2]

كما يمكننا تمييز ، أربعة أنواع من الفخار خلال فترة العصر الحجري الحديث هي الفخار ذو السطح المملس ، الفخار الراقي ، الفخار الكأسي ، وأخيرا الفخار المزوق ، أو المطلي .[3]

ولقد عثر في تل موريبت بسوريا على فخار يعود الى 7700ق.م و في غنج دراح بإيران يعود الى 7000ق.م وهما من الفخار الخشن البدائي ، وبحلول الألف السادسة ق.م كانت صناعة الفخار قد إستقرت في سوريا الغربية.[4]

و يبدو أن هذه الصناعة قد إنتشرت من هناك الى أوربا الغربية أو بالأحرى الى الحوض الغربي للمتوسط ويتعلق الأمر بفناجين ومزهريات قصيرة ومستديرة بها مقبض و مزينة برسوم تشكيلية أو خالية منها ذات نوعية متميزة وجدت بأروبا عثر على أشباهها برأس شمرة بأوغاريت بسوريا.[5]

و يبقى الفخار عموما السمة البارزة للصناعة النيوليتية، حيث شهد خلال هذا العصر رواجا و تنوعا في الأشكال فصاحب الإنقلاب الهائل للحياة الإنتاجية وتطورها ، إذ دعت إليه الحاجة لحفظ مخزون الغلال الزراعية و طهي الطعام و حتى مراعاة تطور الذوق الفني و الإحساس بالجمال للإنسان النيوليتي ، لكن ذلك لا يمنع من أن يكون هناك نيوليتي دون صناعة فخارية ببعض المواقع العائدة للعصر الحجري الحديث.

---

[1] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، ص 83 .

[2] _ نفس المرجع ، ص 83 .

[3] _ R.Furon ,manuel de préhistoire génerale ,p 299_ 300.

[4] _ G.Camps , Le néolithique méditerranéen .p 25

[5] _ G.Clark , La préhistoire de l'humanité , payot ,paris,1962, p 158.

ج/ النسيـــج و الحلـــي :

ظهرت خلال العصر الحجري الحديث صناعة السلال والحصر أو تظفيرها ، وهي أقدم مـــن صناعة النسيج، إذ تعتبر الممهد الأول لها، و هي صناعة بسيطة غير معقدة، تستخدم فيها خامات الألياف النباتية و سعف النخيل، التي تستخدم على حالتها الطبيعية.[1]

أما عن صناعة النسيج فقد اكتشفت الخيوط من بعض النباتات البرية كالكتان ، بالرغم مـــن تعقيدات ضربه وتنظيفه،[2]و يبدو أن النسيج كان معروفا في بريطانيا خلال هذا العصر،لكنه إزدهر أكثر بعد إكتشاف المغزل ، و لم تصل هذه الأنسجة الصوفية إلينا لسرعة تلفها كما أستخدم القطن خاصة بالنيوليتي الأمريكي .[3]

كذلك إنتشرت خلال صناعة أدوات الزينة مثل صناعة حبات الخرز من العقيق والأصـــداف البحرية والحجارة العادية وقشور بيض النعام، بالإضافة الى صناعة الأمشاط والأساور وبعض الحلي التي تتدلى من العنق وأكثرها من العظام والأصداف.[4]

فعلى سبيل المثال كان أهل الحضارة الحجرية الحديثة بالعمرة (مصر)، يتزينون،فالنساء يلبسن نقبة من الكتان أو الحشائش المنسوجة،و يتزين بالوشم الكثير،وكان الرجال والنساء يتكحلـــون على السواء بالدهنج (الملاخيت) الأخضر وكانت الحلي الشخصية التي يتزينون بها تتكون مـــن الأصداف والأساور العاجية ، والخواتم ،كما كانوا يضعون حول رقابهم عقودا من حبات الخـــرز المصنوعة من الحجر والقواقع وكذلك التمائم.[5]

وكما هو متبع في معظم مجتمعات العصر الحجري الحديث كانت الأدوات الشخصية للزينـــة هي الشيء الوحيد المستورد في الإقتصاد ، مثل عقود أصداف بيض النعام التي تشبه تلـــك الـــتي إرتداها القفصيون الأوائل ، وقد زين أهل الفيوم أنفسهم بالأصداف التي أحضروها مـــن البحـــر المتوسط والبحر الأحمر و أحيانا من المحيط الهندي[6](شكل رقم07)

---

[1] _ محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص 97-98 .

[2] _ جيمس هنري برستد، إنتصار الحضارة تاريخ الشرق الأدنى القديم،ترجمة، أحمد فخري، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية،دون تاريخ،ص42.

[3] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص11-12.

[4] _ أحمد رشاد موسى ، المرجع السابق ، 64.

[5] _ محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص58.

[6] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 48.

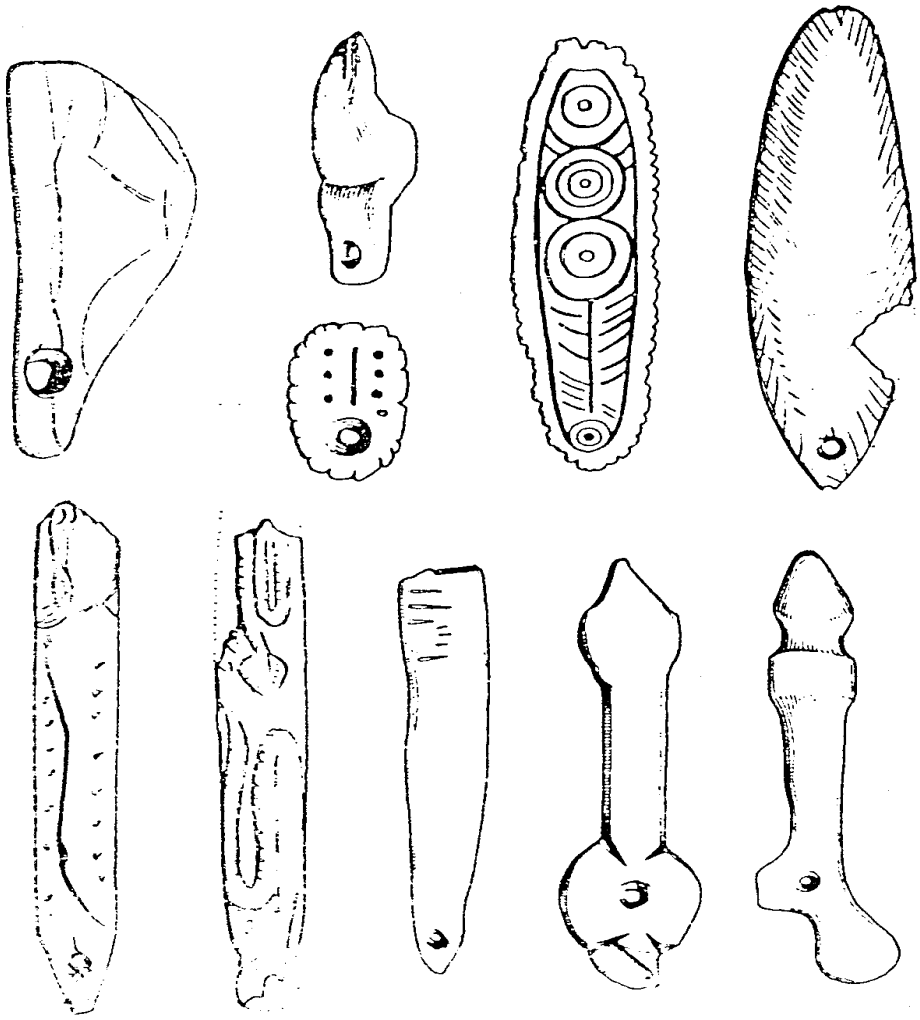

شكل رقم07 : مجموعة من النياط التي تتدلى من العقود ويبدو واضحا الثقوب التي كانت تعلق منها.

المرجع : اندريه لوروا غوران، أديان ما قبل التاريخ، ص 132.

ثالثا ـــ الحيـــاة الإجتماعيـــــة :

أ/ الملكيـــــة و المجتمع :

المجتمع مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين لهم نمط معيشة مشترك يرتبطون فيمـــا بينـــهم بعلاقات ثقافية و إجتماعية و دينية ، و يسعى كل واحد فيهم الى تحقيق المصالح و الإحتياجات.[1]

و من الراجح أنه لم يكن هناك مجتمع خلال العصر الحجري القديم بل كان نوع من التجمـــع حيث إن نشوء العائلة والمجتمع ،يمكن تتبع أصوله خلال العصر الحجري الحديث بعد إرتباط إنسان هذا الأخير بالأرض إثر إكتشافه الزراعة ، وتعلقه بتربية الحيوانات ،وحرصه على زيادة عددها مما نتج عنه ظهور الملكية .[2]

تعتبر القرى مراكز إستقرار للمجتمع الريفي ومن إتحادها ظهرت المدن و الدول ، ففي القرى الزراعية ظهرت التنظيم الإجتماعي و إستطاع الأقوياء الفوز بمساحة أكبر من الأرض وســـخروا المستضعفين في زراعتها فصار لهم عليهم قدرا من السلطة و مـــــن هنـــا ظهـــرت الطبقـــات الإجتماعية.[3]

كما يبدو أن مجتمع القرية في العصر الحجري الحديث كانت له حقوله الخصبة الـــتي تســـتغل جماعيا ، من قبل العائلات وكذلك الرعي يمارس جماعيا حيث الحيوانات ملكا لجميع أفراد العائلة أو العشيرة،[4] إذ كانت القطعان أحد أوجه الملكية أو بالأحرى الثروة الرئيسية التي تكتنزها بعـــض المجتمعات النيوليتية.[5]

و من أهم ما ظهر خلال هذا العصر هو بداية ظهور الملكية الفردية[6] حيـــث إقتصـــرت في البداية على إمكانية إمتلاك الفرد للسلاح و الأدوات الحجرية وأدوات الزينة ومنتوجات الفخـــار والنسيج كما إمتلك بعض الأفـــراد أشجار الفاكهة و ورثوها لأبنائهم كما كانت القـــــوارب[7]

---

[1] _ wikipedia, société[En ligne]. http://fr.wikipedia.org/wiki/Soci%C3%A9t%C3%A9, (07.11.2007).

[2] _ F.C.Hibben , Op cit , p 134.

[3] _ فؤاد محمد الصقار ، المرجع السابق ، ص 146.

[4] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 93.

[5] _ رالف لنتون ، المرجع السابق ، ص 118.

[6] _ طه باقر ، المرجع السابق ، ص44.

[7] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص ص 93-95.

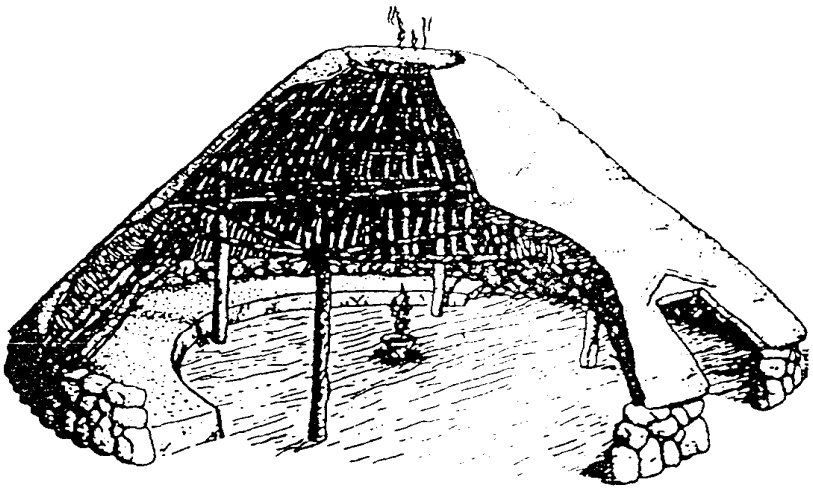

كوخ مستدير (صقليا)

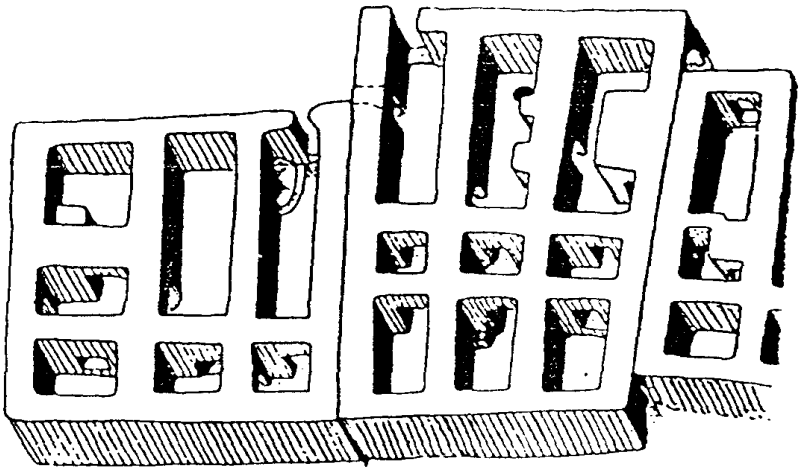

منزل مستطيل (العراق)

شكل رقم 08 : بعض أنواع مساكن العصر الحجري الحديث.

المرجع : G.Camps , néolithique méditerranée, p 11

و المنازل ملكا جماعيا للعائلات التي تعيش فيها في كل المحلات القديمة للعصر الحجري الحديث.[1]

و مع الإستقرار و الحياة في مسكن زادت الروابط العائلية و تدعمت سلطة رب الأسرة ، فبعد أن كان الأولاد عبئا عليه في ظل حياة الصيد و التنقل الدائم خلال العصور الحجرية القديمة بدأ يشعر خلال العصر الحجري الحديث بحاجته لأولاده في زراعة أرضه ، و جمع خيراتها و حمايتها و صد الغير عنها.[2]

و عندما قابلت الزارع مشاكل تحتاج الى أكثر من جهد واحد تعاون مع غيره من الأفراد في زراعة الأرض، و تكون بذلك نظام شبه قبلي ساعد على التمتع بحياة مستقرة، و بذلك تكون المجتمع الأول و كانت إحدى النتائج الهامة للحياة الإجتماعية أنها كونت القرى.[3]

حيث أوجد الإنسان مأواه في الكهوف و المخابىء الطبيعية، ثم أسس بناءات بدائية خلال العصر الحجري المتأخر عثر على أطلالها بالشرق الأوسط (الناطوفية)،[4] لكن بحلول العصر النيوليتي و إزدياد الكثافة السكانية ونشوء مساكن (شكل رقم 08) مستقرة دائمة أدى الى تزايد حجم السكان وكثافتهم بصورة مستمرة مع إرتفاع ملحوظ في إنتاجية النشاطات الزراعية، وبدأ تكدس الناس في القرى، و لاحقا في المدن الدائمة المحاطة بالحقول والمراعي ، و يمكن ذكر موقع أريحا في وادي نهر الأردن ،وموقع (شطال هيوك) في تركيا كمثالين لمواقع الحياة المستقرة الدائمة الضخمة التي ولدت في العصر الحجري الحديث.[5]

إن تجمع عدة مساكن أدى الى ظهور القرى و من ثم تكون المجتمع القروي أو القبلي على أقل تقدير، مما نجم عنه ظهور سلسلة من العادات و التقاليد الإجتماعية العرفية التي سيسهر على حمايتها و تطبيقها شيوخ أو زعماء هذه القبائل و الجماعات مما أدى الى خلق النواة الأولى التي ستتطور مع الزمن مؤدية لظهور الكيانات السياسية البدائية الأولى فيما عرف بدويلة المدينة إبان فترة فجر التاريخ خاصة في جنوب غرب آسيا .

---

[1] _ كانت هناك عائلات تعيش في قوارب على ضفاف النيل خلال العصر الحجري الحديث.

[2] _ أحمد رشاد موسى ، المرجع السابق ، ص 67.

[3] _ نعمت إسماعيل علام ، فنون الشرق الأوسط القديم ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، 1969، ص 20 .

[4] _ O.ourenche, Les premiéres maisons et les prémiers villages, la recherche,mensuel, n°135, paris, juillet-ouat ,1982, p 881.

[5] _ أسامة عبد الرحمان النور و أبو بكر يوسف شلبي ، المرجع السابق ، 647.

ب/ الـــتخصص و التبـــــادل :

يعني التخصص في العمل إقتصار فرد أو جماعة على القيام بعمل معين ، تدعو إليـــه إخـــتلاف ظروف المجتمع ، سواء كان الإختلاف في الظروف الطبيعية و البيئية، أو إخـــتلاف اســـتعدادات الأفراد و قدراتهم الجسدية و الذهنية،و لقد نجم عن ظهوره فوائد عدة أهمها :[1]

ـــ ساعد على توزيع الاعمال بين الأفراد حسب مزاياهم.

ـــ زاد من إتقان الأفراد للعمل .

ـــ يؤدى إلى زيادة الإبتكار.

ـــ ساعد على قيام التبادل و المقايضة بين الجماعات لتخصص كل جماعة في إنتاج معين[2]فلـــم تظهر الحاجة الى إختراع النقود خلال العصور البدائية، التي كان الإنسان خلالها إما مكتفي ذاتيـــا سواء على مستوى الفرد أو العائلة أو الجماعة، أو يلجأ الى التبادل المباشر عن ظريق المقايضة.[3]

و قد تطلب إقتصاد العصر الحجري الحديث تخصصا في العمل و المهارات أكثر من ذي قبل في مجتمعات الصيد هذا التخصص بدأ طفيفا في البداية لكنه إزداد مع تطور العصر.[4]

كانت هناك أسس لتقسيم العمل بين الجنسين فمن شأن النســـوة فلـــح الأرض وطحـــن الحبوب و صنع الخبز و غزل الخيوط و نسجها ، و صنع الأواني أما الرجال فمن المحتمل أنهـــم كانوا يقومون بتنظيم الحقول ويعدونها للزراعة ويبنون المساكن ويربون الماشية ويخرجون للصيد والقنص ويصنعون الآلات والأسلحة.[5]

فقد إحتلت المرأة في مجتمعات العصر الحجري الحديث مكانة مرموقة ،لم تعرفـــها علـــى مـــا يبدو من قبل لأن طريقة الحياة و متطلباتها الجديدة كانت مطابقة لنشاط للمرأة تماما.[6]

---

[1] _ wikipedia, spécialisation[En ligne]. http://fr.wikipedia.org/wiki/Sp%C3%A9cialisation

[2] _ Ibid.

[3] _ wikipedia, troc[En ligne]. http://fr.wikipedia.org/wiki/Troc

[4] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 97.

[5] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، ص 122.

[6] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 95.

و مع ظهور الحرف و إتساع نطاق تقسيم العمل و التخصص كثرت الصلات الإجتماعية وتدعمت بعد أن شعر أصحاب كل حرفة بحاجتهم الى منتجات الحرف الأخرى ، ومع الزمن ظهرت روح الجماعة و فكرة المصلحة المشتركة كدوافع ذات أثر بعيد في حياة سكان القرى.[1]

لقد أدى ظهور المهام التخصصية الى وجود حرفيين متفرغين أصبح بإمكانهم مبادلة منتاجاتهم الحرفية ومقايضتها بالطعام الذي ينتجه آخرون ، وأضحى ممكنا مع إستمرار تطور التقنيات الزراعية وتراكم عائدتها تحرر فئات من السكان من مزاولة مهام إنتاج الطعام ليظهر على المسرح الكهنة والتجار والإداريون وغيرهم.[2]

و ربما وجد قليل من العمال المتخصصين خارج مجتمع القرية لممارسة صناعة الصوان والحجارة و للحصول على المواد الأولية اللازمة لصناعة الفؤوس في صورة دقيقة لقد أعتقد أن أفراد أي حرفة يتجمعون سويا و يكونون مجموعات خاصة بهم كما يفعل الحدادون حاليا.[3]

لقد أصبح فائض الطعام المنتج في شكل حبوب و قطعان مخزونة بمثابة رأس مال أسهم في بروز أشكال جديدة من المعاملات الإقتصادية فتطورت المبادلة و المقايضة و ظهر الإئتمان و التسليف نظير المنتوج المستقبلي.[4]

وهكذا أدى تنوع النشاطات الإقتصادية خلال العصر الحجري الحديث وتنوع الحاجيات الى ظهور التخصص في العمل لأنه لم يعد بإمكان الفرد الواحد أو حتى العائلة الواحدة تلبية جميع حاجياتها المتعددة بمفردها بسبب تنوع النشاطات و محدودية الوقت مما نجم عنه ظهور التخصص في العمل ، ثم التبادل و المقايضة.

---

[1] _ أحمد رشاد موسى ، المرجع السابق ، ص 67.

[2] _ أسامة عبد الرحمان النور و أبو بكر يوسف شلبي ، المرجع السابق ، ص 648 .

[3] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص98.

[4] _ أسامة عبد الرحمان النور و أبو بكر يوسف شلبي ، المرجع السابق ، ص648.

ج/النظـــــام العـــام :

في هذا العصر كان أغلب سكان أوربا وجنوب غربي آسيا يعيشون في قرى صغيرة يتـــراوح عدد مساكن الواحدة منها بين 25و 35 مسكنا ، وكانت هذه المجموعات الصغيرة من الســـكان تشكل وحدات إجتماعية يتعاون جميع أفرادها في جلب الخير المشترك ودرء الشر المشترك.[1]

من الراجح أن كل قرية كان لها رئيس يفرض على سكانها عرف الجماعة ويفصل فيما بـــين أفرادها من خلافات ومنازعات ويستدل على ذلك بالعثور على عصا خشبية في يد جثـــة بأحـــد القبور التي تعود الى العصر الحجري الحديث كرمز للسلطة أي أنها كانت تتخذ كصولجان.[2]

وكان من نتائج العيش في القرى والمدن الصغيرة الشعور بالحياة المشتركة والجيرة وساد السلام فكانت وسائل الدفاع والحراسة عن القرية في أوائل العصر غير موجودة أو متواضعة لعدم وجـــود ما يثير الأحقاد والحروب (شكل رقم 09) فكل ما قام به أهل القرى لم يتعد حفر خندق أو بنـــاء سور لدرء خطر الحيوانات المفترسة، أومنع الماشية الشاردة من الخروج الى الخلاء.[3]

لكن على النقيض في الأطوار الأخيرة من هذا العصر ظهرت فؤوس المعركة والخناجر وأسلحة أخرى ، خاصة بالقارة الأوربية وروسيا وقد يرجع ذلك الى إزدياد السكان ونقص الأراضي.[4]

كان منصب رئيس القرية من نصيب الحائزين على صفات الشجاعة والإقدام والقوة والتبحـــر في الإلمام بالطقوس الدينية ليقود المقاتلين في الحرب،و أن يدبر مهام منطقته،كما كـــان يمـــارس سلطته في فض المنازعات و إرساء السلم في منطقته وربما كانت الزعامة تورث في عائلات معينة.[5]

إحتوت أحد مقابر قرية العمري على عصى منحوت عليها رسوم قيل أنها تشبه العصى الملكية (الصولجان) التي كانت في الفترة التاريخية من العلامات المميزة للوجه البحري ويوحي هذا الأمر الى أن بعض فلاحي العصر الحجري الحديث قد حكمهم بالفعل رؤساء.[6]

---

[1] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، ص 122.

[2] _ أحمد رشاد موسى ، المرجع السابق ، ص 68.

[3] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم ، ص 144.

[4] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 97 .

[5] _ رالف لنتون ، المرجع السابق ، ص 122.

[6] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 49.

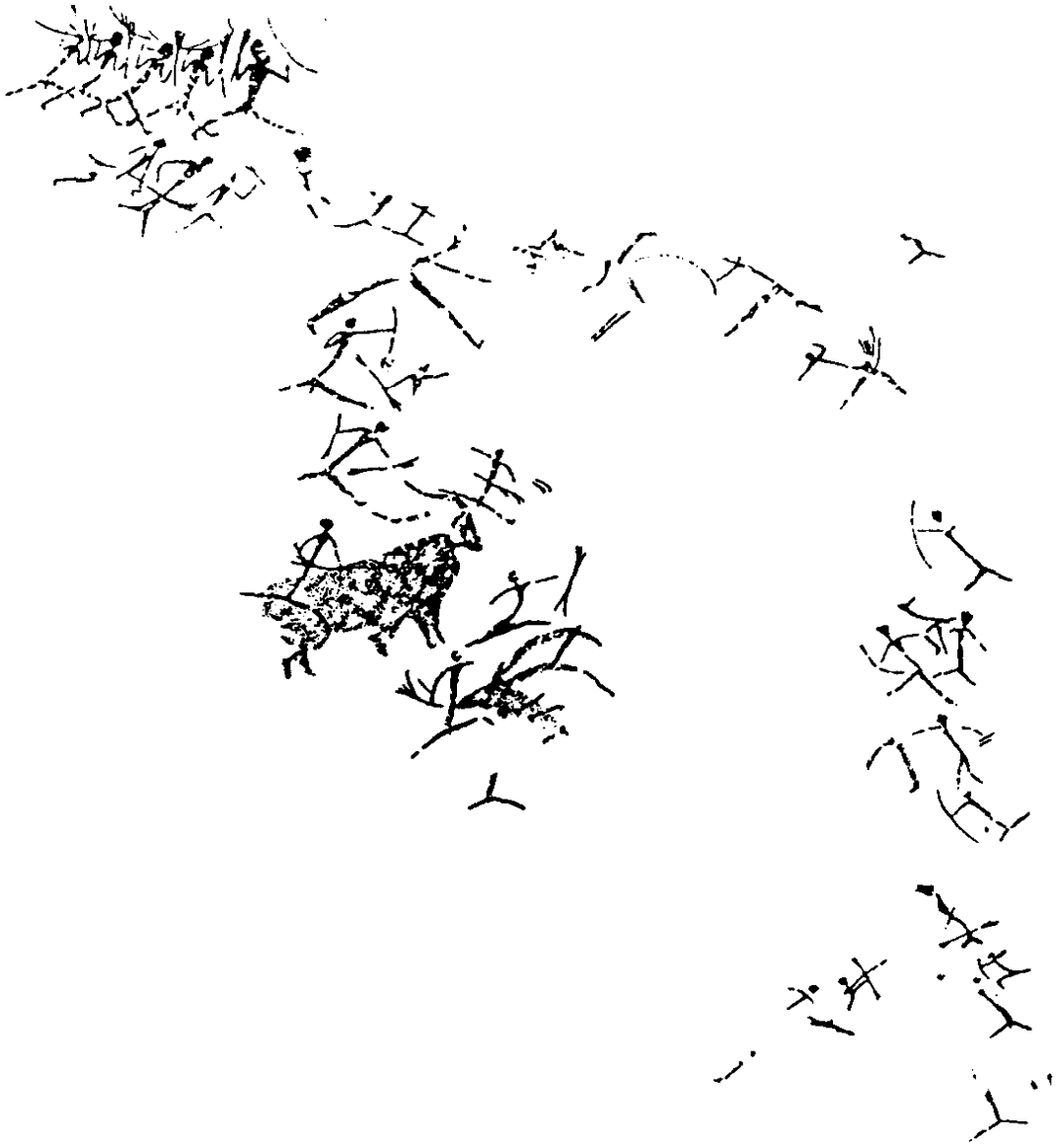

شكل رقم 09 : معركة بالأقواس والسهام (النيوليتي الإسباني).

المرجع: G.Camps, Le néolithique méditerranéen,p 86.

رابعـــــا ـــ الصـــــــيد:

لقد دلت الآثار التي عثر عليها بمواقع العصر الحجري الحديث أن النيوليتين ظلـــوا يمارســـون الصيد و القنص الى جانب الزراعة و الرعي،[1]و لقد إستمر الصيد الى غايـــة 5000ق م ، حيـــث بدأت أهميته بعد ذلك تتضاعف.[2]

ففي أوربا كانت الحيوانات البرية في بداية العصر الحجري الحديث تحتل نســـبة 78 % مـــن مجموع الحيوانات ، لكنها نزلت في أواسط هذا العصر الى 38,4% ويعود سبب ذلك الى تطـــور تقنيات الصيد[3](الأشكال رقم 10و 11).

ففي حضارة البداري الحجرية الحديثة بمصر ، وبسبب وفرة الصيد على الهضبة ورغم كـــونهم رعاة ماشية ومزارعين مهرة ، فقد خرج البداريون[4] للصيد بالقوس والسهم وعصـــى البـــومرانج (boome- rang) ، [5] لكنهم في القنص إستخدموا سنانير من الأصداف[6](شكل رقم 12).

وبهذا فإكتشاف الزراعة وممارستها لم يؤد الى توقف حرفة الصيد إذ بقي أناس العصر الحجري الحديث يصطادون طرائدهم ، وإن غدت الحرفة ثانوية في أهميتها لكنها إستمرت الى غاية الفتـــرة التاريخية ، حيث أصبح الصيد ضربا من التسلية واللهو.[7]

لقد تم تحسين مستوى السلاح الأساسي كالقوس والسهم وتطويرهما[8] حتى بلغت قوة الرمـــي مسافة طويلة بلغت 400 م أحيانا مما سمح للصياد بضرب طريدته دون إنتباهها وحماية نفسه مـــن المخاطرة في صراعه مع الدببة والأسود والحيوانات الضارية الأخرى.[9]

ولقد تطورت أساليب نصب الشراك بشكل ملحوظ خلال العصر الحجري الحديث وأهمها شرك القلاب ذو المصراع المصنوع من أخشاب البلوط أو المران بشكله الإسطواني أو البيضوي ، طوله

---

[1] _ V.G.Childe , L'europe préhistorique , payot ,paris,1962.p37.

[2] _ M.Zvelebil, La chasse et la cueillette à l époque postglaciaire,pour la science,mensuel n°105,paris, juillet,1986.p 80.

[3] _ R.Furon ,manuel de préhistoire génerale ,p301.

[4] _ نسبة الى حضارة البداري بمصر.(الباحث)

[5] _ عبارة عن سلاح خشبي قديم ترمى منه القذيفة ثم ترتد الى صاحبها، (الباحث)

[6] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص51.

[7] _ J.De morgan ,Op cit , pp 173,174.

[8] _ أسامة عبد الرحمان النور و أبو بكر يوسف شلبي ، المرجع السابق ، ص632.

[9] _ J.De morgan ,Op cit , p172.

من 50 الى 90 سم وعرضه من 10 الى 25 سم في وسطه ثقب مستطيل له مصراع ينغلق آليا بدورانه حول محوره،[1] ويبقى مفتوحا بوتد متحرك يشده ، وعند إدخال الطريدة رأسها بداخله وملامستها للعود المتحرك ينغلق المصراع ويبقى مغلقا بفعل عود بندق مشدود الى أسفل ،لا تستطيع الطريدة التخلص منه أو الإبتعاد به مسافة بعيدة بسبب حجمه ووزنه.[2]

ومما يلاحظ على طرائدهم أن أغلبها كانت لصغار الحيوانات بسبب سهولة إقتناصها وحملها من أماكن صيدها الى أماكن إستهلاكها، بينما إذا كان الصيد كبير الحجم فإنهم يكتفون بأخذ اللحوم دون العظام التي تترك مكانها.[3]

وبهذا كان الصيد بالفخاخ والسهام والقوس وبالشباك شيئا مهما في حياتهم الإقتصادية على الرغم من كونهم يرعون قطعان الماشية و الخنازير و يمارسون الزراعة[4].

فرغم دخول الإنسان النيوليتي عهد الإنتاجية بإهتدائه للزراعة و إستئناسه الحيوان و تطويره لأساليب عيشه ، و إستقراره في قرى و تجمعات سكنية ، الا أنه لم يهمل حرفة الصيد و القنص لما بقيت تلعبه من أهمية في إقتصاده المعيشي ، خاصة لتكملة حاجته من البروتين في بادىء الأمر، إلا أن التطور الذي حققه إنسان هذا العصر ووفرة الإنتاج جعل اهمية هذه الحرفة تتضاءل تدريجيا مع مرور الزمن ، للحد الذي اصبحت فيه وسيلة تسلية بعد ذلك في العصور التاريخية.

---

[1] _ R.Furon ,manuel de préhistoire génerale ,p302.

[2] _ Ibid ,p302.

[3] _ فؤاد محمد الصقار ، المرجع السابق ، ص 119.

[4] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 65.

شكل رقم 10: ظباء واقعة في فخ(نقادة الثانية).

شكل رقم 11: صياد يقود أربعة كلاب (حضارة نقادة الأولى).

شكل رقم 12: قناصان (نقادة الأولى).

المرجع : محمد أنور شكري ، الفن المصري القديم ، ص ص 22 ، 18 ، 17 .

خامســـــا ـــ الديـــن و الفـــن :

أ/ الـــــد يـــــــــــــــن :

تتجلى المشاعر الروحية لإنسان ما قبل التاريخ من خلال ممارسته السحر حينا أو مـــن خـــلال طقوس دفنه لأسلافه أحيانا أخرى، فحسب (اندريه لوروا غوران) لم يكن هناك في البـــدء أي تمييز بين الدين و السحر .[1]

ولقد مارست مجموعات الصيادين السابقة للعصر الحجري الحديث الدين كقيم روحية إذ يبدو أن إنسان نياندرتال دفن موتاه بطريقة تدل على إيمانه بحياة مستقبلية أخرى .[2]

وبما أنه لا توجد حضارة حجرية حديثة واحدة ، وإنما عدد كبير منها ، فإننا لـــن نســـتطيع التحدث عن ديانة واحدة فالحياة الروحية رغم ضعفها في هذا العصر إختلفت في الرمز لقوى الخير والشر والنما و الموت،[3] إذ إستطاع الإنسان البدائي إسقاط تأملاته الروحية على محيطه المـــادي بترجمة إنفعالاته الى رموز[4].

ولتأمين حياته الإقتصادية تطلع إنسان العصر الحجري الحديث الى القوى الطبيعية التي تتحكم في إنتاج محصوله الزراعي وإتجه الى تجسيمها في صورة جديدة من الآلهة كآلهة الأمومة التي كانت رمزا لفكرة الخصوبة والإنتاج في شمال العراق.[5]

و إبتداء من العصر الحجري القديم الأعلى بدأ الإنسان يعتني بقبور موتاه[6] وخاصة خلال العصـــر الحجري الحديث ، مما يدل على نضجه لتقبل الدين والتدين[7] وحسب التوزيع الجغرافي فقد عرفت الشعوب عادات واضحة تترجم مفاهيم دينية متنوعة.[8]

---

[1] _ أندريه لوروا_ غوران، أديان ماقبل التاريخ، ترجمة ، سعاد حرب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،2005،ط3،ص ص 6 _ 9.

[2] _ F.C.Hibben , Op cit , p135.

[3] _ عبد الفتاح محمد وهيبة ، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1980، ص 123.

[4] _ أندريه لوروا_ غوران، المرجع السابق ، ص ص 9 _ 10 .

[5] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 15.

[6] _ J. Chaline ,Op cit , p 329.

[7] _ A.Varagnac et des autres , L'homme avant l'écriture , librairie armand colin ,paris, 1968, p 436.

[8] _ J. Chaline ,Op cit , p 329.

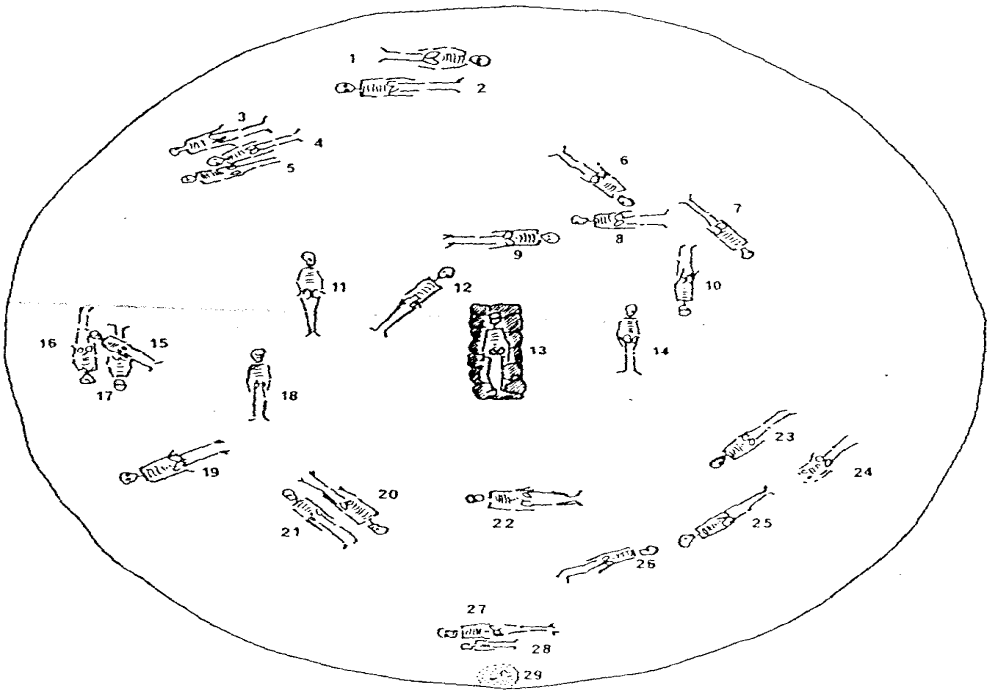

شكل رقم 13 : مدفن جماعي (تميليس)

المرجع :.J.Chaline,L'histoire de l'homme et des climats au quaternaire, p328

شكل رقم 14 : يمثل رأس مغطاة بالجص فوق الجمجمة من العصر الحجري الحديث في جريكو.

المرجع : رشيد الناضوري ، جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا ، ك1، ص 140.

ففي أوربا الغربية دفن الموتى بالقرب من مقر سكناهم يحيط بهم بعض الأثاث العائلي ، هـــذه العادات إستمرت حتى ظهور عصر المعدن ، كما ظهرت أفكار حول عبادة الموتى و الإيمان بحياة أخرى بعد الموت و وجود قوة عليا تسيطر على حياة البشر، و يبدو أن هذه الأفكـــار لم تكـــن مقتصرة على غرب أوربا فقط بل عالمية الى حد ما .[1]

ولقد عثر بأريحا على أشكال نذرية من الطين على شكل حيوانات ، مثل البقر والماعز والغـــنم مما فسر على أنها إعتقادات دينية خاصة بالأهالي أو أنهم كانوا يؤمنون بالسحر ، و أحسن ما عثر عليه من آثار أريحا الجماجم البشرية المغطاة بطبقـــة جيريـــة[2](شـــكل رقـــم 14) كمـــا عثـــر الأركيولوجيون بها في الطبقة التي تعود الى نهاية العصر الحجري الحديث ، على ضريح به ثلاثـــة تماثيل صنعت من الطين ، بينما العيون من الأصداف و تمثل رجلا طويل اللحية و إمرأة وطفلا.[3]

أما بالأناضول فقد تقاسمت الحياة الروحية ثنائية تمثلت في عبادة إلهة الخصوبة و الثـــور هـــذا الأخير يشار له أحيانا على أنه إبنها وفي أحيان أخرى على أنه زوجها كما تشير الى ذلك بقايـــا آثار وجداريات موقع شطال هويوك.[4]

فعلى سبيل المثال في حضارة مرمدة بمصر كانت الحبوب توضع قرب رأس المتوفي أو قرب فمه مما يوضح الإعتقاد في نوع من الحياة الأخرى خلف أبواب الموت ، أما في حضارة العمري فيبدو أن العجل و فرس النهر، التمساح، قد عبدت بسبب العثور على تمـــائم تتخـــذ أشـــكال هـــذه الحيوانات.[5]

كما عثر في قرى العصر الحجري الحديث ببريطانيا على تماثيل من الصلصال لآلهة الخصـــوبة التي يبدو أنه كانت لها قداسة دينية خاصة[6] ، و لقد عرفت حضارات العصر الحجري الحديث في دورها الأول و الأوسط طريقة الدفن الفردية (بمعنى أن يحتوي القبر الواحد على جثـــة واحـــدة)،

---

[1] _ J.De morgan ,Op cit , p 245.

[2] _ نعمت إسماعيل علام ، المرجع السابق ، ص 41.

[3] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 36.

[4] _ جاك كوفان، الألوهية و الزراعةثورة الرموز في العصر النيوليتي، تلرجمة موسى ديب الخوري، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1999 ،ص 57 - 61.

[5] _ محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص 34 _ 58.

[6] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 38.

لكن بعد ذلك ساد القبر الجماعي مما أدى الى تطور العمارة الجنائزية بصفة واضحة و التي سميـــت بالنصب الميغاليتية (شكل رقم 13).[1]

لاشك أن الثورة الإنتاجية التى عرفها العصر الحجري الحديث وما أنجر عنها من فائض الإنتاج و الإستقرار في تجمعات سكنية، قد إنعكست بشكل كبير و واضح على تطور الفكر الديني ممـــا أدى الى ظهور طبقة من الكهنة حرفتهم التوسط بين الناس و القوى الغيبية و ممارسة الكهنوت والسحر ، و لهذا الغرض تم تشييد المعابد لتمارس فيها العبادات و الطقوس الدينية.

[1] _ G.Camps , Le néolithique méditerranéen , p 66.

ب/ الفـــــــــــن :

وفيما يخص الفن فيبدو أن الإنسان مارس فن التصوير على الصخور منذ العصر الميزوليتي فنقش على جدران الكهوف صورا و رسومات للحيوانات المعاصرة له ، كما عثر له أيضا على رســـوم تمثل نساء، وكان الفن في مظهره الأول منبثقا من إعتقادات تسيطر على إنسان ذلك العصر فكان يظن أن رسمه للحيوانات التي يخافها يعطيه سلطة عليها.[1]

وببداية العصر الحجري الحديث أتاحت الحياة الإقتصادية الجديدة فسحة من الفراغ مما أعـــان الإنسان على تحسين صناعته بما في ذلك الفخار وتزينه بزخارف ساذجة بسيطة هـــي في الغالـــب خدوش تحيط بحافة الإناء.[2]

ولدراسة هذا المنتوج الفني يقابلنا عنصران أولهما التقنية المقدمة وثانيهما المفهوم الفني ، فالتقنية تابعة لمعارف الحرفة لأي شعب بدائي بينما يبقى الذوق الفني وضعية طبيعية خاصة بكل جماعـــة بشرية على حدى مشكلا جزء من ميراثها الحضاري .[3]

ففي حضارات العصر الحجري الحديث بمصر كحضارة مرمدة بني سلامة، وحضـــارة تاســـا والبداري وغيرها ، ظهرت أواني الفخار المطلية من الخارج والمزخرفة والمزينة ، تحليها رسومات محفورة تتألف من مجموعات من الخطوط الأفقية الرفيعة ومصنوعات عاجية وأواني ملونة بزخارف حيوانية وآدمية وتظهر الدمى النسائية عارية وأطرافها السفلى ملتصقة أما العليا فموشاة بالوشـــم[4] (الأشكال رقم 15،16).

كما إشتهرت الأختام الإسطوانية في أواخر العصر الحجري الحديث ببلاد الرافدين وهي تحوي نقوش بارزة مصورة مع تنوع في المواضيع المختارة في العهود البدائية المختلفة ، كما حوت بعـــض هذه الأختام صورا آدمية وصل الفنان في رسمها الى درجة كبيرة من الدقة.[5]

---

[1] _ نعمت إسماعيل علام ، المرجع السابق ، ص 20.

[2] _ محمد أنور شكري ، الفن المصري القديم ، منذ أقدم عصوره الى نهاية الدولة القديمة ، مصر ، الدار المصرية للتأليف الترجمة ، 1965 .ص ص 11 _ 12.

[3] _ J.De morgan ,Op cit , p 196.

[4] _ محمد أنور شكري ، المرجع السابق ، ص 12 _ 13 .

[5] _ نعمت إسماعيل علام ، المرجع السابق ، ص 38 .

كما دلت المشيدات الستة[1] في موقع شطال هويوك (çatal huyuk) على فن بلاد الأناضول خلال العصر الحجري الحديث المبنية من الطين حيث زخرفت جدرانها بنقوش بارزة و تصاويرجدرانية ملونة ، ويبدو أن الدافع لظهور هذا العمل الفني كان دينيا فهي تقريبا مخصصة للعبادة لذلك أعتبرت من أقدم المباني الدينية التي عثر عليها حتى الآن .[2]

و بهذا فالرسم و النقش و النحت هي فروع أساسية للفن الذي عرف تقريبا عند أغلب الشعوب البدائية فيما قبل التاريخ وفي كل مكان تقريبا.[3]

و هكذا كان فن العصر الحجري الحديث بكل فروعه يحمل في طياته قيما فكرية ذات مدلولات مهمة في زمانها ومكانها، ذلك ان الأشكال كانت محررة من وجودها المادي في الغالب، فهي عبارة عن رؤى روحية و رموز اعتقادية معبرة عن ضغط قوة الإنفعال في الفكر الإنساني بصفة عامة ، أو تعبيرا عن مفاهيم و إشكالات آنية تجتاز حركة الفكر الاجتماعي .

لا شك أن تطور الفكر الديني في هذا العصر قد إنعكس بصورة جلية عن تجليات الفن إذ بدا أن الإهتمام بالفن و ممارسته كانت من ورائها على الأرجح أغراض و بواعث دينية محضة في أغلب الأحيان.

---

[1] _ معابد مشيدة بالطين قام بالكشف عنها المنقب الإنجليزي جيمس ميلارت ، في المنطقة الجنوبية لبلاد الأناضول، أنظر: نعمت إسماعيل علام ، المرجع السابق ، ص45.

[2] _ نعمت إسماعيل علام ، المرجع السابق ، ص 45.

[3] _ J.De morgan ,Op cit , p197.

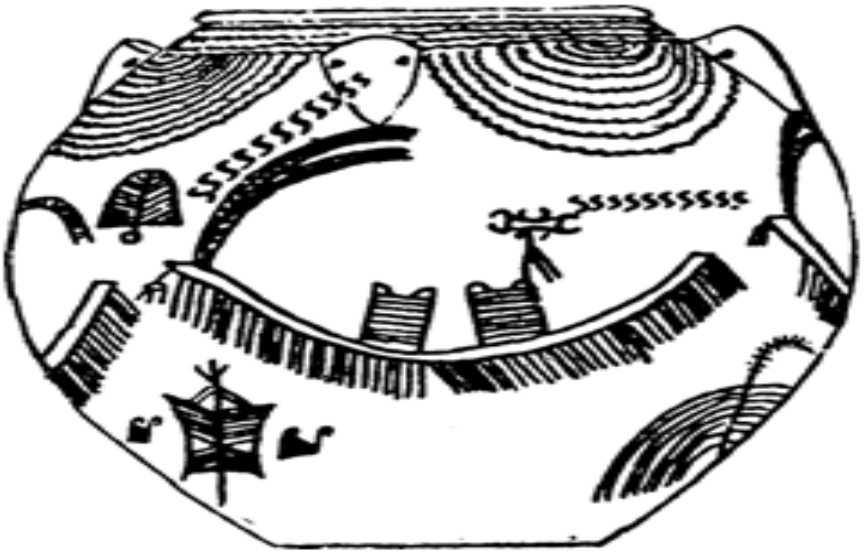

شكل رقم 15: قدر تزينه سفن و من حولها أشكال مختلفة

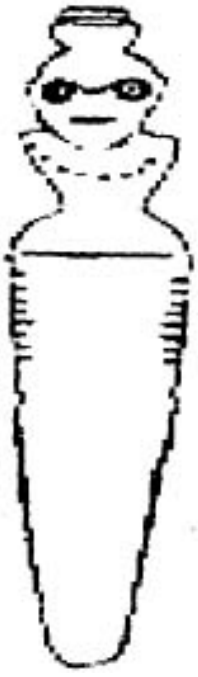

شكل رقم 16 : جارية من عاج تحمل قدرا فوق رأسها.

المرجع: محمد أنور شكري :، الفن المصري القديم ص ص 20 ، 18.

البـــــاب الثانـــي : مظاهر العصر الحجري الحديث بالصحراء الجزائرية.

الفصـــــل الأول : النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية.

أولا: تعريفه، أصوله، إمتداده .

ثانيا: الزراعة .

ثالثا: الرعي.

رابعا: الصناعة.

خامسا: الصيد و القنص.

سادسا: الحيـــاة الإجتماعيـــة.

سابعا: المعبودات و الطقوس الجنائزيـــة.

ثامنا: الفـــــــن.

أولا: تعريفه ، أصوله ، إمتداده.

لابد من الأخذ في الحسبان بأن النيوليتي مصطلح عام يغطي ظواهر متنوعة عديدة ، حيث أن التزامن في نفس المنطقة لايعني بالضرورة تبريرالتخصص في هذا المجال ،وهذا يعني إمكانية وجود عصر حجري حديث دون وجود حجارة مصقولة ، أو دون فخار، أو دون أسلحة حجرية.[1]

يعتبر النيوليتي ذو التقاليد السودانية من أقدم حضارات ما قبل التاريخ المعروفة ، ينسب الى موقع شهيناب بالقرب من الخرطوم بالسودان ، وهو حضارة زنجية صعدت من الجنوب الشرقي للصحراء الكبرى متجهة الى شمالها الغربي ، بذلك غمرت المرتفعات الجنوبية الجزائرية ، (الهقار، الطاسيلي و تخومهما).[2]

و يبدو أن لغبريال كامبس[3] رأي مخالف ، فعلى إثر النتائج التي توصل إليها بموقع أمكني[4] بالهقار ، يطرح فكرة تغيير التسمية من النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية الى النيوليتي الصحراوي السوداني[5] ، لأنه يرى بأن النيوليتي تزامن في الصحراء وفي السودان ، ومن ثم إستحالة تأثر الصحراوى بالسوداني.[6]

غطى النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية ، مساحة جغرافية شاسعة ، يمكن تصنيفها الى أربعة مناطق ، أولهما الهقار، و ثانيهما منطقة أدرار إيفوراس و معها التلمسي، ثم منطقة التنيري ،

---

[1] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert.p87

[2] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, (1)Téfedest centrale ,Mém, du c.r.a.p.e.17,France, 1971, p55.

[3] _ غابريال كامبس : من أكبر علماء ما قبل التاريخ الشمال إفريقي، والصحراوي ولد بمسرغين(وهران)، في1927/05/20و توفي بإكس بروفانس في 2002/09/06، أنظر: S. Benkada, Un préhistorien dans l'histoire: Gabriel camps, Insaniyat n° 19-20, janvier-juin 2003, pp 133,142.

[4] _ أمكني : تقع أمكني بالهقار ، بمنطقة الأرششوم ، شمال وادي هيليجين ، على حواف الأتاكور ، ويسيل وادي أمكني في المتوسط يومين في السنة ، أنظر: G.Camps, Amekni néolithique ancienne de hoggar, p 9.

[5] _ ولقد وضح كامبس بأنه إشتق مصطلح السوداني في تسميته الجديدة(الصحراوي السوداني) من المعنى العربي لكلمة السودان التي يقصد بها، بلاد الزنج ، أي بمعنى النيوليتي الصحراوي الزنجي.

[6] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara ,éd doin , paris,1974,pp223, 224. سأرمز له لاحقا بـــ : Les civilisation préhistoriques

و رابعا منطقة الصحراء الغربية،[1] و ما يهمنا هنا هي المنطقـــة الأولى، أي المرتفعـــات الجنوبيـــة الجزائرية التي تدخل ضمن دراستنا (الخريطةرقم 4).

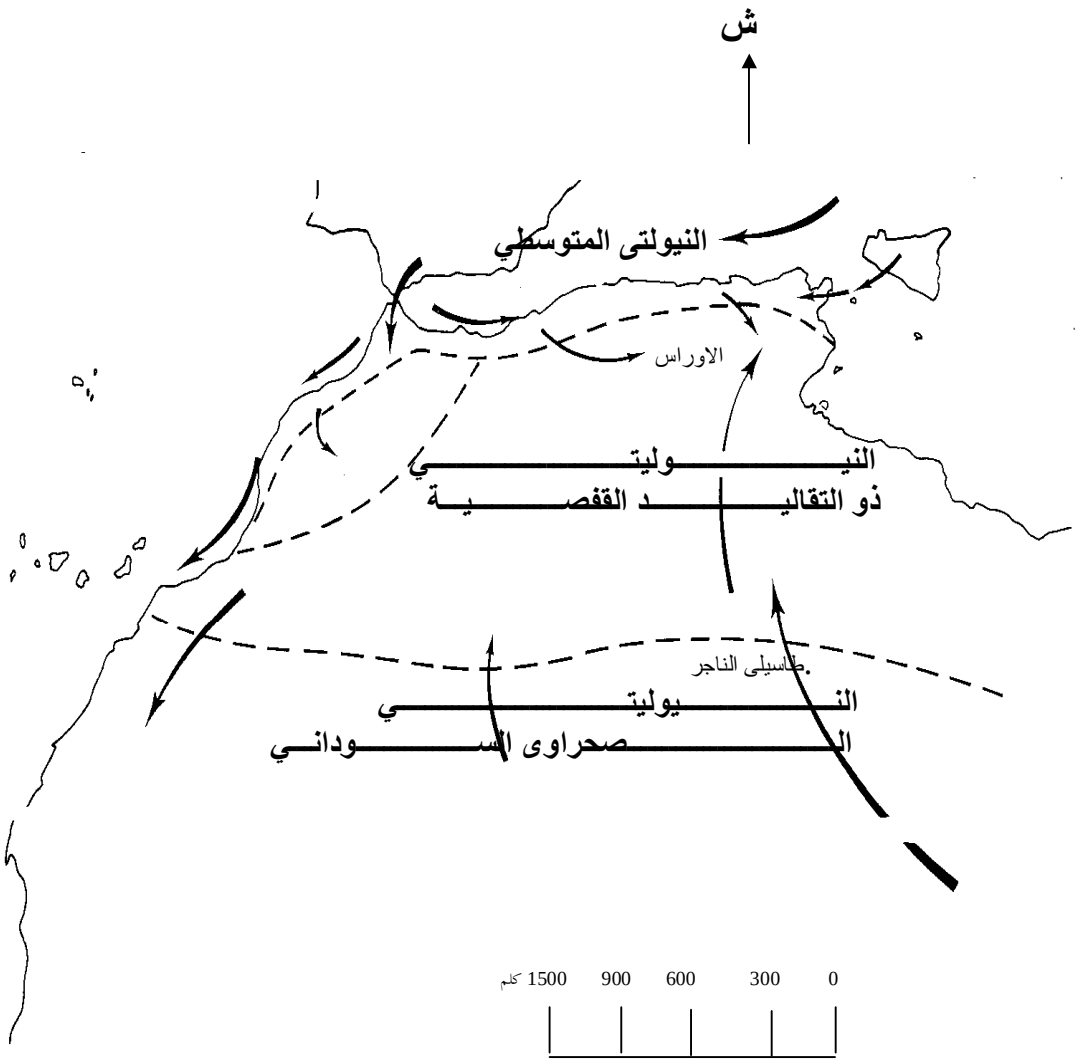

خريطة رقم 4 : الأقسام الثلاثة الكبرى للنيوليتي بشمال إفريقيا والصحراء.

المرجع: G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p219.

(تعريب الباحث).

[1] _ محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 132.

إذن فقد وصل النيوليتي ذو التقاليد السودانية مبكرا الى الصحراء الجزائرية ، حيث تم تعمـــير أماكن عديدة غير محدودة بالمرتفعات أو في المناطق المنبسطة المجاورة لها.[1]

ويرى هنري.ج.هوجو مستنتجا من خلال حفريته بالمنية أن الانسان الذي عاش بالمنية كـــان زنجيا أصوله الحضارية ترجع الى شهيناب (السودان) ، ولقد تقدم من هذا المكان الأخير متجهـــا دوما الى الشمال الغربي حتى حل بالصحراء الجزائرية و أقام بها عدة مراكز حضارية.[2]

أسفرت دراسة بقايا جماجم الانسان الصحراوي النيوليتي ذو التقاليد السودانية على أنه لاينتمي لأي من مجموعتي الانسان العاقل المعروفتين بالمنطقة خلال العصر الحجري المتأخر ، والتي إستمرت في الشمال (المنطقة التلية) حتى العصر الحجري الحديث ، فهذا الانسان ينحدر من فصيلة زنجيـــة سودانية ، تتميز بالفك المتقدم و الأنف الأفطس العريض و بإستطالة السيقان والسواعد.[3]

كما قدمت لنا حفرية أمكني فائدة كبيرة ، إذ أكدت حضور النوع الســـوداني (الزنجـــي[4]) بالصحراء في نهاية الألف السابعة قبل الميلاد.[5]

ومن خلال مخلفات هذا النيوليتي التي تم إكتشافها يمـــكن وضع تسلسل كرونولوجي لهـــا ، فعن طريق الكربون المشع 14 يمكن تحديد بعض النقاط الـــتي مـــن خلالهـــا نســـتطيع تحديـــد الأطوار،[6]خاصة إذا علمنا أن النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية يتموقع حاليا بين الألـــف السابعة و فجر الألف الأولى قبل الميلاد.[7]

---

[1] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p55.

[2] _ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques dans l'ahggar nord-occidental,Mém du c.r.a.p.e.1, paris,1963.p 185. سأرمز له لاحقا بـــ : Recherches préhistoriques

[3] _ C.Brahimi, Initiation a la préhistoire de l'algerie , s.n.e.d. alger ,1978 , p 74.

[4] _ ولقد تم العثور بحفرية تمنراست التي أجراها ،(J.P. Maitre) ،سنة 1965 عن قبر مزدوج تحت كهف غرانيتي يضم جثتين ، صنفتهما M.C.Chamila بأنهما من النوع السوداني (الزنجي)،أنظر: M.C.Chamla,Les Populations anciennes du sahara, p97.

[5] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 232.

[6] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p56.

[7] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 143.

تمتد المرحلة الأولى منه (الطور القديم) من نهاية الألف السابعة قبل الميلاد، الى منتصف الألف الخامسة قبل الميلاد، و تمثلها العديد من المواقع و الحفريات أهمهـــا التـــالية (تمدوين 6150 ق.م أمكني 6100 ق.م[1]، وتين أمنصار 4550 ق.م).[2]

وحسب حفرية موقع أبولغ (1) فإن طبقته العليا أرخت بـــ 4190 ق.م،ويسجل هذا التاريخ تقريبا نهاية الطور القديم للنيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية.[3]

و ضبطت المرحلة الثانية (الطور الحديث) من خلال الطبقة العليا لحفرية أمكني (1) المِؤرخـــة بـــ 3550 ق.م،و طبقات حفرية المنية 3450 ق.م ، باقينا (5) 3450 ق.م و بأدرارن تمتـــرهين 2770 ق.م، وبقايا الكهف الأوسط بموقع تمنراست (2) المؤرخة بـــ1380 ق.م (+أو- 250).[4]

و على هذا فالنيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية بالصحراء الجزائرية إمتد زمنيا ما بـــين 6100 ق.م الى 1000 ق.م على الأرجح ، بينما إنحسر مكانيا بصحرائنا الجنوبية ـــ الشرقية كما تدل على ذلك المواقع الأثرية المكتشفة، و كان أصحابه زنوج ذوي بشرة سوداء قانية.

---

[1] _ سجلت الطبقة الأولى بأمكني على عمق بين (0،60م و 0،80م) بداية تعمير الموقع على الأقل في هذا القطاع ، فهي فقيرة أثريا ، هناك بقايا متفحمة و بقايا بشرية على عمق 0،80م أرخت 6100 ق.م ، و طبقة أخرى بين (0،80 و 0،90م) أرخت 4850 ق.م ، للإستزادة أنظر : G.Camps, Amekni néolithique ancienne de hoggar

[2] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 238.

[3] _ G.Camps, Amekni néolithique ancienne de hoggar, Mém du c.r.a.p.e. 10 , paris ,1969, p 207.
سأرمز له لاحقا بـــ : Amekni

[4] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, pp 56 , 57.

ثانيـــا : الزراعـــــــــــــة :

كثيرا ما يقال بأن الصحراء هي مهد الفلاحة الأول دون أن يستدل الكثيرون على إمكانيات إستعمال هذا المصطلح وما يترتب عليه من آثار خطيرة.[1]

مثل أن نقول أن سنابل القمح التي تم إكتشافها بموقع أمكني بالهقار تعود ولاشـــك للألـــف السابعة قبل الميلاد و هي بالتأكيد أقدم سنابل أكتشفت في هذه المنطقة ، فلا نجد لهـــا صـــدى في حضارات الأودية الكبرى إلا أثناء الألف الخامسة في مصر أو في النيجر.[2]

من النتائج التي خرجت بها دراسة موقع أمكني بأن هناك بالسوية الـــتي علـــى عمـــق 1،40م والعائدة لفترة 6000 ق م، وفرة غير عادية للسينات الزهر من صنف لونايا بكريس،ممـــا حمـــل غ.كامبس على الإعتقاد بأن هذه الأرض قد استصلحت حينها وزرعت بهذه النبتة(شـــكل رقـــم 17).[3]

كما يرى هـــ.ج.هوجو بظهور آثار زراعة الحبوب بموقع المنية في المستوى الأسفل والمتوسط ويتعلق الأمر بحبوب من نوع (سلتيس أوستراليس)،الموجودة بغزارة(شكل رقم 18)، و لقد لاحظ أ.ج.أركيل شبها لهذه الظاهرة، بالخرطوم بالسودان، كما عثر ر.موني و ب.كويزيل على جـــرة مملؤة بمثل هذه الحبوب في قلب منطقة التنيري، مما يعطينا إنطباعا على تشابه ظـــروف النيـــوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية في كامل مناطق الصحراء تقريبا.[4]

وجد بأمكني إنخفاض في نسب بقايا الحبوب في كل المستويات، ولكن الســـوية (0،80م – 1،40م) الغنية بالبقايا، عثر بها على حبتي طلع طول كل واحدة منهما64 µ (ميكرومتر)[5]، قياس

---

[1] _ هـــ .ج.هوغو ، الصحراء فيما قبل التاريخ ، (الفصل الثالث والعشرون) ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلدالأول، جين أفريك ، اليونسكو ،1980 ،ص 591.

[2] _ محمد الطاهر العدواني ، الجزائر في التاريخ ، ص 196.

[3] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 226.

[4] _ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques, p 157.

[5] _ 1µ = أي واحد ميكرومتر ويساوي حاصل قسمة 1 متر على مليون.

لايتعلق بأي حبوب صحراوية أخرى، وتم إستبعاد أصناف القمح و السيرغو فهي تحديدا حبـــوب بنيسيتوم المزروعة (pennisetum)، و حدد المجال الزمني للسوية بـــ(6100ق.م- 4850ق.م).[1]

شكل رقم 17: مشهد للحصاد (جبارن).

المرجع : H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 173.

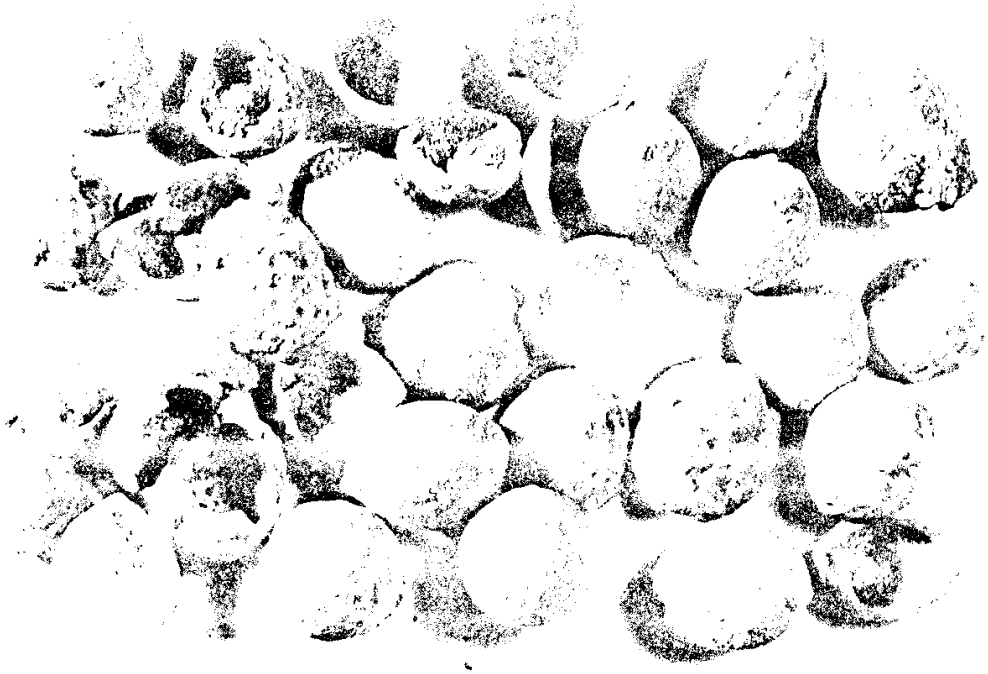

شكل رقم 18: بذور متكربنة لنبات السلتيس (Celtis) من موقع أمكني.

[1]_ G.Camps, Amekni, p188.

المرجع : G.Camps, Amekni néolithique ancienne de hoggar, P 180.

هذه التخمينات إكراما للزراعة تحولت الى شبه مؤكدة خاصة أمام هذه المعطيات الأثرية المطروحة أمامنا.[1]

حتى لو إفترضنا إنعدام الزراعة فهذا لايعني الجهل التام بالمزايا التي يتم بها إنتقاء نباتات وأشجار معينة دون غيرها ، مفضلين نموها في أحسن الظروف ، فهذا العمل يعتبر شكل أولي للزراعة يسبق ظهورها،[2]و هذا ما يلاحظ بأمكني إذ أن غياب فحم[3] أو رماد شجر الصنوبر و العرعار و الجوز والسرو، وهي أنواع غالبا ما تذكر في نتائج تحاليل لقاحات التربة الصحراوية[4] ربما تدخل ضمن هذا الإطار.

كما أن مراقبة النباتات والأشجار ومعرفة أوقات نضج الثمار بغية جنيها، تدخل ضمن الطور الأول المتمثل في بدايات الزراعة [5]، و من خلال حفرية المنية التي أرخت طبقاتها بـ 3450ق.م فإن الزراعة بهذا المعنى كانت معروفة ، إذ أن أصحاب هذا المخيم كان يدخل في غذائهم بعض الفواكه بصفة رئيسية مثل ثمار النشم الحلوة المذاق ، التي تشكل غذاء أساسيا على الأقل في طعام الأطفال وكذلك هو حال ثمار العناب ، ويكملون غذائهم بنباتات برية التي تجنى وتجلب من خارج المخيم.[6]

ويرجح غ. كامبس أن النيوليتين سكان أمكني قد زرعوا نوعا من الذرة [7]، و إستصلحوا لأجلها السهول المغطاة بالرمل غير البعيدة من الموقع حسب ظنه، أما الفضاء الواقع بين الحذوة

---

[1] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 226.

[2] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert.p 175.

[3] _ إذ أن حضور الفحم بالسوية له علاقة بالإنسان لأنه هو الذي أنتجه.(الباحث)

[4] _ G.Camps, Amekni, p 184.

[5] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p 70.

[6] _ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques, p 157.

[7] _ يبقى رأي كامبس هذا حول زراعة سكان أمكني للذرة من باب التخمين ، لأنه لم يقدم أدلة مادية على ذلك.(الباحث)

الغرانيتية والنهر ، فكان يجري به قطاف النباتات بنفضها وهزها دون قطعها ، وحتى ضربها بعصي الآكاسيا والزيتون بطريقة تسمح بسقوط الحبات والبذور في أواني أعدت سلفا لهذا الغرض.[1]

وتعتبر صناعة الفخار من أهم الأدلة الأثرية التي تثبت توصل الإنسان الى الإستقرار و الزراعة و الإنتاج لأن الإنسان المستقر قد شعر بحاجة ماسة الى تخزين طعامه وشرابه ونجح في التأقلم مع بيئته.[2]

ومما يلفت الإنتباه كذلك هو تلك الكويرات المثقوبة، les boules de pierre و التي تكون قد إستعملت في سحق الحبوب، فقد عثر على نماذج لها في عدة مواقع جزائرية ، لاسيما في موقع أمكني بالهجار بالصحراء الجزائرية.[3]

كما يستدل أيضا بهذا العدد الكبير من أدوات السحق والطحن المجهزة بقطع غرانيتية ، و الأعداد الكبيرة أيضا من مدقات الهاون التي جمعت من مناطق نفوذ النيوليتي ذو التقاليد السودانية بأنحاء الصحراء الجزائرية، بعض هذه الأدوات قد تكون أستخدمت لطحن بذور النباتات البرية، لكن كثرتها تحملنا على الإعتقاد بأنها أستخدمت لطحن حبوب كانت تزرع بعينها .[4]

و رغم ذلك فإن الإستدلال على الزراعة ، بأدوات وأشياء معروفة بأنها فلاحية ، يبقى دليلا واهنا إذا لم تبرر الأحافير والحبوب أو اللقاحات الفرضية المطبقة على هذه الأدوات.[5]

و هكذا يبقى ما نعرفه عن الزراعة بالنيوليتي ذو التقاليد السودانية بالصحراء الجزائرية قليل جدا فالطبيعة الحمضية للأرض نادرا ما تسمح بالحفاظ على بقايا من هذا النوع خاصة حبوب غبار الطلع ورغم كل ذلك لدينا قناعة أنها مورست ولو في نطاق ضيق أو أن وتيرة الجفاف المتسارعة لم تسمح لها بأن تتطور.[6]

---

[1] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 234.

[2] _ رشيد الناضوري ، المغرب الكبير ، ج1 ، ص 125.

[3] _ محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة و تطورها في بلاد المغرب القديم ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسنطينة ، العدد 17، جوان 2002 ، ص ص 165- 166.

[4] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 226.

[5] _ هـ .ج.هوغو ، المرجع السابق ، ص 610.

[6] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert.p 171.

ثالثـــــــــا: الرعـــــــــي.

يبدو أن إستئناس الحيوان وإحتراف الرعي لم تكن راسخة في الطور القديم للنيوليتي ذو التقاليد السودانية ،لكن يمكننا الإستشهاد بأنه كان معاصرا للنيوليتي التينيري [1] الذي عـــرف الرعـــي و إستئناس الحيوان، مع قرب المسافة الشديد بينهما.[2]

كما أن عظام البقر غالبا ما يعثر عليها بالمحلات التي قطنوها خلال الطور القديم ، مما يدل على بدايات الرعي،[3]فلقد دلت دراسة البقايا العظمية بأمكني من السماح بالتعرف على أكلات اللحم من نوع جنتا جنتا، و نوع من الخنازير يدعى فاكوشايروس انتوبيكوس،و نوع من البقريـــات ، هوميوسيروس أنتيكوس، وظباء من نوع الغزال دوركاس و ريدونكا ،ونوع من المـــاعز يـــدعى أموتراكوس ليريفيا.[4]

لم يستبعد أ.ج .أركيل الذي نقب بشهيناب (السودان) في الخمسينات من القرن الماضـــي ، بأن يكون الماعز قد أستئنس أول الأمر بمنطقة دوارف بالصحراء الجزائرية إذ تؤخذ بقايـــا عظـــام الحيوانات المتوفرة في المواقع ، على أنها لحيوانات مستأنسة،[5] إذ يبدو أن السلوقي السوداني وهـــو مساعد ثمين للصيادين النيوليتين كان من سلالة قديمة جدا قد أستئنس هـــو كـــذلك بالصـــحراء الجزائرية الى جانب الثور و الكلب اللذين أثبتا وجودهما بأوكر 2000 سنة قبل الميلاد كما تشهد على ذلك الرسوم الصخرية.[6]

---

[1] _ التينيري : الحضارة النيوليتية بشمال النيجر.(الباحث)

[2] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 238.

[3] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p 70.

[4] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 225.

[5] _ محمد الصغير غانم ،مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، عين مليلة ، دار الهدى، 2003،ص ص 180،179.

[6] _ هـــ .ج.هوغو ، المرجع السابق ، ص 612.

إن العصر الحجري الحديث الذي شهد إتساع مجال إستئناس الحيوان الى الحد الذي أصبح فيه هذا الإستئناس يشكل نمطا معيشيا لأقوام بشرية كاملة، لم تسعفها طبيعة مناطقها الجغرافية لكـــي تصبح مجتمعات زراعية ، فكانت مجتمعات رعوية.(شكل رقم 19). [1]

شكل رقم 19 : قطيع بقر (جبارن)

[1] _ محمد الطاهر العدواني ، الحروب و الأسلحة في عصر ما قبل التاريخ و فجر التاريخ الى 1000ق.م، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، 1985. ص 24.

المرجع :C.Brahimi, Initiation a la préhistoire de l'algerie , ph24

فمن المؤكد أن النيوليتيين الذين سكنوا الطاسيلي على الأقل عاشو أساسا على رعي البقـــر[1] و لقد تزامنت، الحضارة الرعوية للبقارة[2] بالهقار و الطاسيلي، مع فتـــرة النيـــوليتي الصـــحراوي ذو التقاليد السودانية، في طوره الأعلى بها ، ومن أهم المواقع المنتمية لحضارة البقارة الرعوية، بالصحراء الجزائرية هي ، عين إتنين in-itinen الطبقة(2) 2910 ق.م،الطبقة (3) 2680 ق.م(+أو- 250) و جبارن jabbaren 2320ق.م (+أو-300)، و أوان طارتي Aouan-tartai 2520ق.م.[3]

هذه المجتمعات الرعوية كانت تعيش وراء الحيوان وليس عليه ، أي أن جهودها كانت منصبة على تكاثر القطيع بفعل الرعاية و الرعي، لأنه كان يشكل عنوان الثروة و الجاه.[4]

ولايعرف إذا ما كانت المنية قد عرفت رعي الأبقار أو قد أدخلت إليها لكـــن المعـــروف أن الرسوم الصخرية الطاسيلية ، التي تصور قطعان البقر المستأنسة تعود الى نفس الفترة التاريخية، التي تعود إليها نشاطات الحياة بالمنية.[5]

و يبدو أن الحضارة الرعوية المنتمية الى حضارات النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية، قد أنتهت ما بين 2500 و 1500 ق.م.[6]

---

[1] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert.p 177.

[2] _ وأصل هذه الحضارة من الطاسيلي ناجر بالصحراء الجزائرية ، وهناك إحتمال بأنها وردت من الشرق ، و لقد أطلق عليها تسمية البقارة (le bovédien) الباحث هنري لوت ، الذي قام بإجراء ربط بين رسوم الأبقار بالكهوف الصخرية ن وبقايا العظام المكتشفة ، ببعض المواقع العائدة لهذه الفترة.

[3] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p 57.

[4] _ محمد الطاهر العدواني ، الحروب و الأسلحة في عصر ما قبل التاريخ و فجر التاريخ .ص 24.

[5] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 236.

[6] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p 59.

و على هذا فالأدلة المقدمة واضحة على أن حرفة الرعي قـــد مورســـت خـــلال النيـــوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية بالصحراء الجزائرية ، خاصة رعي الأبقار التي شكلت على الأقل نـــمطا معيشيا لأقـــوام الرعاة البقـــارة.

رابعـــــــا: الصناعـــــــــــة.

يعتبر إبتكار الأدوات و صناعة الالآت من أهم عناصر حضارة الإنسان المادية التي مكنته مـــن السيطرة على عوائق البيئة الطبيعية و التغلب على المجتمعات المجاورة المعادية له ، و على ظـــروف حياته اليومية و مستجداتها.[1]

و لقد تنوعت هذه الصناعة خلال عصور ما قبل التاريخ من الخشب الى الأحجار المختلفـــة وخاصة الصوان الى العظم ، ثم الطين المشوي في صنع الأواني الخزفية[2]، و بناء علـــى المخلفـــات الأثرية يمكن تقسيم الصناعة النيوليتية ذات التقاليد السودانية بالصحراء الجزائرية على المنوال التالي:

أ/ صنـــــــاعة الحجر و العظم :

تتميز الصناعة الحجرية بالصحراء الجزائرية المنتمية للنيوليتي ذو التقاليـــد الســـودانية بفقرهـــا ورداءتها بسبب المادة الأولية المنتمية الى هذا المحيط المتمثل في المرتفعات البركانية لهذا فإذ أغلـــب المواد المستعملة عبارة عن صخور بركانية، كالبازلت و والريوليت والفنوليت والكوارتز .[3]

فالمحاولات التي أجراها الصناع تدل على مكابدة ومعاناة حقيقية عند صـــنع الأدوات تلبيـــة لرغبات الجماعة، بسبب رداءة المواد الحجرية الخام، فغالبا ما يضطرون الى إستخدام مواد حجرية

[1] _ فؤاد محمد الصقار ، المرجع السابق ، ص 105.

[2] _ كميل أرامبور ، نشأة البشرية ، ترجمة خليل الجر ، سلسلة ماذا أعرف ، المنشورات العربية ، ص ص 22 ، 23 .

[3] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 231.

غير طيعة،لاتستجيب لضربات القادح، مثلما هو الحال في منطقة إيميدير و لكن رغم ذلك فقـــد نجحوا في صنع الأسلحة والأدوات الأخرى المختلفة.[1]

أما في جهات أخرى فاعتمدوا على قطع الصوان والمتاجرة به، ثم يجلبون مواد أخرى هـــم في حاجة إليها ، مثل اليشب و العقيق الأحمر و الأمازونيت.[2]

و تميزت الصناعة الحجرية المنتمية للنيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية عموما بالأدوات التالية:

- وجود المطاحن و المدقات بكثرة و أدوات كروية و المصاقل و القاطعات، (شكل رقم 20).

[1] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert.p 146.
[2] _ Ibid , p 147.

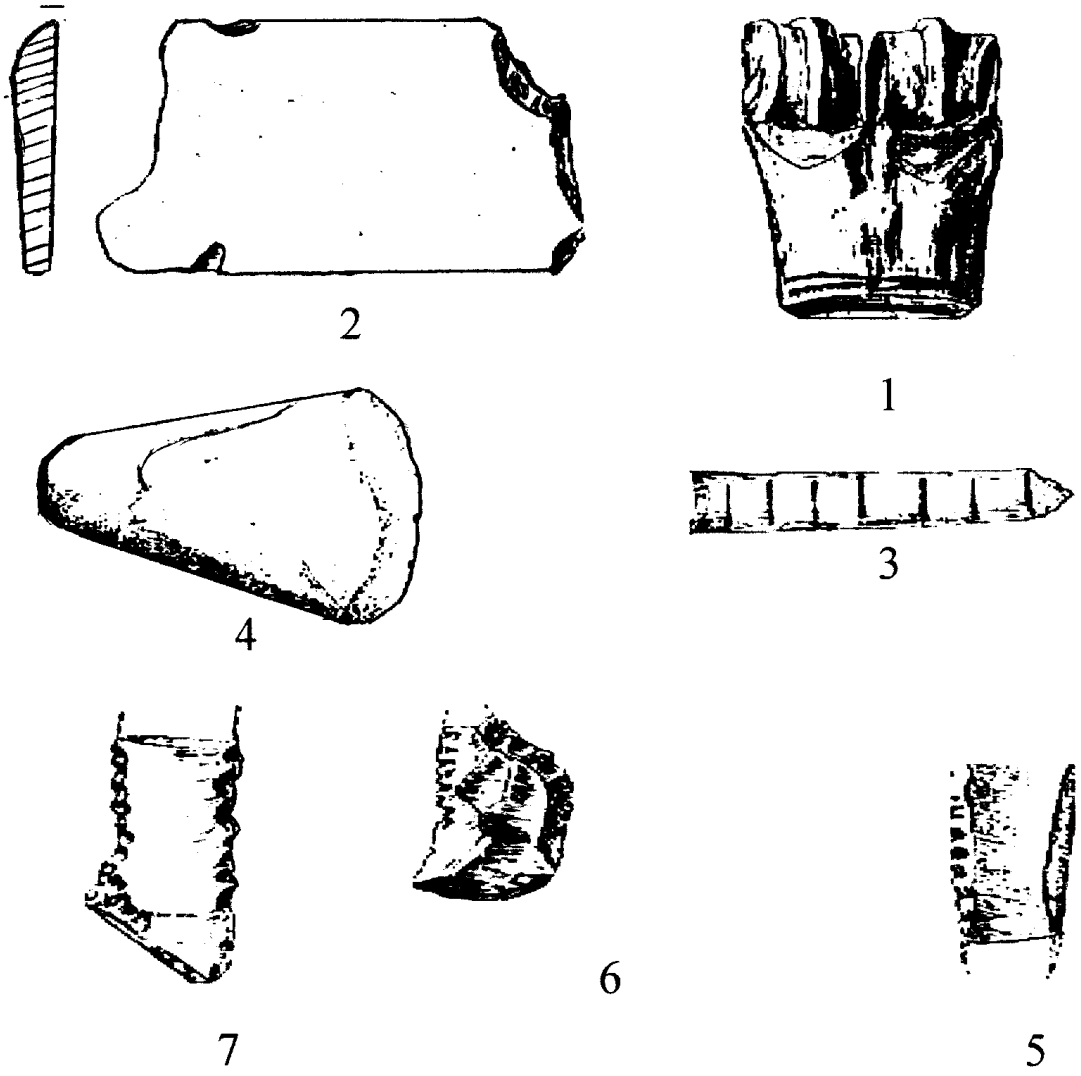

شكل رقم 20 : أدوات عثر عليها بحفرية المنية.

1 - قطعة عظم فصلت بالمنشار عن الجسم. 2 - لوحة من الشيست المصقول.

3 - قطعة عظم مصقولة عليها تحزيزات. 4 – قطاعة(فرامة) مصقولة

5 ، 6 ، 7 . نصيلات للحز .

المرجع : H.j.Hugot, Recherches préhistoriques p 131, 89.

- وجود رؤوس السهام وأدوات حصوية .

- قلة المحكات و القزميات الهندسية.

- غزارة الأدوات ذات الظهر حيث تمثل حوالي ربع (4/1) الصناعة.[1]

لقد كان صقل الحجارة واسع الإنتشار وكانت أدوات الحرب متعددة، وأدوات العزق والهرس المصقولة تحتل مكانة كبيرة بين معداتهم ، وأدوات ثقب رائعة تجمع بين الإزميل و الإبر.[2]

حيثما أقام النيوليتيون ذوي التقاليد السودانية نجد خطاطيف القنص المصنوعة من العظم ، والتي كانو يقنصون بها طرائدهم المائية ، فقد إهتموا بصناعة العظم ثم إهتدوا الى صقله ، كما برعوا في تقطيعه بالمنشار وفي فصل المشاشة عن الجثة(شكل20 نموذج1)، ثم وصلوا الى تشظيته الى قطـــع ثم الى شظايا رقيقة حسب الهدف.[3]

وربما كانت بعض الخطاطيف العظمية و إبر الصنانير العاجية التي يعثر عليها أحيانا خاصة بعين قزام، هي الأدوات الصناعية الأولى التي عرفتها الصحراء الجزائرية، ومن خلال المقارنة وجد شبه كبير بينها وبين مثيلتها التي إكتشفها الباحث أركيل في شهيناب بالسودان.[4]

ومن خلال دراسة طبقات حفرية أمكني تبين غناها بالصناعات العظمية ، المختلفـــة ، لكـــن مالفت الإنتباه أكثر هو نوع من الخناجر العظمية إستخدموا في صناعتها عظام الكتف والأجناب، مما يدل على معرفة الصناع الجيدة ببناء العظم، له هيئة مصقل مسطح، بينما حوافه حادة رقيقـــة، تستعمل في نقش وتزيين الفخار قبل شيه،[5] بالإضافة الى صنانير ومخـــارز ومصـــاقل وقطاعـــات تستخدم في صنع السلال وشبكات الصيد و تحضير الجلود، و صنع الفخار و دبابيس ذات رؤوس مذنبة أحيانا و هي غالبا من العاج و من الخطأ الإعتقاد بأنهم صنعوا سم الخياط (خرم الإبرة)، إذ أنها في الحقيقة ، أشواك بعض الأسماك التي تنتهي بثقب طبيعي.[6]

---

[1] _ محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 133.

[2] _ هـــ .ج.هوغو ، المرجع السابق ، ص 605.

[3] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert.pp 155,156.

[4] _ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques, p 120.

[5] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 232.

[6] _ G.Camps, Amekni, p p 27-30.

كذلك يمكننا تشبيه، عمل وتصنيع العظم بنظيره : العاج، سواء من فرس النهر أو الفيلة ويبدو أن مادة العاج كان يحتفظ بها في الغالب لإعداد الأساور. [1]

ب/ الفخـــــــــار:

ليس من السهل الإقتناع بفكرة وجود مركز ظهر به الفخار ومنه إنتشر الى كل أصقاع العالم إذ أن الإبتكارات عديدة ومتنوعة وكذلك هي المحاولات والنتائج، في الشرق الأدنى و بأمريكا ما قبل الكولمبي أو بالصحراء الجزائرية ، التي عاصر فخارها نظيره ببلاد الرافدين.[2]

لقد وجدت الالآف من الكسر الفخارية منتشرة في الصحراء ولكن نادرا مـــا توجـــد الأواني الكاملة أو تلك التي يمكن إعادة تشكيلها مثل الجرار الكبيرة أو الكؤوس الصغيرة وغيرهـــا مـــن الوثائق الفخارية.[3]

النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية غني على العموم بالبقايا الفخارية[4](شكل رقم 22) التي تؤكد أصالتها السودانية غالبا، خاصة في الأشكال والزخارف[5]، و يمكننا دراسته من الجوانب التالية، العجينة، الزخرفة، الشكل.[6]

نعلم أن الحرق المباشر للعجينة الطينية يسبب لها شقوق ، بسبب إنقباض وتقلص المادة الطينية ولذلك عمدوا الى مزج عجينة الطين بمواد أخرى ملينة، مرنة من طبيعة أخرى مغـــايرة، حســـب المناطق مثل مسحوق قطع الأواني الطينية المهشمة أو مسحوق أصداف بيض النعام أو يضطرون أحيانا أخرى الى زيادة سمك جدار الآنية.[7] أو يضيفون مسحوق حطام النباتات المهروسة بما فيهـــا سيقان النباتات أو قصب المكانس أو روث البقر، أو مسحوق الكوارتز أحيانا أخرى.[8]

---

[1] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, pp 157.

[2] _ G.Camps , Le néolithique méditerranéen .pp 25, 26.

[3] _ ليونال بالو ، الجزائر في ماقبل التاريخ ، ترجمة ، محمد الصغير غانم ، عين مليلة، دار الهدى ، 2005 ،ص 144.

[4] _ محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص133.

[5] _ ك. إبراهيمي ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة ، محمد البشير شنيتي و رشيد بورية ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982 ،ص 119.

[6] _ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques, p 135.

[7] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert.p 162.

[8] _ G.Camps, Amekni, p 105.

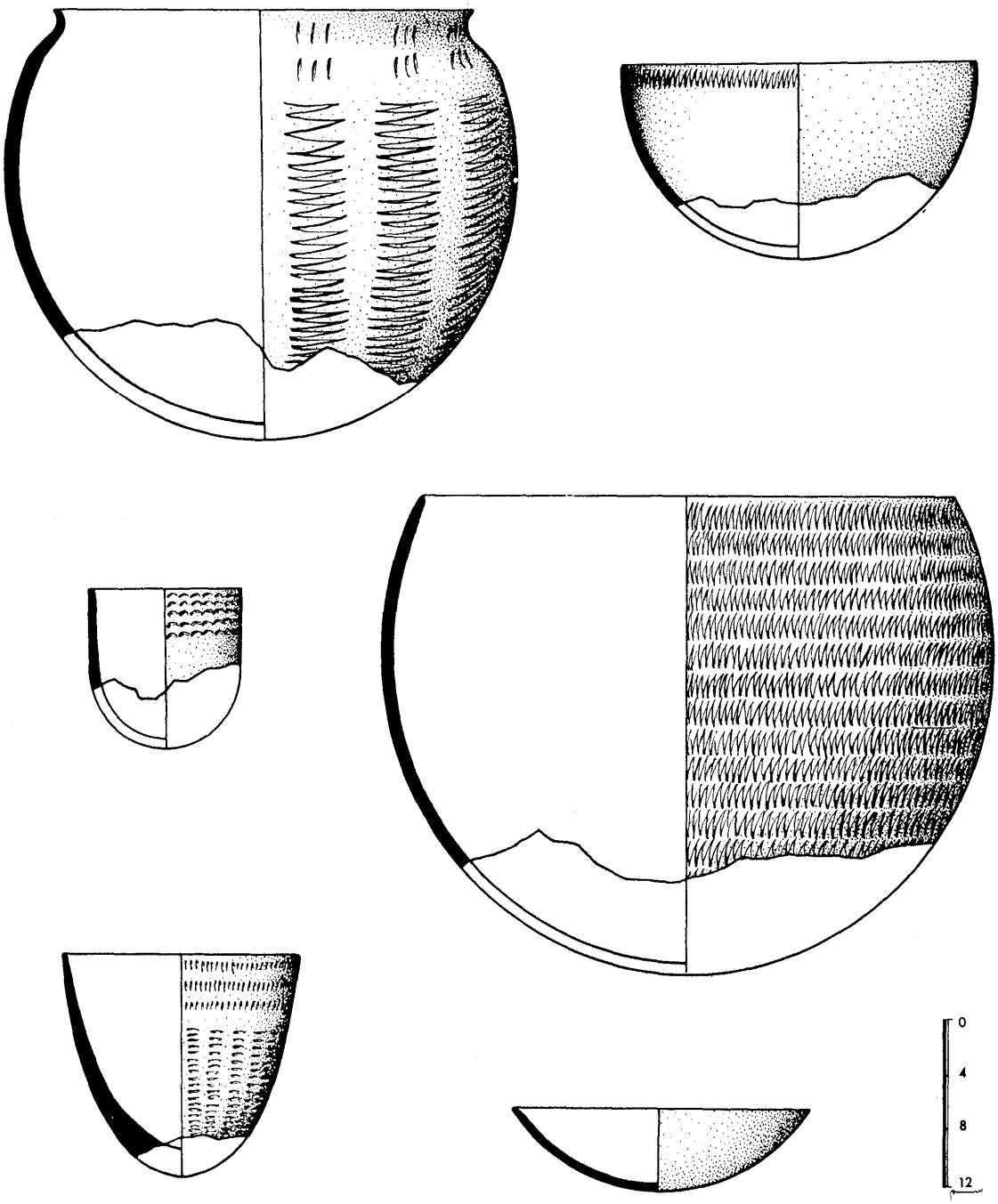

شكل رقم 21: أواني متنوعة الأشكال عثر عليها بأمكني.

المرجع : G.Camps, Amekni, p 108 .

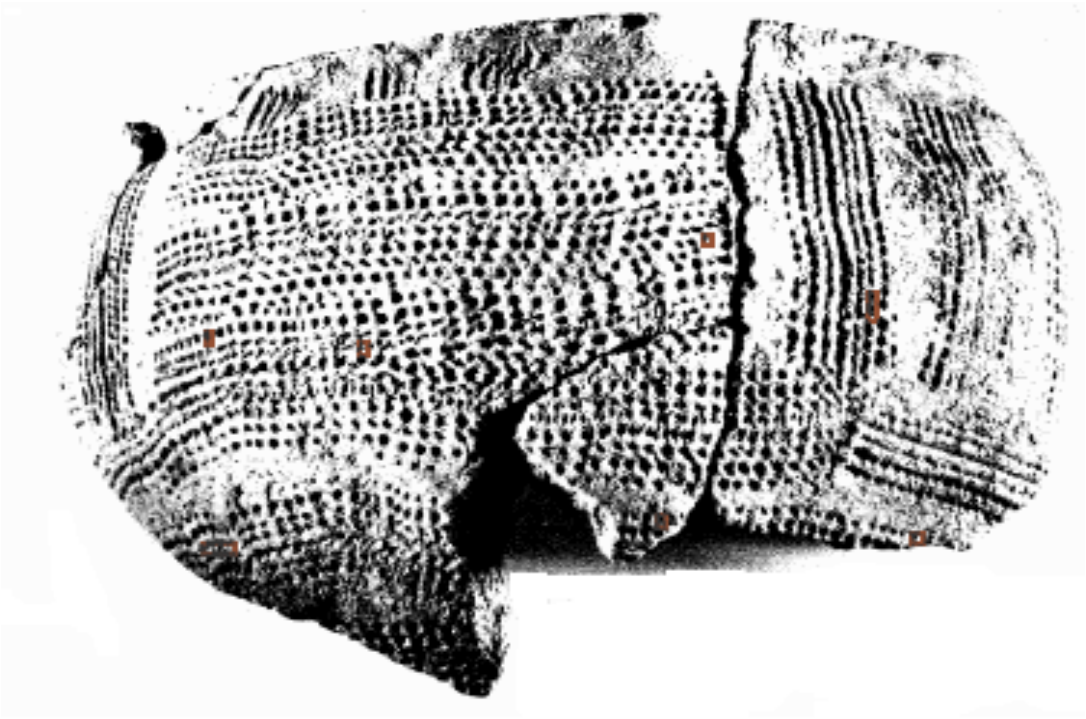

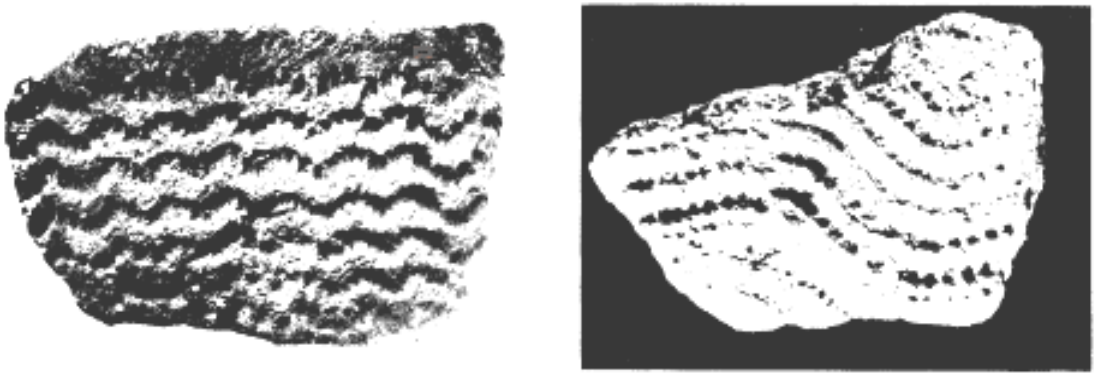

شكل رقم 22 : فخار أمكني.

الى أعلى إناء كبير زين بتمرير المشط عليه ، والى الأسفل قطع من أواني فخارية زينت بالخطوط المتموجة (wavy line).

المرجع : G.Camps, Les civilisation préhistoriques, ph 11.

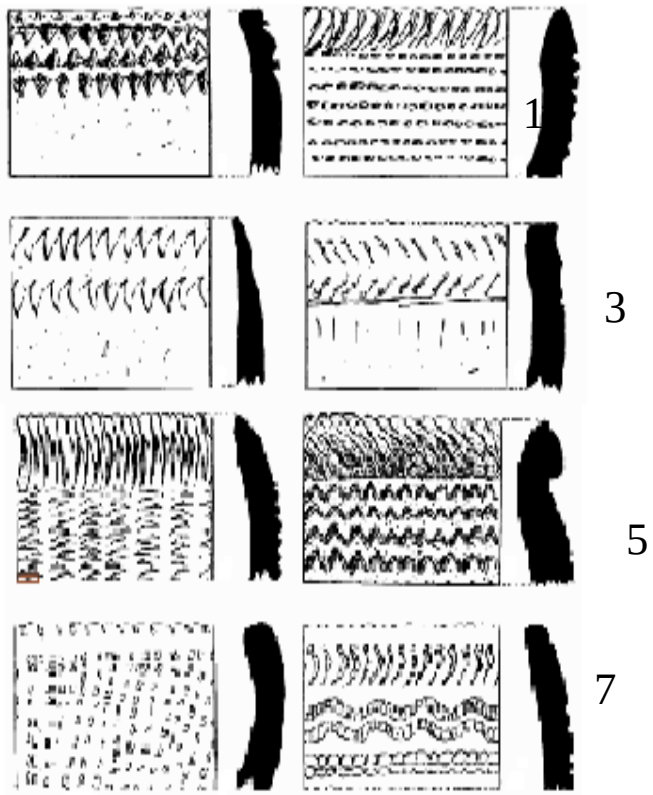

شكل رقم 23 : أنواع لزخرفة الأواني الفخارية من حفرية باقينا (5).

المرجع : H.j.Hugot, Recherches préhistoriques pp 141, 143.

و لقد كان هذا الفخار في البداية بشكل ثمرة الدباء، (calebasse) [1]وبقي يتميز بهذا الشكل طيلة فترة إمتداده ،[2] فالأواني تتميز في الغالب بقعرها النصف دائري (شـــكل رقـــم 21) إذ تحصلوا عليها بقولبة الطين على جسم كروي[3] ثم بطريقة الحماميات[4] يتم تشكيل بقية الإناء.[5]

تشمل الزخرفة ثلاث مناطق من الآنية هي،تزيين الشفة،تزيين العنق، تزيـــين بطن الآنيـــة[6] و مـــن خلال النتائج المتوصل إليها أثبت أن الزخرفة الغالبة للفخار النيوليتي ذوالتقاليد الســـودانية، هي نتاج تنوع ما يعرف بزخرف (Dotted wavy line)[7] أي الخطـــوط المموجـــة النقطيـــة (شكل رقم 23).[8]

ففي طوره القديم بالصحراء الجزائرية كان المشط يجر عاديا (بحيث تكون الخطوط مستقيمة) أو بجر المشط لولبيا ، أو بجر جذور النبات مما ينجم عنه خطـــوط جميلـــة أخـــاذة، لاشـــك أن الخـــطوطالمستقيمة كان السيمة الغالبة ، كما تطور عبر الزمن ، عكس الآخيرتين اللتان بقيتا على حالهما[9]و أحيانا أخرى يكون التزيين بنقش حسكة السمك(Aretes de poisson) الشـــكل 23 (النموذج 11)، و يتم هذا الرسم عادة بمساعدة بعض الأدوات مثل المشط أو المخرز أوضـــلع ذو حافة ملساء.[10]

---

[1] _ و هي (القرع) تسمى أيضا كرنيب و هي نبات معترش من الفصيلة القرعية وثمره يصلح للتزيين ويستعمل كالقناني والأواني.

[2]_ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 225.

[3] _ قد تكون ثمرة الدباء أو بيض النعام ، أو قالب مصنوع من نسيج الحلفاء ،حيث يملط بعجينة الطين ، وبهذا تأخذ الآنية القالب الذي صنعت به بينما يرى آخرون أن القالب يؤخذ نصفي أي أن القالب على شكل نصف دائرة ، مما يمكن من خروج القالب بعد جفاف عجينة الطين، لذلك أنظر : H.j.Hugot ,le sahara avant le désert.p 163.

[4] _ طريقة الحماميات : هي أن يشكل الصانع إسطوانة رقيقة من الطين ، ثم يملطها ويعطي لها شكلا حلزونيا كي تكون جسم الإناء.

[5]_ C.Brahimi,Op cit, p 73.

[6]_ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques, p 137.

[7] _ وهي على شكل نقاط متتابعة متتالية ، التي يرجع الفضل في تسميتها بهذا الإسم الى الباحث الكبير أركيل، خلال أبحاثه الأثرية بالخرطوم.

[8]_ H.C.Fabrer,Matière et art mobilier dans la préhistoire nord - africaine et saharienne, Mém du c.r.a.p.e.5, paris ,1966, p 465. Matière et art mobilier : سأرمز له لاحقا بـ

[9]_ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p 59.

[10] _ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques,p 138.

ج/ صناعـــــــة الحلي و الزينة :

من خلال البقايا الأثرية لإنسان ما قبل التاريخ يبدو ظاهرا ولعه بالحلي و أدوات الزينة متمثلة في عقود و أساور تزيينها الرسوم و النقوش.[1]

و خلال العصر الحجري الحديث أقبل النيوليتيون أكثرعلى أدوات الزينة و الحلي رغم كونهـــا من الكماليات فقد كانت دافعا أساسيا على تجارة المسافات البعيدة إذ حاولوا الحصول على المواد الثمينة لصناعة حليهم من عاج و عقيق و نحاس.[2]

كانوا خبراء في صناعة الحلي، خاصة الحجرية منها ، من العقيق الأحمر(وهو حجـــر صـــلب جدا) و الأمازونيت و الهيماتيت (حجر الدم) ، وحجر اليمان مما يدل على معرفتهم المتطورة في زمانها وخبرتهم في هذا المجال.[3]

فأدوات الزينة والحلي بموقع المنية كثيرة ومتنوعة مثل الشفاتير[4] من العظم ، وحلقـــات نظـــم العقود من أصداف بيض النعام ، واللؤلؤ من الأمازونيت ، والخلاخل من الحجر والنياط من العظم ذات الثقبين.[5]

فمن خلال موقع أمكني تم العثور على بعض الحلي ممثلة في نياط مثقوبة أحدها عبـــارة عـــن عظمة سلامى لضأن و ناب لخنزير بري، وعظم لحيوان مجتر صغير شكله شبه منحرف واجهتـــه الداخلية مصقولة بأكملها، والجوانب الثلاث الخارجية تحمل تحزيزات خفيفة منسقة،إضافة الى نظم العقود من قشور بيض النعام ومن أصداف الميدية،[6]بالإضافة الى الأساور و الخلاخل التي عثر عليها بأمكني (دوائر حجرية نصف قطرها الداخلي من 3.5 الى 4.5 سم لتزيين الأيدي و الأرجـــل) و الخلاخل من العاج والحجارة.[7]

---

[1] _ كميل أرامبور ، المرجع السابق ، ص 28.

[2] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 14، 15.

[3] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert.p 155.

[4] _ شفتورة : لولب أو إسطوانة مصنوعة من الخشب أو العاج إعتادت بعض الشعوب البدائية أن تعلقها في شفاهها العليا أو السفلى.(الباحث)

[5] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 237.

[6] _ الميدية : (Moules) وتسمى أيضا بلح البحر وهي نوع من الأصداف ، تقطع أصدافها الى قطع صغيرة وتنظم ففي عقود كنوع من الحلي وجدت نماذج لها في أمكني وفي المنية، أنظر : سهيل أدريس ، المنهل قاموس فرنسي – عربي ،بيروت ،دار الآداب ، 2003 ، ص 803.

[7] _ G.Camps, Amekni, p p 151-153.

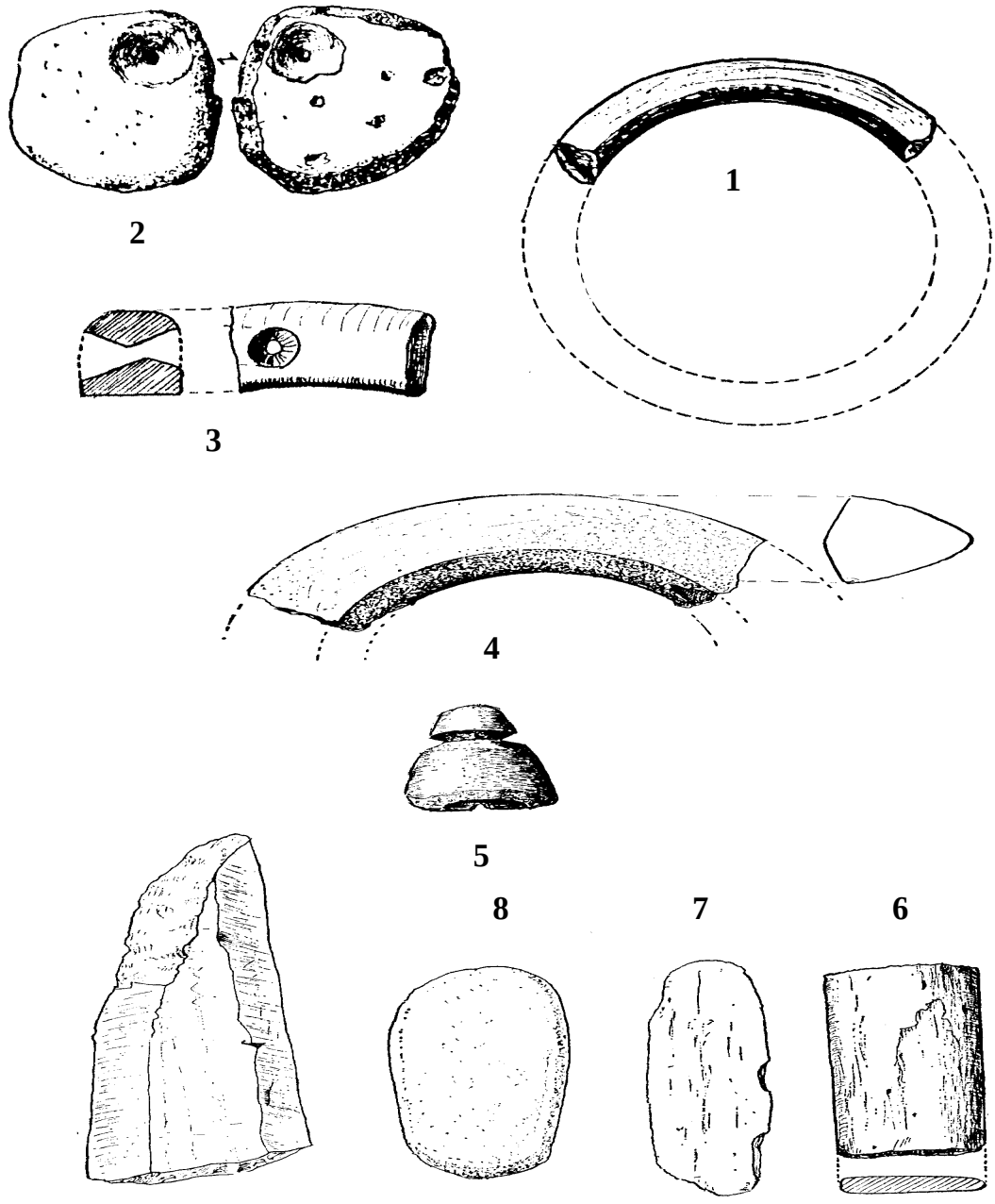

شكل رقم 24 : بعض أدوات الزينة بالمنية.

1 ،3، 4 - قطع من أسوار حجرية . 2- لوحة مصقولة من الهيماتيت عليها ثقب التعليق.

5 – أداة غريبة . 6 ، 7، 8 – عصي مصقولة من الشيست. 9 – قطعة كبيرة من الكوارتز الشفاف.

المرجع : H.j.Hugot, Recherches préhistoriques p 124,126

أما بموقع المنية فتم العثور على قطعة مجوهرات مصنوعة من الأمازونيت،شـــكل24 نمـــوذج5، والحقيقة قلما يعثر على مثلها بالصحراء الجزائرية ،لندرة وجود هذه المادة، بالإضافة الى 114 عقد من أصداف بيض النعام المقطعة الى قطع صغيرة منضدة.(شكل24 نماذج1.2.3) أما التزين بالألوان فيمكننا الإستشهاد بما عثر عليه بحفرية باقينا 5 و يتعلق الأمر بمغرة حمراء وأخرى شهباء مائلـــة الى الحمرة محفوظة بلوحة صغيرة مستديرة أو بجوف قضيب خشبي و تصنع عادة من أوكسيد المنغنيز مضافا إليه مسحوق طباشيري ، و هي تستخدم كصبغة تجميلية يخضب بها الوجه.[1]

كان ولع النيوليتون ذوي التقاليد السودانية واضحا بتزيين أجسامهم سواء بـــالحلي و أدوات الزينة على إختلاف أنواعهـــا، من أساور وخلاخل وعقود و شفاتير أو نياط ، وقد تعدى ذلـــك الى تلوين أجسامهم و تخضيب وجوههم بالمغرة ذات الألوان المختلفة.

[1]_ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques,p120.

خامســــــــا: الصيد و القنص .

يبدو أن القنص أخذ أهمية متزايدة من خلال بقايا الأسماك المتراكمة، التي يعثر عليها بغزارة في الحفريات الواقعة على حواف البحيرات،ومجاري المياه، وللعثور على أدوات متخصصـــة، بحرفـــة القنص ،مثل الصنانير، و الخطاطيف العظمية و العاجية (شكل رقم 25).[1]

إن وفرة بقايا الأسماك المكدسة المترامية ، التي عثر عليها بالمنية أكبر دليل على ممارسة ســكان هذا الموقع لحرفة القنص[2] وكذلك هو الحال بعين قزام حيث عثر الدكتور هــ.مارشـــان علـــى العديد من إبر صنانير القنص.[3]

وتبقى أهم بقاياهم الغذائية متكونة من بقايا سمك الجري (سمك نهري بلا حراشف)، وعظـــام السلاحف، وفرس النهر،[4]وكماشات السرطانات الأرضية وأنـــواع عديـــدة مـــن الأصـــداف والرخويات التي تعيش في المياه العذبة.[5]

لقد كان سكان أمكني على سبيل المثال، خلال الألفية السادسة قبل الميلاد يقنصـــون علـــى حواف الوادي(وادي أمكني) المزدحم بالنساء والأطفال ، يقنصون سمك الجري وسمك الفرخ، إما بواسطة قفاف خاصة بصيد السمك أو عن طريق إقامة سدود صغيرة تتم غربلة مياهها بالســـلال المعدة خصيصا لذلك.[6]

من خلال البقايا العظمية بأمكني يمكننا وضع قائمة للحيوانات البرية التي كـــانوا يصـــطادونها وتتمثل في الخنازير البرية نوع فاكوشيروس أوتيوبيكوس ومن البقريات جـــاموس همواســـيروس، وحيرم أسيلافوس بسيلافوس ومن فصيلة الماعز، الأروية صنف أموتراكوس ليرفيا والظباء والغزلان خاصة صنف دركاس (شكل رقم 26 و27)، بالإضافة الى بعض الحيات خاصة من نوع كوبرا و بيتيس أوريانتاس و الضفادع و السلاحف و من القوارض الجرابيع و الجرذان و الفئران.[7]

---

[1] _ ليونال بالو ، المرجع السابق ،ص 169.

[2] _ إن هذا التنامي في القنص ذو صلة وثيقة بالفترة النيوليتية الرطبة التي عرفتها الصحراء في الفترة مابين الألف الرابعة و الألف الثالثة قبل الميلاد ويتفق هذا مع تواريخ أمكني العليا 3550ق م، المنية 3450ق م ، أدرار تووين3200ق م.

[3] _ H.j.Hugot , Recherches préhistoriques,p152.

[4] _ هــ .ج.هوغو ، المرجع السابق ، ص 605.

[5] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert.pp 170, 171.

[6] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 232.

[7] _ G.Camps, Amekni, p 173.

شكل رقم 25 : صنارة و قطعة خطاف (المنية).

المرجع : H.j.Hugot, Recherches préhistoriques, pl 14.

شكل رقم 26: صياد يصطاد ظبيا بالقوس و الرمح (جبارن).

شكل رقم 27: كلب الصيد (السلوقي)، جبارن.

المرجع : H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 113, 117.

فلقد بقي الصيد يحتل أهمية كبيرة بين رجال أمكني، ويتفننون في إختيار الطرائد المتنوعة وفضلوا إصطياد الغزلان بواسطة الفخاخ النصف دائرية أما الكب[1] من صنف ريدونكا REDUNCA و الخنزير أبو قرنين، و الجاموس القديم فكانوا يفاجئونها عند قدومها للشرب عند ضفاف الوديان أو يحفرون لها حفر مغطاة بالأغصان فيقبضون عليها بعد سقوطها فيها[2] كما كان الصيد بواسطة القوس والرمح واسع الإنتشار بينهم.[3]

إن البقايا التي يعثر عليها بمقرات النيوليتيين ذوى التقاليد السودانية غنية دوما ببقايا الثديات والكائنات المائية من سرطانات ورخويات و أسماك، مما يدل على أن نظامهم الغذائي اللحمي، متنوع للغاية و لا يعرف المحرمات في بعض الأحيان إذ عثر بالصحراء الجزائرية في إحدى الطبقات العائدة لهذا النيوليتي على قطع جمجمة بشرية محطمة بضربة من حجرة و عليها آثار الطبخ[4] و ندرة هذا النوع من البقايا يوحي بأن ممارسة أكل اللحوم البشرية ربما تكون قد وقعت في حالات نادرة ،لم تعرف ملابساتها.

وعلى هذا النحو بقيت حرفتي الصيد و القنص في مياه البحيرات العذبة بجنوب شرق صحرائنا الجزائرية متواصلة بين النيوليتيون ذوي التقاليد السودانية ، كما أثبتت ذلك بقايا ركام العظام المصطادة البرية و المائية بمواقع أمكني و المنية ، رغم ممارستهم للرعي وكثرة رؤوس مواشيهم.

---

[1] _ الكب : جواد قصير القوائم.

[2] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 234.

[3] _ هـ .ج.هوغو ، المرجع السابق ،ص 605.

[4] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, P 171.

سادسا : الحياة الإجتماعـــــــــــية.

لقد إنعكست بدورها الثورة الإنتاجية الشاملة التي عرفتها الشعوب النيوليتية عامة الى إحداث تغيرات على مستوى الحياة الإجتماعية، التي صاحبتها تغيرات أخرى تمخض عنها العيش في منازل أو أكواخ أو قرى مستقرة ، مما أدى أحيانا الى نشأة نظام أدق و سلطة أكبر.[1]

ففي مخيم أمكني مثلا كانت الأكواخ منصبة بين الكتل الحجرية ، النسوة تدق الذرة وتطحن بذور النباتات البرية حيث يطبخن الطعام في قدور نموذجية مصنوعة من الطين، الذي تم جمعه من حافة النهر بعضهن يحضرن جلود الظباء و الأبقار، يصنعن السلال الشبيهة بالشباك و التي تستخدم في القنص، بعد أن تعلق بها الخطاطيف العظمية، ويبقى هناك متسع من الوقت بعد ذلك للتسكع و الراحة و التسامر.(شكل رقم 28) .[2]

أما في المنية يمكن إعادة تشكيل الموقع الذي كان عامرا و آهلا بالسكان على النحو التالي:

كانت هناك بحيرة صغيرة محاطة بربى صخرية بها مخابىء وكهوف وكانت نشاطات الجماعـــة تدور حول الرعي،كانوا يستغلون سلسلة من الكهوف و المخابىء كثيرة وفي أرضـــية الكهـــف المتكونة من الدوبال (تربة عضوية) ، يغطونها بالرماد لتكون مريحة وصحية أكثر،فقد كان كـــل مخبأ مأهول عبارة عن مقر وقريبا من هذه الكهوف كانت المشاهد العائلية للحياة المستقرة، حيث تمارس الصناعة الحجرية و الفخارية و غيرها.[3]

وهكذا نلاحظ أن أماكن السكن كانت دوما تقام على الأطلال والأماكن المرتفعـــة بجـــوار النتوءات البارزة من الكتل الصخرية ، أو تشرف على أحد الأودية، أو مخطط مائي قديم ، مثلمـــا هو الحال في موقع أمكني أو موقع المنية ، و إختاروا مثل هذه الأماكن لإستقرارهم ، حتى يســـهل عليهم الدفاع عنها ، لصعوبة إقتحامها و دخولها من قبل الغرباء.[4]

---

[1] _ ج.هاوكس و ل. وولى ، المرجع السابق ، ص 91.

[2] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 234.

[3] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert. P 169.

[4] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p 55.

شكل رقم 28 : حوار بين سيدتين.

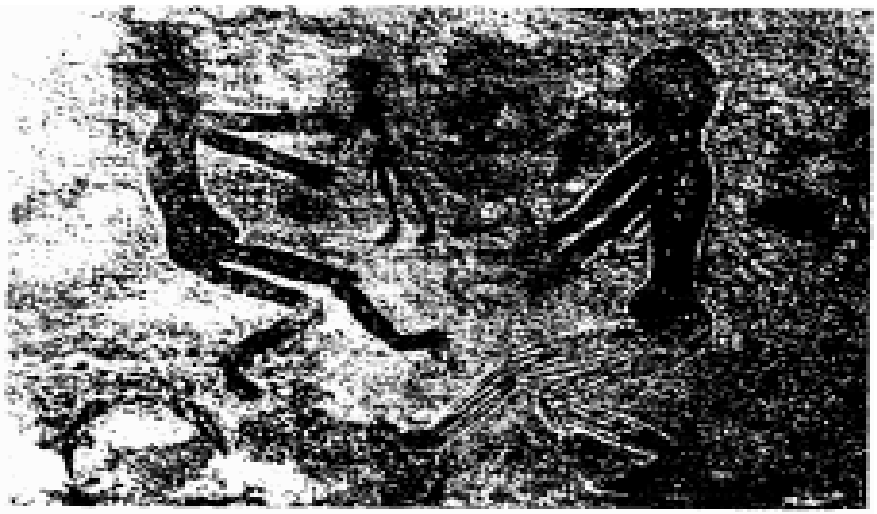

شكل رقم 29 : مشهد عائلة متجمعة حول النار.

المرجع : H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 136,164.

حسب حفريات المواقع المكتشفة فإن المساكن كانت عبارة عن كهوف و مخابىء صـــخرية متناثرة زودتهم بها الطبيعة فـــإتخذوها كمنازل لفترات زمنية طويلة جدا ، إذ يثبت ذلك المزابـــل المتراكمة قبالتها لأكثر من مترين سمكا أحيانا،مما يدل على توفر شروط الحياة الجماعية وعلى مـــا تمتعوا به من خيرات (شكل رقم 29).[1]

كما ينبغي الإقرار بأن غالبية أدوات الزينة الثمينة(خاصة المجوهرات المصنوعة مـــن العقيـــق الأحمر، و النياط القلبية الشكل المصنوعة من نفس المادة) تخص رجال لهم مكانة مرموقة ما هـــم في الحقيقة سوى رؤساء التنظيم الإجتماعي القائم آنذاك و تدفن معهم بعد مماتهم و شاعت هـــذه الظاهرة في تقاليد الرعاة البقارة ، لهذا غالبية قبورهم كانت منهوبة المحتوى.[2]

و تصور بعض الرسوم الصخرية مجتمع الرعاة البقارة، إذ كانت الجماعة أو القبيلة تعمل على إزدياد قطعانها (مصدر الثروة) مما أدى الى المنافسة و الإقتتال فيما بينهم الأمر الذي إدى الى خلق تنظيمات شبه عسكرية مغلقة للحفاظ على رأس المال الذي مثلته هذه الثروة الحيوانية، ويبـــدو أن هذه المجتمعات هي التي تطورت في جزء منها الى مجتمعات التجار المحاربين لإســـتخدامهم رؤوس الماشية في تنشيط عملية المقايضة و المبادلات التجارية.[3]

و يبقى ما نعرفه عن تنظيمهم الإجتماعي قليل لا يتعدى بعض الرسوم القليلة التي صـــورت بعض مشاهد الحياة اليومية(الأشكال 28 ، 29)، و بهذا تبقى الصورة الإجتماعية لأناس النيوليتي ذو التقاليد السودانية بالصحراء الجزائرية الى حد ما غير جلية بوضوح.

---

[1] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert. P 168.

[2] _ Ibid , p160 – 161.

[3] _ محمد الطاهر العدواني ، الحروب و الأسلحة في عصر ما قبل التاريخ و فجر التاريخ الى 1000ق.م، ص ص 25 ، 28.

سابعـــــا: المعبودات و الطقوس الجنائزية.

من خلال الأحافير التي كشفت عن بقايا عظمية إنسانية بالصحراء يمكننا الى حد ما إســـتقراء وضعيات الدفن التي تمت على الأقل عند الشعوب النيوليتية الصحراوية، والتي إستمرت حتى فجر و بداية التاريخ.[1]

فالأضرحة والقبور نقاط مهمة للغاية لأنها تشهد دون غموض أو إبهام عن الإيمان بعالم ما وراء الطبيعة، خاصة أن الكثير من الحلى كالريش و القلائد والقيقات اللماعة والتي يزخر بها الصـــدر تصحب أصحابها بعد الموت الى أضرحتهم، بعدما إستعملوها في حياتهم. [2]

ولقد بينت لنا حفرية أمكني بعض الممارسات الجنائزية، و يتعلق الأمر ببقايا عظمية إنســـانية لطفلين س1 ، س2 ، و إمرأة بالغة س3 (شكل رقم 30)، و من خلال الملاحظات والإثباتات التي تم جمعها تمكن غ.كامبس من إعادة بناء الشكل الذي وضعت عليه الجثث أول مرة، إذ وضـــعت بطريقة تكون فيها اليد اليمنى أو اليسرى موضوعة على الوجه هذا الأخير مقابل لـــلأرض بينمـــا الساعد الأيسر تحت الظهر، وتم ضم النصف العلوي الى السفلي و أرجـــع الفخـــذ الأيســـر الى الجمجمة، أما الوضعية فكانت من الشرق الى الغرب.[3]

الملاحظ أن عظمة الحوض اليسرى و القسم الأدنى منها المتعلق بالفخذ أنتزعـــت و وضـــعت خارج المنطقة المغطاة بالغطاء الغرانيتي، كما وضعت الى جانب الجثث، إسطوانات من قشور بيض النعام منظمة في عقد وموضوعة عند القفا ، و أخرى مثلها عند الركبة، و نوط من العاج طولـــه حوالي 12سم بأعلى الصدر، ومشبكين من الحلية، أيضا الى جوار الجثة، يتصل بالفك الأسفل لـــ (س1) الى إناء فخاري كعطية ترمز الى مؤونة الغذاء ،بينما في (س2) الإناء متصل بالجمجمة.[4]

كذلك في حفرية تمنراست 2 كانت الجثث في الغالب تمدد على جانبها الأيمن ، الأطـــراف العليا تطوى لتوضع تحت الوجه أو تحت الرأس أحيانا ، بينما يوجه الوجه الى الأرض واليد تطوى في هذه الحالة الى القفا.[5]

---

[1] _ M.C.Chamla.Les Populations anciennes du sahara et des régions limitrophes, (étude des restes osseux humains néolithiques et protohistoriques), Mém du c.r.a.p.e.9,paris,1968. P 15.

[2] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert. p158.

[3] _ G.Camps, Amekni, p157 - 159.

[4] _ Ibid, p 160 -161.

[5] _ M.C.Chamla. Op cit, p15.

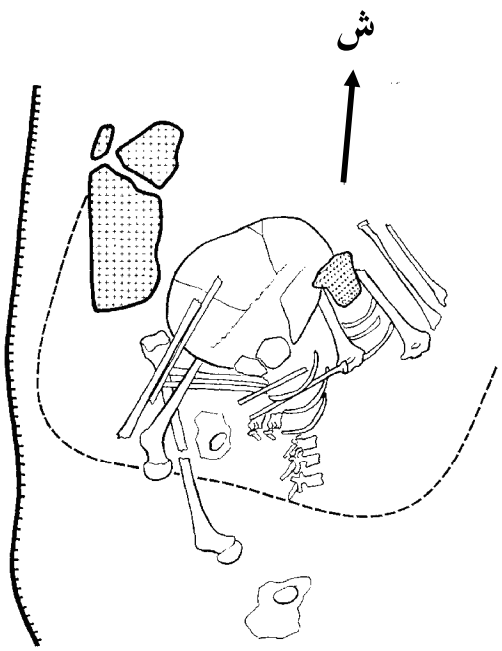

(س1)

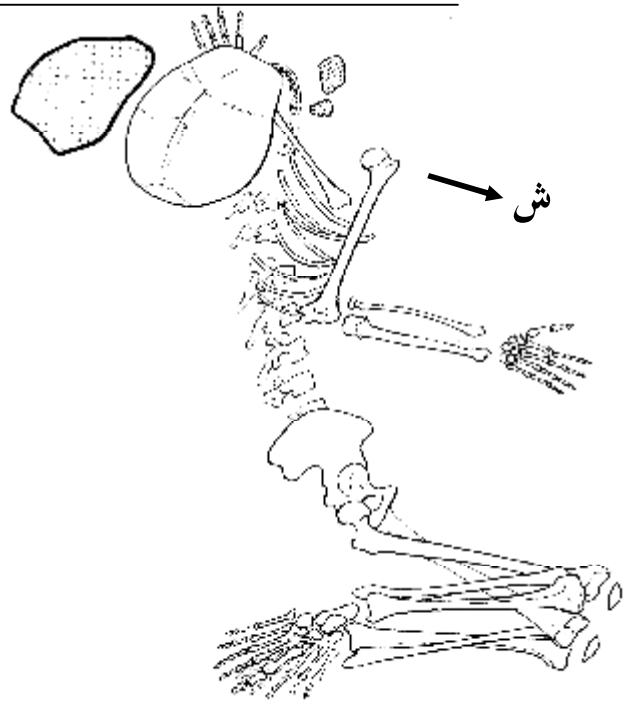

(س3)

شكل رقم 30: الوضعيات التي وجد عليها غ كامبس الهياكل العظمية لكـــل مـــن (س1)و(س3) بـــموقع أمكني.

المرجع : G.Camps, Amekni, p157, 160.

شكل رقم 31: أحد المشاهد بالطاسيلي يظهر رجل أمام القطيع يحمل في يده قرصا مضيئا

يقدر عمر الرسم بـــ 3500 ق.م.

المرجع : la recherche, mensuel, n°66, paris, Avril, 1976, couverture

شكل 32 : السيـــــــدة البيضـــــاء.

المرجع : A,ferrah, L'algerie civilisations anciennes du sahara,éd ANEP, rouiba, 2005.p 213

كما أن النياط التي تدلى من رقاب الغنم و الماعز لها علاقة بالخصوبة و عبادة الحيوان عندهم[1] إذ جسدت بعض الأحجار المصقولة ذلك مثل بقر سيلي وكبش تاجنتورت بالهقار و غزال إماكسن بالطاسيلي[2].

كما ساهمت الرسوم الصخرية في إظهار بعض الأشكال التي أعتبرت ضمن المعبودات (شكل رقم31)، كالإله الكبير (صفار) و المريخ (جبارن) و السيدة البيضاء (غايا) الشكل 32 ، و الإلهة القرناء (أوانغيت)،كما يمكن إعتبار صور النساء الحوامل و الرجال ذوي الأعضاء التناسيلية المضخمة رموزا لطقوس عبادة الخصوبة.[3]

فالإله الكبيرجسمت صورته على إحدى جداريات كهوف صفار، حيث بلغ طوله الثلاثة أمتار ، له جيب كبير بين أفخاذه على شكل تنورة يظهر منها عضوه الذكري ذو مقياس ضخم جدا ، و برأسه قرنان و إلى جانبه أنثى ظبي حمراء عشراء ،و إمرأة حامل كما يظهر ذلك من بطنها المنتفخة، بينما على جانبه الآخر تقف الظباء البيضاء في وضع إستعراضي من اليسار الى اليمين. [4]

إن هذه الجدارية تلخص و بوضوح فكرة الخصوبة و العطاء و سرها الخفي في نفوسهم المنبعثة من روح الإله الكبير في صفار.[5]

كما عبدوا بعض القوى الخفية (Chamanisme) التي تجسد أحداثها أيضا إحدى الجداريات بصفار،حيث يمثل المشهد أشخاص لهم آذان ضخمة يصلون و يطوفون في وضع دائري حول هيكل تمثال معين ، شدت الى أذرعتهم سرر (جمع سرة)، بينما الأيدي مرفوعة في وضع توسل، الأطراف السفلية مثنية ، الأرداف ناتئة مغطاة بتنورة قصيرة ، و يتعلق الأمر برقصة إستحضار الأرواح مثلما تمارس لحد الآن عند شعب السان البدائي بصحراء كلاهاري ، حيث يمارس الطواف والرقص الى أن يقع الإندماج الكلي بين بعض الراقصين وبعض القوى الغيبية، فيسقطون أرضا وهم يرتعشون و يهذون الى درجة فقدان الوعي تماما.[6]

---

[1] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert. p161.

[2] _ ليونال بالو ، المرجع السابق ،1ص ص 161 ، 163.

[3] _ C.Brahimi, . Op cit, p80.

[4] _ Sahara néolithique, période de tête rondes,Les grands dieux.[En ligne], http://ennedi.free.fr/, (30/12/2007).

[5] _ Ibid.

[6] _ Sahara néolithique, période de tête rondes,Chamanisme.[En ligne], http://ennedi.free.fr/, (30/12/2007).

ـــ جدارية الإله الكبير (صفار).

ـــ جدارية تمثل مشهد تخيلي لعالم الاوعي (تين تزاريفت).

شكل 33 : جداريات تمثل بعض المعبودات و الطقوس .

المرجـــع : Sahara néolithique,période de tête rondes,Les grands dieux.[En ligne], http://ennedi.free.fr/, (30/12/2007).

بعد أن يستيقظ هؤلاء الرجال، يرون قصصا غريبة و طريفة وحوارات وقعت لهم عند خروجهم من حالة الوعي و إيتصالهم بهذا العالم الغيبي عالم الأرواح حسب إعتقادهم.[1]

وتلقي إحدى جداريات تين تزاريفت الضوء على أحد جوانب ممارسة طقوس عبادة الأرواح حيث يظهر الدف (الطبل) الرقص حتى الإغماء و لقد أراد الرسام على مايبدو إظهار العالم الخفي الذي يراه المتعبدون الراقصون بعد الإغماء عليهم وسفرهم الى عالم الأرواح بعيدا عن الوعي (التجرد من الذات) ، ويظهر بالرسم أن هناك رجال مسلحون بالأقواس والسهام يرتدون أقنعة يحمون المغمى عليهم.[2]

شهدت بعض الآثار المادية و على رأسها الرسوم الصخرية أن النيوليتين ذو التقاليد السودانية قد مارسوا شعائر دينية مختلفة ومتنوعة يأتي على رأسها عبادة الشمس (شكل رقم 31) و الإله الكبير بصفار، عبادة القوى الخفية عن طريق إستحضار أرواح الأسلاف، بالإضافة الى ممارسة طقوس دفن مميزة و ممنهجة تنم عن الإيمان بحياة أخرى بعد المماة (الشكل 30).

[1]_ Sahara néolithique, période de tête rondes,Chamanisme.[En ligne], http://ennedi.free.fr/, (30/12/2007).
[2]_ Ibid.

ثامنـــــــا: الفـــــــن.

تتركز الرسوم الصخرية بالصحراء الجزائرية بالهقار والطاسيلي حتى أنه لكثرتها إعتبرها الـــبعض متحفا كبيرا في الهواء الطلق ، إذ تجاوزت رسومها الخمسة عشر ألف رسم.[1]

وكان للألماني هـــ. بارت H.Barth [2] السبق في إكتشاف رسوم منطقة الطاسيلي سنة 1850، لتتوالى الإكتشافات بعد ذلك و المعاينة بطرق غير منظمة حتى سنة 1956 ، إذ تم تعيين الباحـــث الفرنسي هنري.لوت H.Lhote على رأس بعثة علمية للقيام بدراسة الرسوم الصخرية بالصحراء الوسطى الجزائرية.[3]

ومن المناطق التي حضيت بدراسة وافية على يده كانت منطقة وادي جرات و الطاسيلي ناجر، بالإضافة الى بعض المواقع الأخرى بمرتفعات الهقار .[4]

ففي الطاسيلي ناجر توجد محطات الرسوم الكبرى في أعالي الهضبة الواقعة شمال وشمال شـــرق مدينة جانت و نذكر منها صفار ، جبارن ، تامريت، تان زوميتان، بينما يعد مرتفع تفيديســـت بالهقار من أغنى الأماكن بالرسوم و النقوش بالإضافة الى مواقع أخرى بالقرب من مدينة تمراست (الأشكال 33، 34).[5]

وحسب ج.ماتر J.Maitre فإن هذه الرسوم بالمرتفعات الجنوبية الشرقية، ترجـــع في قســـمها الأول حسب الترتيب الكرونولوجي الى الفترة النيوليتية ذات التقاليد السودانية، و قســـم منـــها الى الفترة التاريخية، حيث أن ظهورها الأول كان مع موجة النازحين الصيادين السودانيين الى المنطقة(الذين سكنوا جنوب غرب الهقار) حوالي ما بين الألف السابعة و الخامسة قبل الميلاد.[6]

---

[1] _ محمد الصغير غانم ، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، ص 156.

[2] _ هنريخ بارت، رحالة وجغرافي الماني ولد في 16فيفري 1821 بمدينة همبورغ و توفي يوم 25نوفمبر1865ببرلين، أنظر:
wikipedia,Heinrich barth[En ligne], http://fr.wikipedia.org/wiki/Heinrich_Barth (23.07.2007).

[3] _ محمد الصغير غانم ، الملامح الفكرية للعصر الحجري الحديث في بلاد المغرب القديم (من خلال الرسوم الصخرية) ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة ، العدد الثامن ، 1997،ص 119.

[4] _ H.Lhote, Les gravures rupestres de l'oued djerat (tassili –n-ajjers) , Mém du c.r.a.p.e.25, alger, t1 (1975) et t 2 (1976).

[5] _ ك.ابراهيمي ، المرجع السابق ، ص 124.

[6] _ محمد الصالح بوعناقة ، فن الرسوم الصخرية في الجزائر بين الدافع ، التقنية، المراحل، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، إشراف عبد العزيز بن لحرش ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 2001، ص 38.(لم تطبع بعد).

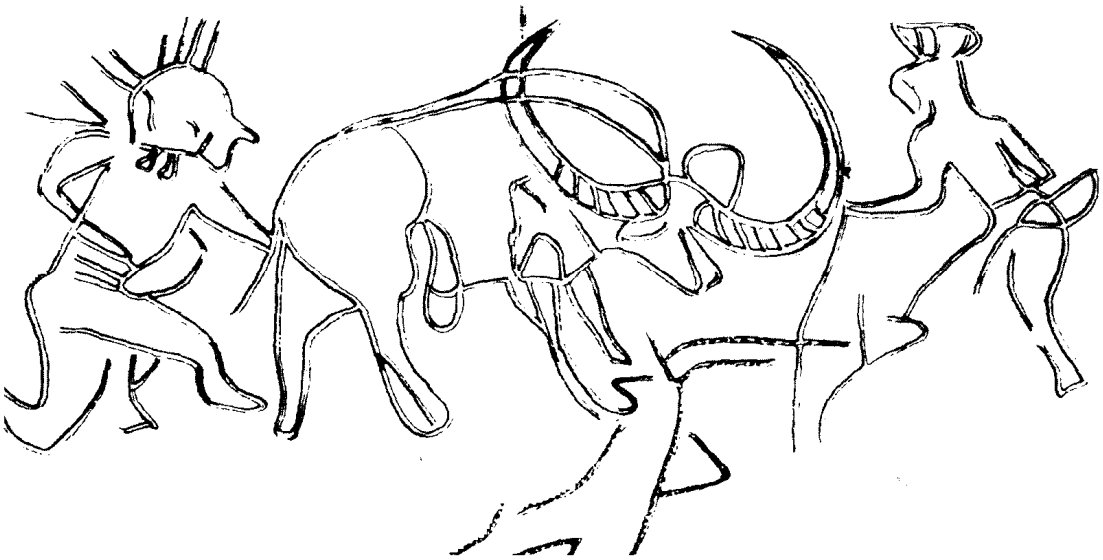

شكل رقم 34 : مرحلة الحـــيرم.

المرجع : A,ferrah, L'algerie civilisations anciennes du sahara, p 166.

شكل رقم 35 : مشهد من الحياة اليومية (مرحلة الرعاة).

المرجع : A,ferrah, L'algerie civilisations anciennes du sahara, p200.

لا توجد رسوم صخرية بالصحراء سابقة للفترة النيوليتية على الأطلاق ، إذ يبدو أن أول هذه الرسوم ترجع بالتقريب الى الفترة ما بين 5000 و 4000 قبل الميلاد، إذ تم وضع أطرها الزمانية، عن طريق ربطها بتواريخ الصناعات الحجرية المتوضعة بقربها.[1]

أما المراحل التي تم بها فن الرسم الصخري فيمكن تقسيمها كالتالي[2]:

1 – مرحلة الحيرم، و تسمى بفترة عصر الصيادين، تميزت بنقوش جميلة و بأسلوبها الـــواقعي، أما أغلب الحيوانات التي مثلت فكانت من الفصيلة الأثيوبية ، على رأسها الحيرم (شـــكل 33)و الفيل ، وحيد القرن، الزرافة، وحتى التمساح، أشكالها متناهية في الكبر والصغر، فزرافة من وادي جرات تزيد قامتها عن ستة أمتار ، أما وحيد القرن من تين أفلفين لايتجاوز سبعين سنتمترا.[3]

2 _ مرحلة البقارة (الرعاة) ، ربما أدى الإكثار من رسم الثيران منفـــردة أو في قطعـــان الى إطلاق هذه التسمية عليها ، كذلك رسمت حيوانات أخرى هي في مجملها حيوانات إستوائية مثل وحيد القرن فرس النهر الزرافة الضباء الحمار الوحشي النعامة والأسماك ، الى جانب هذا رسمـــت النساء رفقة أطفالهن وقدور الطبخ أمامهن ، ومشاهد الحوار العائلي بينهن وبين أزواجهن (الشكل 34) ، هؤلاء الرعاة مسلحين في بعض الأحيان بالفؤوس ، يبدو أن أصولهم من أعالي النيل بنـــاء على رسومات ذات تأثيات مصرية[4](الشكل ،35).

ولقد شغلت المرحلة الأولى (الحيرم) الفترة الممتدة ما بين 5000 الى 4000 قبل الميلاد تقريبا ، بينما الثانية شغلت جوهر الفترة النيوليتية حوالي 4000 الى 1000 قبل الميلاد على أكثر تقدير .[5]

[5].

ما يمكن الجزم به أن الرسوم الصخرية كانت لهدف ما ، وأنها لم ترسم من باب العبث، إنها عمل بديع ترجمت إرادة لخلق رسوم دائمة تسجل أحداث تنطق عبر الزمن ،[6] لاشك أن هناك

---

[1] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert. P 244.

[2] _ قصدنا هنا المراحل التي تدخل ضمن الإطار الزماني لموضوع دراستنا إذ أنه توجد مراحل أخرى تدخل ضمن فترة فجر التاريخ مثل (مرحلة الحصان) و الفترة التاريخية مثل (مرحلة الجمل)، (الباحث).

[3] _ عبد الصادوق صالح ، الفن الصخري في شمال إفريقيا ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 15.

[4] _ H.Lhote, A la découvert des fresques du tassili, Arthaut, Paris,1973 , pp 66 , 217, 218.

[5] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert. P 248.

[6] _ SaharaNéolithique, L'art rupestre du sahara[En ligne]. http://ennedi.free.fr/, (30/12/07).

دوافع حفزت النيوليتين الصحراويين على رسم هذه الصور و النقوش الجميلة، وللإجابة عن هذا السؤال لابد من الإقرار أنها ستكون من باب التخمين و الإستنتاج لا أكثر:

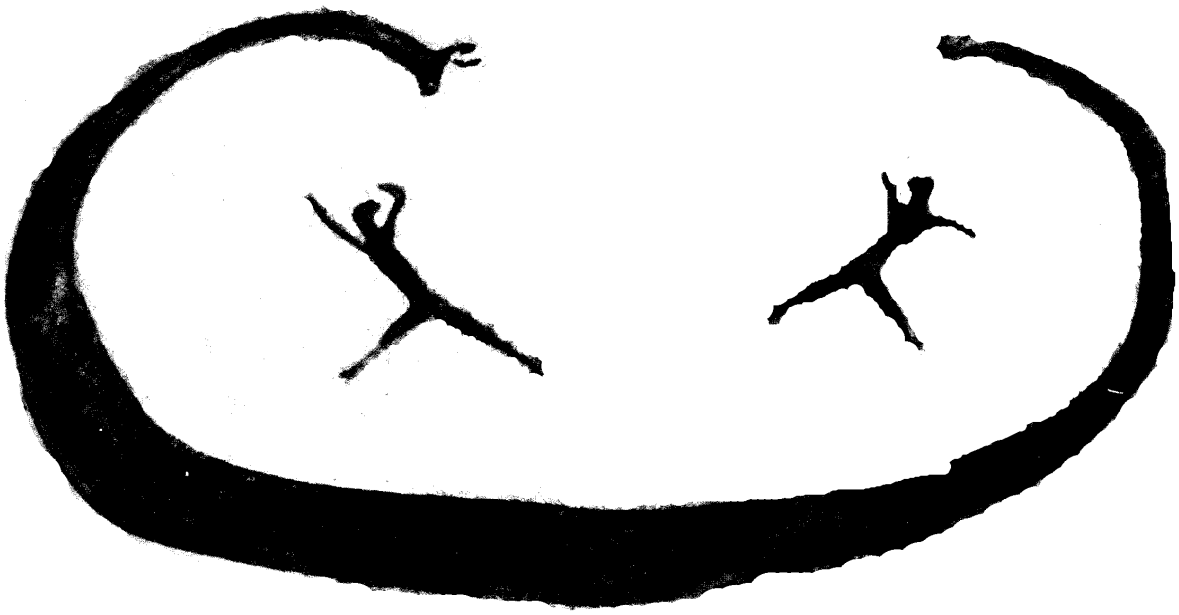

شكل رقم 36 : قارب شبيه بالقوارب المصرية

المرجع : H.Lhote, A la découvert des fresques du tassili, pp 24, 56.

1 ــ كانت بقصد التمتع والتلذذ ، أي بمعنى الفن لأجل الفن .

2 ــ دوافع سحرية أو دينية.

3 ــ تخليد مشاهير الصيادين ، حيث يتلقون منهم مكافآت إضافية من اللحم .[1]

4 ــ الحاجة الى التواصل مع الآخرين أفرادا كانوا أو جماعات.[2]

ما يمكن إستنتاجه من هذه النقوش و إستخلاصه من هذه الرسوم يمكن إجماله فيما يلي:

- تبين مدى التقدم و الإزدهار الحضاري الذي بلغه النيوليتين ، نظرا لتناسق الرسومات و قوتها التعبيرية و روحها الجمالية.

- كما تعتبر الرسومات دليلا ماديا واضحا على ما كانت تعج به الصحراء الجزائرية من حياة و سكان وحيوانات مختلفة الأنواع ، و تضيف لنا دليلا ماديا عن مراحل تقلب المناخ من الممطر الى شبه الجاف ،ثم الى الصحراوى القاحل.

- تصور جوانب من النشاطات الحياتية للنيوليتين الإجتماعية، و الإقتصادية ، و الثقافية.

.

[1] ــ عبد اللطيف محمد البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، منشورات الجامعة الليبية، الطبعة الأولى 1971، ص 27 ،28 .

[2] _ SaharaNéolithique, L'art rupestre du sahara[En ligne]. http://ennedi.free.fr/, (30/12/07).

الفصـــــل الثانـــي : النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد القفصية.

أولا: تعريفه، أصوله، إمتداده .

ثانيا: الزراعة و الرعي.

ثالثا: الصناعة.

رابعا: الصيد و القنص.

خامسا: الحياة الإجتماعية.

سادسا: المعبودات و العمارة الجنائزية.

سابعا: الفـــــــــن.

ثامـــنا: مقارنة بين مظاهر النيوليتي بالصحراء الجزائرية.

أولا : تعريفه،أصوله، إمتداده.

أطلق مصطلح القفصية سنة 1909 من قبل ج.دي مورغان، على المواقع الواقعة بضواحي مدينة قفصة التونسية، وتنفرد جمبعها بصفة مشتركة فيما بينها ، وهي ركام القواقع الحلزونية الممزوجة بالرماد والتراب، وأدوات صناعية وعظام الحيوانات والإنسان وتعتبر الحضارة القفصية مكونة للعصر الحجري القديم المتأخر، بشمال إفريقيا.[1]

بينما قسم الدكتور غوبير (Gobert) سنة 1914 القفصي التونسي الى ثلاثة أقسام، أسفل وقصد به القفصي النموذجي، وأوسط وقصد به الصناعة المختلطة ببئر الخنفوس، وأعلى سماه القفصي النيوليتي (حيث إختفت أدوات القطع الكبيرة، أو أصبحت نادرة، عوضتها أدوات الحز القزمية وندرة الأزاميل)، ثم في سنة1933 نعت ر.فوفري هذا الأخير بالنيوليتي ذو التقاليد القفصية[2] وسرعان ما إنتشرت هذه التسمية و طغت عن غيرها.[3]

إن المجال الجغرافي الذي غطاه النيوليتي ذوالتقاليد القفصية واسع ، لأنه يغطي شرق تونس الغربية ثم يمتد غربا حتى يصل الى المحيط الأطلسي ، ثم يمتد ليغطي قسم كبير من الجزائر التلية وقسم من الصحراء [4]،(الخريطة رقم 5).

إن التسلسل التاريخي للنيوليتي ذو التقاليد القفصية تام بما فيه الكفاية، إذ يغطي الفترة الممتدة بين نهاية الألف السادسة و الألف الثانية قبل الميلاد، بينما يمتد النيوليتي ذو التقاليد السودانية من الألف السابعة حتى نهاية الألف الأولى قبل الميلاد.[5]

---

[1] _ L. Balout, préhistoire de l'Afrique du nord , Essai de chronologie,Arts et métiers graphiques, paris,1955.pp 387, 391.

[2] _ ويبدو أن كامبس لم يكن مرتاحا لهذه التسمية حيث فضل تسمية النيوليتي الممتد من التل المتوسطي الى حواف مرتفعات الهقار بالنيوليتي الأطلسو- صحراوي لكن تسمية النيوليتي ذو التقاليد القفصية كانت سريعة الإنتشار و التداول و من ثم الأكثر لإستعمالا،أنظر:

G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 282.

[3] _ R.Vaufrey, préhistoire de l'Afrique,t1, (Magreb) , publications de l'institut des Hautes études de tunis,vol 4, librairie masson, paris,1966, p242,291.

[4] _ C.Roubet, Le gisement du damous el ahmar, et sa place dans le néolithique de tradition capsienne, arts et méties graphiques, paris, 1968,p113.

[5] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 14.

فبينما عرفت الصحراء الجزائرية الجنوبية الإنطلاقة النيوليتية، منذ أواخر الألف السابعة قبل الميلاد ، و التي مثلتها بالخصوص صناعة الفخار ، فإن الأقسام الشمالية من الصحراء لم تعرف

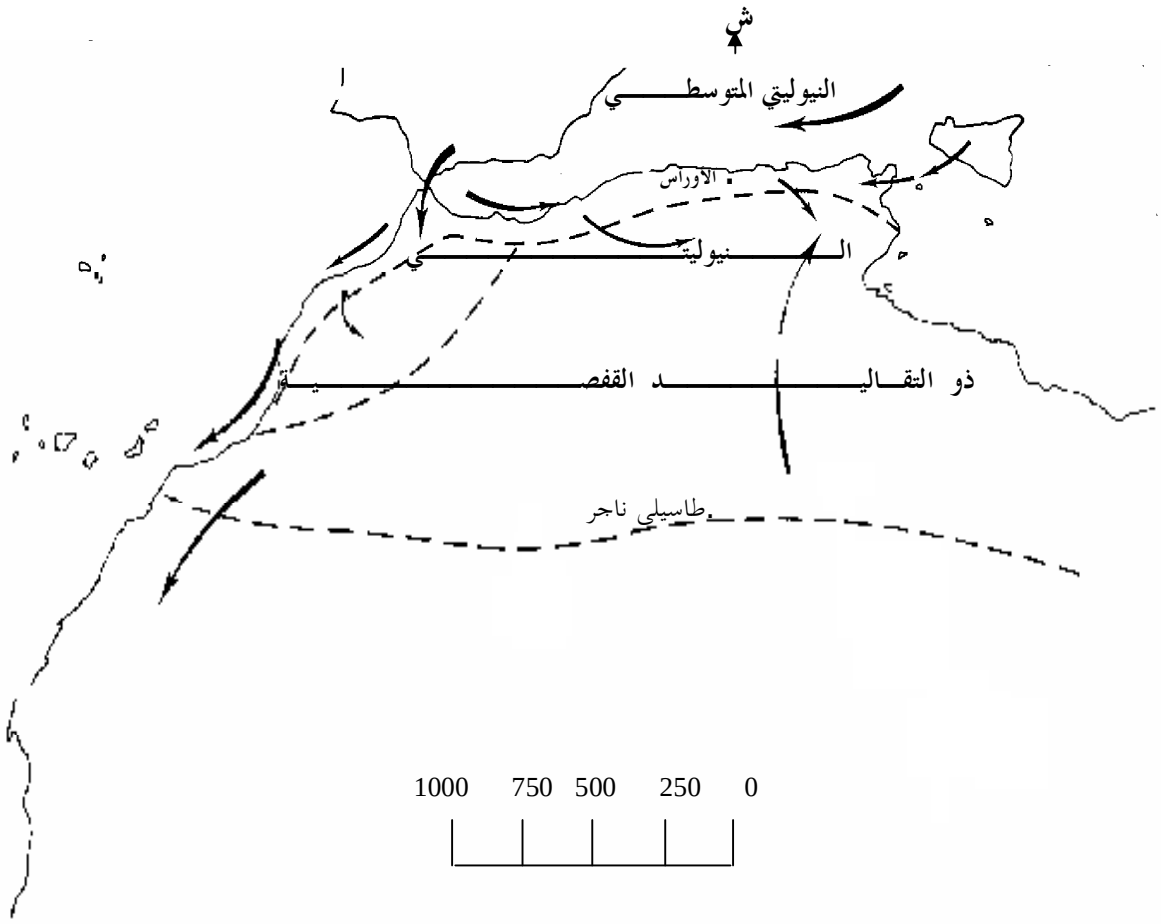

خريطة رقم 5 : إمتداد النيوليتي ذو التقاليد القفصية.

المرجع: G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 219.

تعريب الباحث (بتصرف).

هـــذا التحـــول النيوليـــتي إلا مؤخـــرا مقارنـــة بـــمثيلتها الجنـــوبية.[1]

فبفضل بعض الإجتياحات النادرة من القفصيين للصحراء الشمالية ، تحققت هجـــرة إنســـانية بأتم معنى الكلمة، غطت كل المنطقة الواقعة بين الأطلس الصحراوي، شمالا و موريطانيا غربـــا وخط غير منتظم يمتد الى شمال الأدرار إيفوراس و شمال الطاسيلي[2]جنوبا، ومن ثم يمتد الى غايـــة التبستي شرقـــا.[3]

إذا ما أردنا تسطير الحدود الجنوبية لمنطقة إنتشار النيوليتي ذو التقاليد القفصية فلابد من رسم خط يبين إختفاء الفخار ذو القاع المخروطي والرسم على قشور بيض النعام، حيث يكون هـــذا الخط بالصحراء الجزائرية على النحو التالي،يمر جنوب عرق إيقدي ثم برقان ،فأولف، ثم جنـــوب الزاوية الكحلة،أما في الشمال يحده الخط المار بالمنطقة التلية، حيث ينتهي إنتشار الفخار الإنطباعي ذو الأصل المتوسطي.[4]

و على هذا نشاهد مواقع و آثار النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد القفصية واضـــحة جليـــة، منتشرة بشكل واسع في كل من الصحراء المنخفضة و العرق الشرقي الكبير و الى غاية تادمايـــت، و حتى تخوم الطاسيلي ، مثل (عرق الصوان) و بتندوف ، بشار ، سعيدة، عـــرق إيقـــــدي ، تديكيلت ، توات.[5]

ثم يسجل توغلا في الحزام الطاسيلي على حساب المنطقة الشمالية الخاضعة حضـــاريا لنفـــوذ النيوليتي ذو التقاليد السودانية ، هذا الأخير تزحزح نفوذه للوراء قليلا لحساب الأول، وهذا مـــا تفسره حفرية المنية ،في عمق الهقار، حيث عثر على أدوات النيوليتي القفصي في الطبقات العليـــا، بينمـــا يعثر على الآثار المادية للنيوليتي ذو التقاليد السودانية في الطبقات السفلى و الوسطى.[6]

---

[1] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 281.

[2] _ يبقى هذا الرأي من وجهة نظر ر.فوفري إذيعتقد بإن النيوليتي ذو التقاليد القفصية ، يغطي قسم كبير من إفريقيا إذ إنتهى الى تغطية السمات النيوليتية الموجودة قبله بإفريقيا الشمالية، والصحراء، حتى الى غاية خليج غينيا والكونغو، و لقد عارض هذا الرأي بالتعاقب كل من إ.ج.روبير ، ل.بالو، ه.ج.هوجو، هـــ.فاربر كامبس، غ .كامبس ، ك.روبي ،أنظر :.G.Camps, Les civilisation préhistoriques, pp 281- 282

[3] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p108.

[4] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 295..

[5] _ G.Camps, Le néolithique de tradition capsienne au sahara, extrait des traveaux de l'institut de recherches saharienne,t 26,c.n.r.s.1967.pp 91 – 92 .

[6] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p111, 113.

تبدو مناطق إمتداد النيوليتي ذو التقاليد القفصية واضحة، حيث يغطي القسم الأكبر من الصحراء الجزائرية، شمالها و شرقها و غربها و جنوبها الغربي، كما يطغى على القسم الشمالي لمناطق نفوذ النيوليتي السوداني (الجنوب الشرقي للصحراء)، حيث عمرها النيوليتيون ذوي التقاليد القفصية، بعد إنحسار نفوذ النيوليتي السوداني و هذا ما يفسر عودة الطبقات العميقة بحفرية المنية للنيوليتي السوداني بينما ترجع السويات العليا بها للنيوليتي القفصي.

ثانيـــــا: الزراعـــــــــــة و الرعـــــــــــي.

بقي الإنسان أكثر من مليوني سنة لاينتج طعامه معتمدا على الصيد والجمع والإلتقاط وحتى في الأربعين ألف سنة الأخيرة بعد ما إكتملت فيه صفات الإنسان العاقل بقي معتمدا على الطبيعة للحصول على طعامه مما إضطره الى حركة الترحال الدائمة و لم يعرف الإستقرار إلا بمعرفته الزراعة وإمتلاكه وسائل الإنتاج خلال العصر الحجري الحديث.[1]

إن ما يعرف عن ميدان الزراعة عند النيوليتيين الصحراويين ذوي التقاليد القفصية نادر جـــدا، لأن الدراسات في هذا المجال إبتدأت مؤخرا في نهاية الستينات من القرن الماضي لكنها لم تلبث إن توقفت، بالإضافة الى أن أهم البقايا النباتية لم تصل إلينا لأن الأرض الحمضية لا تحفظ الشـــواهد العضوية،و رغم ذلك يمكن إثبات وجود النباتات الحرجية (الغابية) الغنية بأشجار البلوط و الفلين و أشجار الأرز و الزيتون و السرو و الدفلى بالهضاب الصحراوية.[2]

قد يستدل بوجود المطاحن و المهارس، و الرحى على وفرة الغذاء النباتي ، الذي أصبح أكثـــر إنتشارا منه في العصر الحجري المتأخر، مما قد يتخذ كبرهان على وجود الزراعة. [3]

كما تشهد بعض البذور التي عثر عليها بمقرات تديكيلت ربما على وجود زراعة ولـــو علـــى نطاق ضيق مثل بعضى بذور اليقطين، و الدباء، بالإضافة الى بذرة عنب واحدة متحجرة مـــن نوع (فيتيز فنيفيرا) بتمبرورين في عمق تديكيلت أيضا.[4]

لقد وجدت بدايات للزراعة تضمنت إزالـــة الأعشاب الضارة، التي تزاحم الأنواع المفيـــدة وتتطفل عليها ومعرفة الأسس الفعالة للأرض للحفاظ على هذه الأنواع ،و الإهتمـــام بنباتـــات معينة، مما يؤدي الى زيادة إنتاجها ، وهي في الغالب خضر متوسطية تنبت بالصـــحراء في ذلـــك الوقت مع العلم أن عدد سكانها كان قليلا مع إطار بيئي غني بالنباتـــات والأشـــجار العفويـــة فقد و هبتهم بدائل للإنتاج الزراعي إذ كان بإمكانهم التزود بالمنتجات الزراعية عن طريق جـــني محاصيلها فقط في الغالب.[5]

---

[1] _ تقي الدباغ ، أصول الزراعة والرعي ، مجلة سبأ ، مجلة تاريخية حولية، عدن ، كلية التربية والآداب ، العدد التاسع ،2000 ، ص 13.

[2] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert, p 132 , 133.

[3] _ C.Brahimi, Op cit, p75.

[4] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert, p 132.

[5] _ Ibid, p 133.

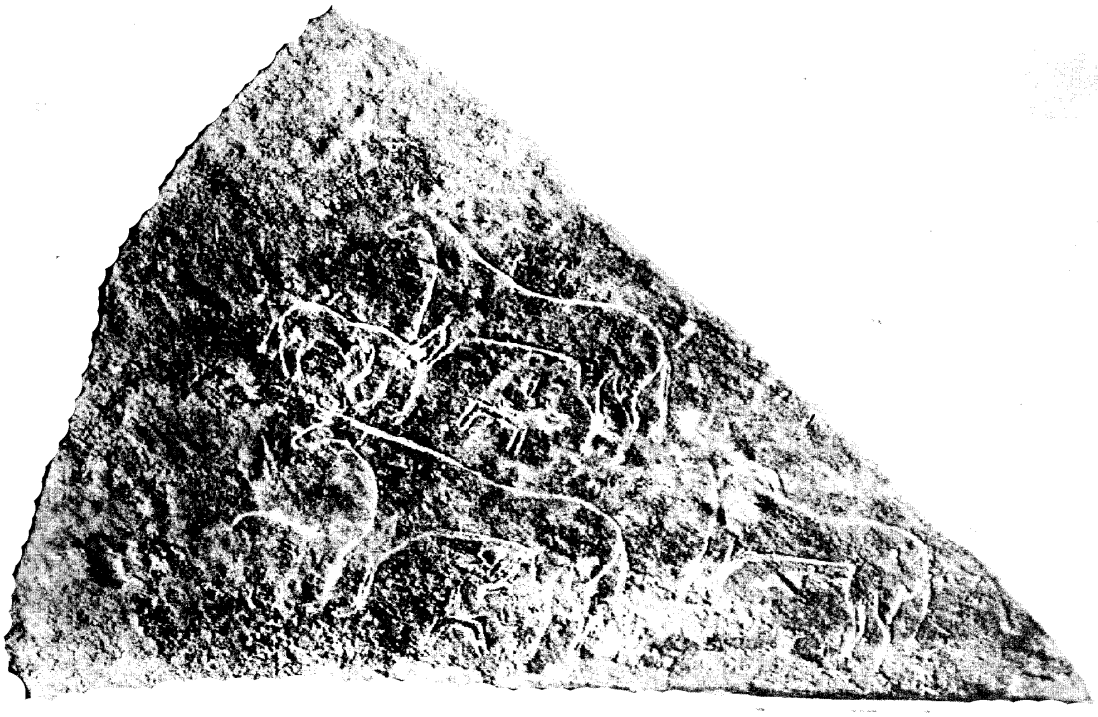

شكل رقم 37: مشهد حلب الأبقار أمام عجولهن لدر الحليب(جرف التربة).

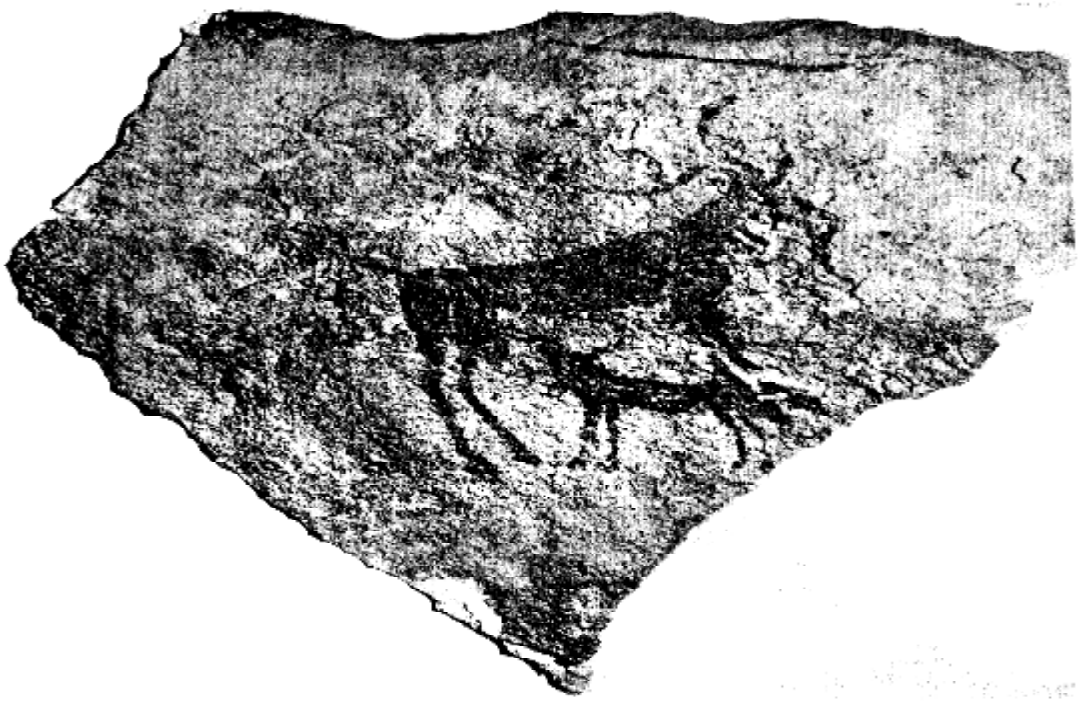

شكل رقم 38 : عنزة ترضع صغيرها (أمقيد)

المرجع: ليونال بالو ، الجزائر في ماقبل التاريخ ،ص ص 171 ، 175.

هل كان النيوليتيون ذوي التقاليد القفصية بالصحراء الجزائرية رعاة ؟

ففي كل من حفرية لبيض و حفرية الأبيض وحفرية الزمان[1]، لم يعثر على أية بقايا عظمية إطلاقا من أي نوع كانت بهذه المواقع الثلاث، مما أدى بـ ك .روبي C.Roubet للقول : " إنه لأمر طريف أن يبقى الرعي مجهولا عند شعوب عاشت حتى بداية الألف الأولى قبل الميلاد ".[2]

مع العلم ان ممارسة الرعي تمت رسميا ألفي سنة قبل هذا التاريخ على الأقل بالطاسيلي ، أحد المراكز الرئيسية للرعاة البقارة،[3] وهي لاتبعد عن موقع الزمان الذي هو إمتداد لعرق الصوان سوى 300 كلم.

و لم تعثر أيضا كل من الباحثة الأثرية ج.أوماسيب G.Auamssip (بعشرات المواقع التي حفرتها برواق أولاد مية بورقلة وحاسي المنيكل)،و الباحثة ك .روبي C.Roubet(بعرق إيقدي) على أية دلائل تشير الى إمتهان النيوليتيون ذوي التقاليد القفصية بهذه المناطق لحرفة الرعي.[4]

ويبدو أن الأمر يختلف بغرب الصحراء الجزائرية حيث أعطت بعض الرسوم الصخرية القليلة جدا مشاهد نادرة لإستئناس الحيوان، مثل صورة العترة ترضع إبنها و التي زينت إحدى ملاجىء صحراء أمقيد، أو المشهد الذي جسمته إحدى رسوم جرف التربة حيث يجلس الحلابون على مناضد صغيرة في الوقت الذي يوجد فيه عجل أمام أمه يدر عطفها ، وفي هيئة إستعداد تام للرضاعة،[5] (الأشكال رقم 36 ، 37) .

يبدو أن النيوليتين ذوي التقاليد القفصية بالصحراء الجزائرية لم يكونوا رعاة مهرة، فالدلائل الأثرية على إمتهانهم حرفة الرعي تكاد تكون منعدمة تماما ، مما آثار حيرة كبار الباحثين الأثريين بإستثناء أقصى الصحراء الجزائرية الغربية التي لم تتعدى الأدلة بها عددا قليلا جدا من الرسوم الصخرية النادرة بهذا النيوليتي مثل عترة أمقيد أو الحلابين بجرف التربة ، وقد يوعز هذا العزوف عن إمتهان الرعي ، لوفرة الطرائد و تفضيلهم إمتهان الصيد (كما تدل على ذلك كثرة رؤوس السهام بهذه الأراضي الرحبة الأمر يدل إن صيد الطرائد قد لبى لهم ما يحتاجونه من بروتين).

---

[1] _ أرخت أدوات موقع الزمان بـ1650ق.م.

[2] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 340.

[3] _ J.P.Maitre, Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, p57 – 59.

[4] _ G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p 341.

[5] _ ليونال بالو ، المرجع السابق ،ص ص ،171 ، 175.

ثـــالثـــــا:الصناعـــــــــــــــة.

أ /صناعـــــــة الحجـــــــــــــــر:

يتميزالنيوليتي ذو التقاليد القفصية بإختفاء الصناعات القفصية النموذجية، مثل رؤوس الســـهام ذات الظهر، و الأزاميل ذات الزاوية، ووجود حجر القزميات الهندسية ووفـــرة رؤوس الســـهام والفؤوس المصقولة والمكاشط ،إنخفاض النصال ذات الظهر، وظهور النصـــيلات والمســـننات[1]، والمحكات والحزات وبعض أدوات الطحن، إضافة الى صناعة عظمية مصقولة، هـــي في الغالـــب أدوات قاطعة و ثاقبة.[2]

أما النيوليتي ذو التقاليد القفصية بالصحراء الجزائرية عموما فيتميزبغزارة رؤوس السهام عـــددا ونوعا،(الشكل رقم 38) بالإضافة الى وجود الفؤوس الكبيرة والقوادم ، الخناجر الكاشـــطات ذات المظهر الفأسي وتبقى هذه البقايا الأثرية متفاوتة من مكان الى آخر.[3]

قسم هـــ.ج.هوجو و هـــ.ك.فابرر [4]هذا النيوليتي بالصحراء الجزائريـــة الى منطقـــتين، الأولى تشمل ورقلة ، وادي سوف ، وادي ريغ ، قاسي الطويل ، وادي مية ، القورارة، الى غاية شمـــال توات ، وهي تحمل العلامات النيوليتية ذات التقاليد القفصية السابقة الذكر، أما المنطقـــة الثانيـــة فتشمل كل من منطقتي توات و تديكيلت،فيضعف فيها التأثير القفصي بإعتباره متسرب إليها من المنطقة الأولى ،وهي تتميز برؤوس سهامها المسننة[5] (الأشكال رقم 42،41) خاصة المسماة(تور إيفيل) [6]، الشكل (43) .

ورغم ذلك وجدت تصنيفات أخرى لهذه الصناعة لا تقل أهمية عن السابقة،منها مأشار إليـــه ج. بوبو سنة 1953 إذ إكتشف محطة نموذجية قفصية بوادي سوف علـــى الحـــدود الجنوبيـــة للمنطقة القفصية ، ثم إكتشف ستة محطات أخرى متماثلة مع الأولى بنفس المنطقة ، فنعتها بـــعد

---

[1] _ A.Berthier, L'algérie et son passé, éd A.et J. Picard, paris,1951,p 40.

[2] _ محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص130 -131.

[3] _ G.Camps, Le néolithique de tradition capsienne au sahara, p 91.

[4] _ بعد سنوات من العمل الجماعي بين هـــ.ج.هوجو و هـــ.ك.فابرر درسا خلالها مواد و بقايا مختلفة وصلا الى رأي متشابه حول ضـــرورة تصنيف الصناعة النيوليتية القفصية الصحراوية الى مجموعات مناطق حسب ملامح الإختلاف في (التشطير ، شكل القطع ، التشظية) .

[5] _ رؤوس سهام مسننة ذات الزعانف المشطية ، و لقد إقترح بلاري تسمية هذا النيوليتي التديكيلتي ، نسبة الى تديكيلت.

[6] _ G.Camps, Le néolithique de tradition capsienne au sahara; p 90.

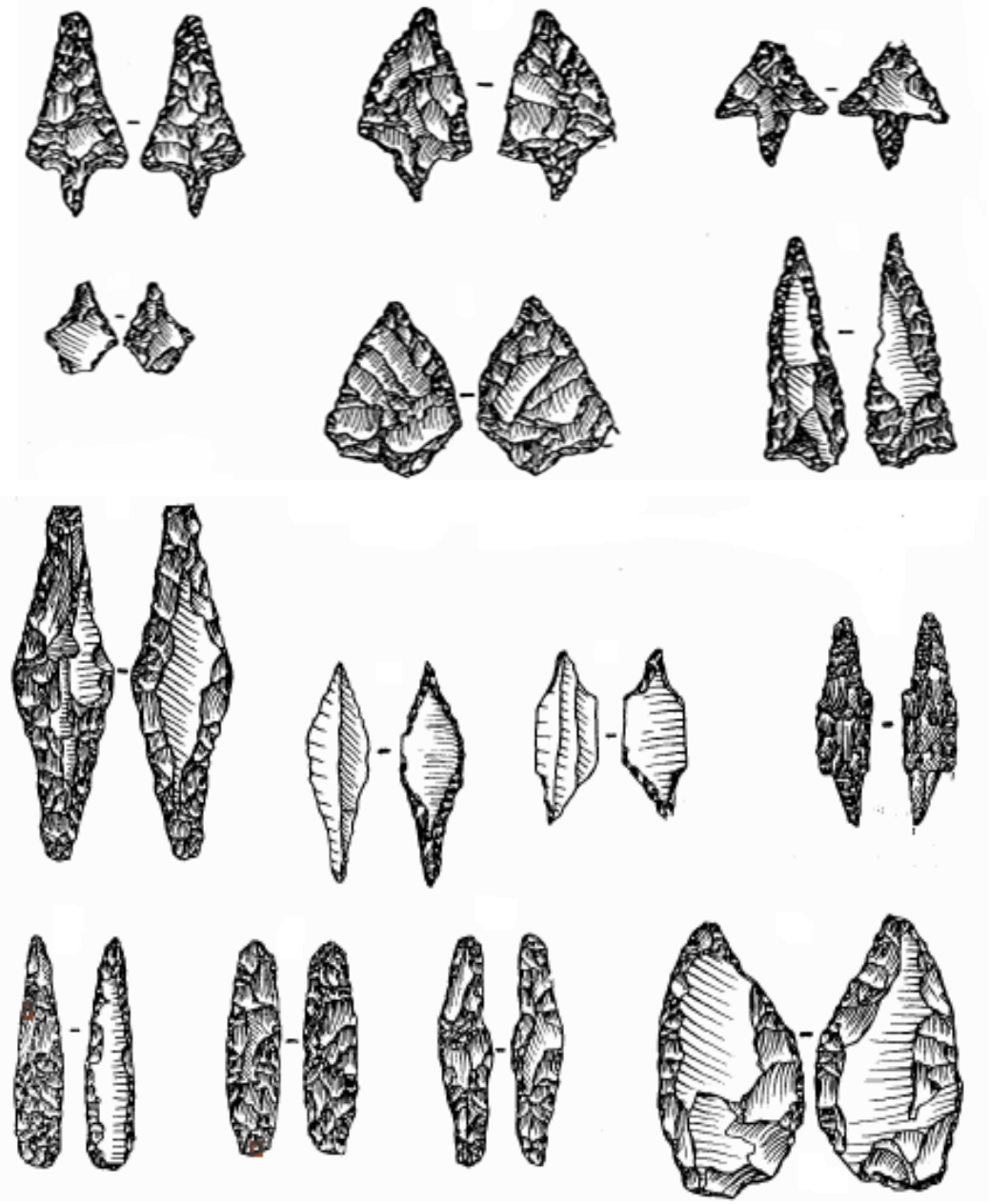

شكل رقم39 : رؤوس سهام متنوعة من مواقع أولاد مية(ورقلة).

المرجع: G.Aumassip, néolithique sans poterie de la région de l'oued mya, p118.

شكل رقم 40 : كأس من الحجر.

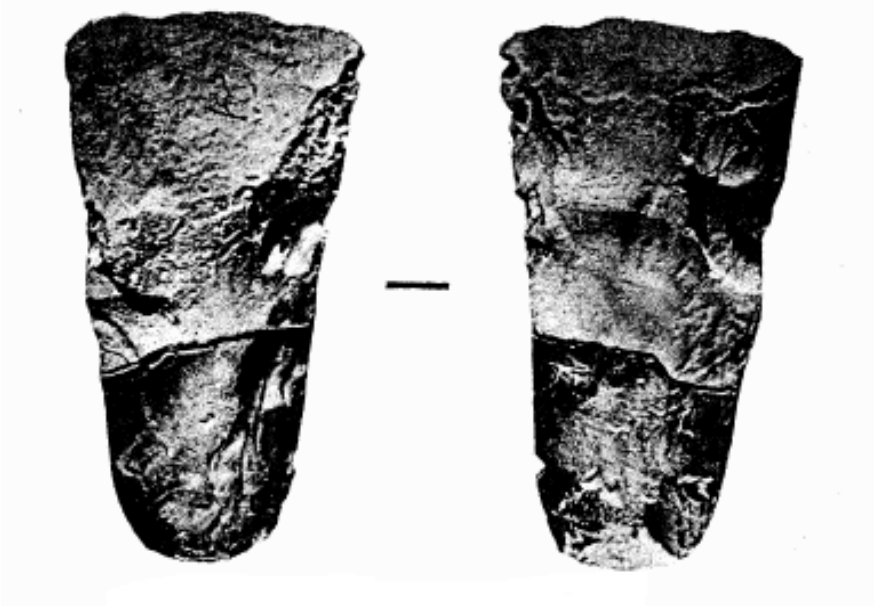

شكل رقم 41 : فـــأس مشذبة

المرجع: G.Aumassip, néolithique sans poterie de la région de l'oued mya, p186,187.

دراسة ملية (بملامح الوادي) les faciés d'eloued إذ إستقر رأيه أخيرا على أنها محطات للنيوليتي الصحراوي ذو التقاليد القفصية.[1]

وحسب ليونال بالو فإن (ملامح الوادي) تشمل الى جانب منطقة الـــوادي، شـــط ملغيـــغ ، وجنوب تبسة ثم تمتد من هناك الى جنوب سطيف لتنتهي جنوب منطقة الحضنة دون أن تســـجل أي توغل في المنطقة التلية.[2]

وتتميز ملامح الوادي بصناعة النواة الصغيرة وغلبة الأدوات والنصيلات ذات الظهر وحضور المثلثات ذات الحجم الصغير وغزارة قطع قشور بيض النعام المنقوشة أو ذات الشطب المصـــقول، وحضور بقايا المدقات والمطاحن لسحق الحبوب والمغرة.[3]

أما بالمنطقة الواقعة بين جنوب العرق الشرقي الكبير والزاوية الكحلة فتتميز بالنصال الرقيقـــة الرفيعة المسننة ، مكاشط وخناجر مهذبة رقيقة، وخناجر أخرى عريضة ورقية الشكل ذات حدين شبيهة بالخناجر المصرية (لفترة ما قبل الأسرات)، مصنوعة من الصوان، بالإضـــافة الى الفـــؤوس والمقارص، القواديم ذات لمسات رائعة من صقل وتهذيب، وفؤوس أخرى صغيرة علـــى شـــاكلة منحرف الأضلاع.[4]

كما عثربمنطقة أولاد مية[5]على الكثير من الصناعات المنتسبة للنيوليتي ذو التقاليد القفصية مثـــل المخارز، المثاقب، وأنصال ذات الحافة القاطعة ،أزاميل و نصيلات حادة المقطع على شكل شـــظايا حادة الحواف، بالإضافة الى القطع المسطحة،والنصيلات ذات الرأس والبلورات الحجرية المنعدمـــة الزاوية، والقزميات الهندسية، (الدائرية، والمنحرفةالأضلاع،و المستطيلة) وغزارة رؤوس الســـهام ذات الوجهين والمذنبةوعريضات الذنب[6]،والنواة الإسطوانية والهرميـــة،والمحكات و الكاشـــطات والمطاحن وأدوات السحق أحادية الشكل والمدقات والمطاحن والقادحات[7](الأشكال 39، 40).

---

[1] _ H.Alimen, Préhistoire de l'Afrique, éd. N.Boubée et Cie, paris, 1955, p194.

[2] _ L. balout, préhistoire de l'Afrique du nord ,p 420.

[3] _ H.Alimen,Op cit, p194.

[4] _ G.Camps, Le néolithique de tradition capsienne au sahara, p 92.

[5] _ ويتعلق الأمر بـــالحفريات التي أجرتها الباحثة الأثرية ج.أوماسيب (G.AUMASSIP) ، برواق أولاد مية بالقرب من ورقلة حيث حفرت ما يقارب من الأربعة عشر موقعا بين سنوات 1966-1971.

[6] _ G.Aumassip , op cit , p23..

[7] _ Ibid, pp 62,101-103.

شكل رقم : 42

رأس سهم ينتمي للنيوليتي

ذو التقاليد القفصية (أولف).

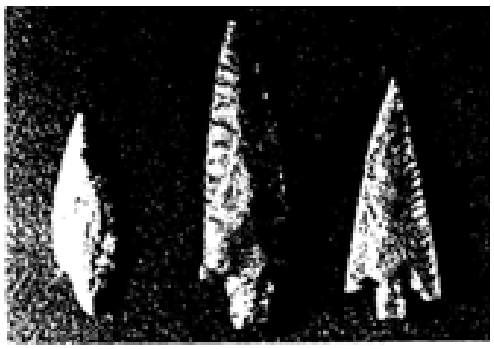

شكل رقم 43 : رؤوس سهام تنتمي

للنيوليتي ذو التقاليد القفصية

(الزاوية الكحلة).

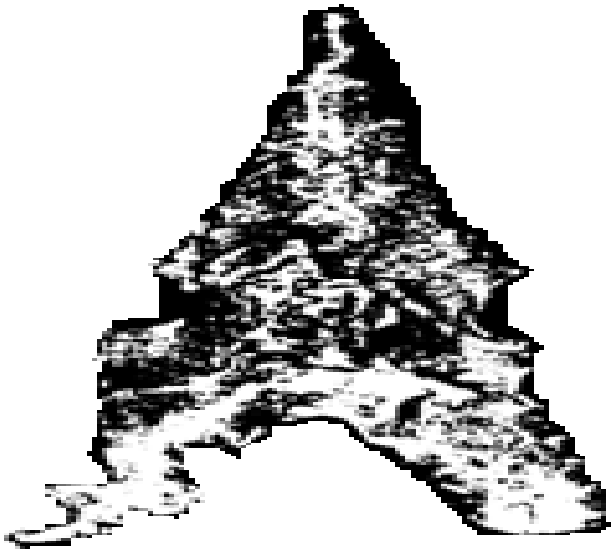

شكل رقم 44 : رأس سهم ينتمي للنيوليتي ذو التقاليد القفصية (تديكيلت).

المرجع : H.j.Hugot , le sahara avant le désert, 115, 116.

ب/ الفخـــــــار و الحلي :

فخار هذا النيوليتي خشن[1]، وهو إما مزين بخطوط أو محزز بثقوب عميقة[2]، يتميز بأوانيه ذات القاع المخروطي والفتحة الواسعة وبتركيز الزخرفة على الحافة[3](شكل رقم 44)وجدت بعـــض بقاياه بعرق إيقدي و رقان، أولف، الزاوية الكحلة، وهو قليل العدد والنوع مقارنة بنظيره الشمالي التلي، أو بفخارالنيوليتي السوداني ذو القاع النصف دائري بالطاسيلي و الهقار.[4]

كما تجدر الإشارة الى خلو بعض المواقع النيوليتية ذات التقاليد القفصية بالصحراء الجزائرية من الفخار نهائيا مثلما هو الحال في منطقة أولاد مية ، ولهذا فهو في الغالب يتميز بقلة الفخار.[5]

وأثبتت هـــ.ك.فابرر بأنها شخصيا لم تعثر للفخار على أثر بالسويات العائدة الى نفس الفترة سواء بوادي سوف ، (فم سعيدة) بني عباس ، (خنقة تلايـــا) بأوغرطـــة، (عـــين كرمـــة) ببوسعادة.[6]

والواقع أن الفخار عانى كثيرا من منافسة بيض النعام (الأشكال رقم 45 ،46 ،47)،فلم تخرج الأواني في تكوينها عن القاع المخروطي مما يصعب تصور الكيفية التي كان يتم بها تثبيت الإناء في وضع مستقر، على أنه كان يتم حمله داخل سلة من نسيج الحلفاء و يعلق، وربما كانت هذه هـــي الطريقة التي كان يتم بها التعامل مع بيض النعام.[7]

كما دخلت قشوره أيضا في صنع رؤوس السهام ولو على نطاق محدود [8] كما صنعوا القلادة القلادة من قطع الجص الصغيرة ثم يصبغونها بصبغة أردوازية (مستخرجة من الأردواز) ، وأساور من سوسن البحر، وشوكيات الجلد بأشكال أنبوبية و إسطوانية (منها الحمراء والبيضاء).[9]

و صناعة الحلي و أدوات الزينة بما فيها النياط(الأشكال رقم 48، 49)، و المجوهرات الدائرية

---

[1] _ وهو لايزال لحد الساعة على خشونته، عند سكان الواحات،(الباحث).

[2] _ H.Alimen,Op cit, p199.

[3] _ C.Brahimi, . Op cit, p75.

[4] _ G.Camps, Le néolithique de tradition capsienne au sahara, p 90.

[5] _ محمد سحنوني ، المرجع السابق ، ص 131.

[6] _ H.C.Fabrer, Matière et art mobilier, p517.

[7] _ حسن بكر الشريف، الصلات القديمة بين أوربا والبلاد العربية الإفريقية، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، إتحاد المؤرخين العرب، العددالتاسع، المجلد الأول، مارس 2001، ص 27.

[8] _ H.Alimen,Op cit, p199.

[9] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 120.

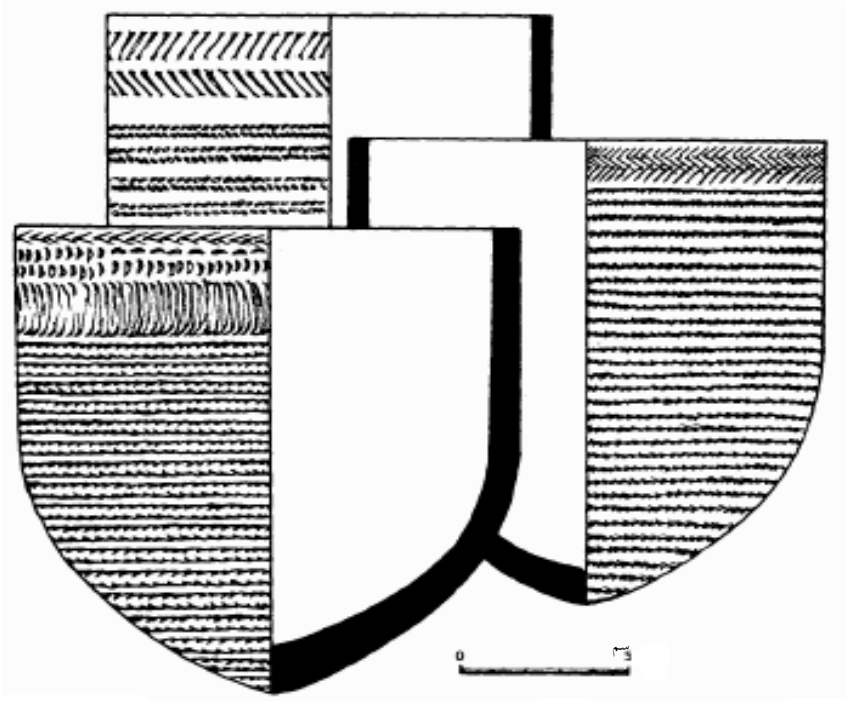

شكل رقم 45 : فخار حاسي لمويلح (إعادة بناء الشكل غرافيا)

المرجع: G.Camps, Les civilisation préhistoriques, p299.

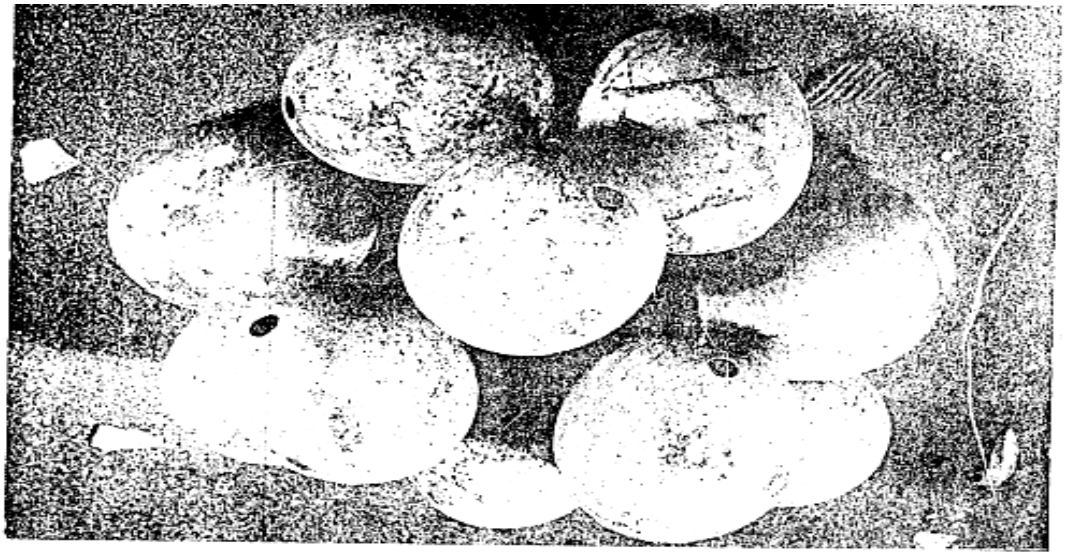

شكل رقم 46 : أصداف بيض النعام أستخدمت كقوارير ، (حاسي لمويلح).

المرجع: C.Brahimi, Initiation a la préhistoire de l'algerie , ph2

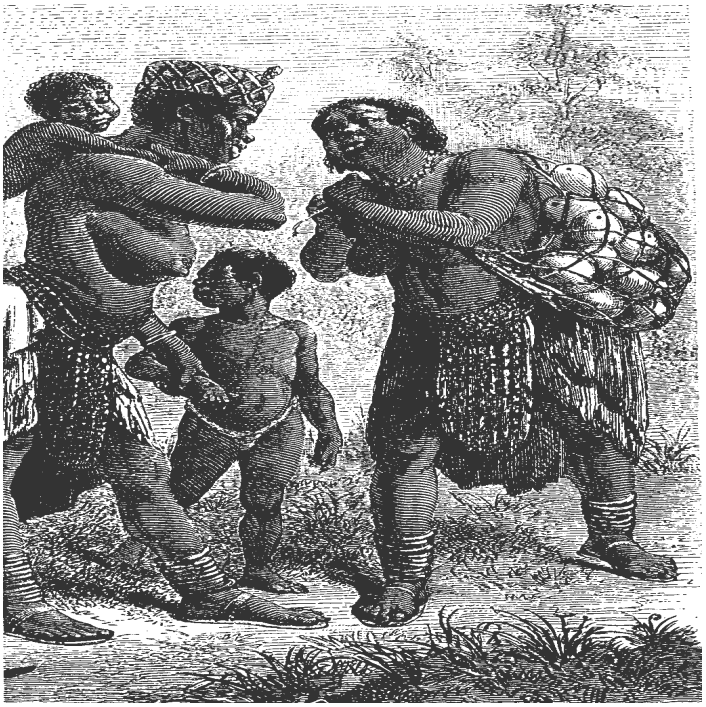

شكل رقم 47 : صورة رسمت سنة 1866لبعض قبائل البوشمن (جنوب إفريقيا) ينقلون معهم سلال أصداف بيض النعام أثناء تنقلهم.

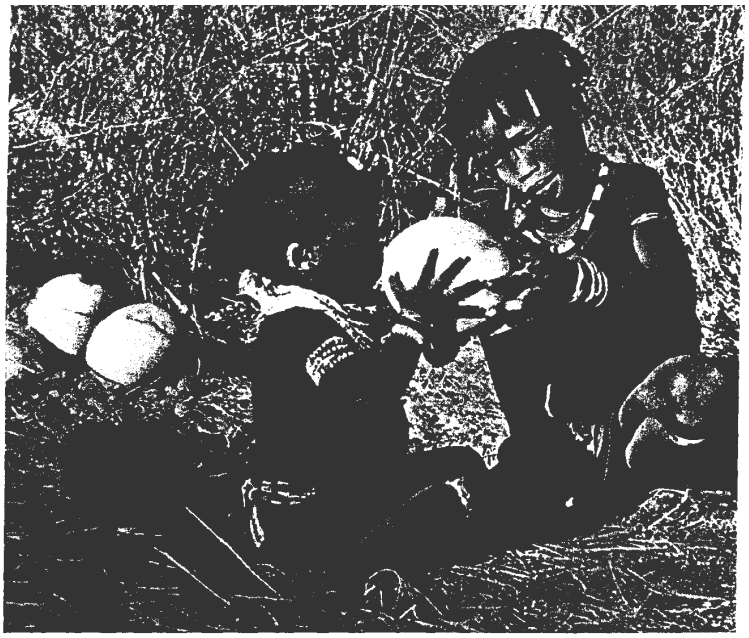

شكل رقم 48 : من عادات البوشمن حفظ الماء في أصداف بيض النعام.

المرجع: C.Roubet, Le gisement du damous el ahmar, et sa place dans le néolithique de tradition capsienne,pp 77,78.

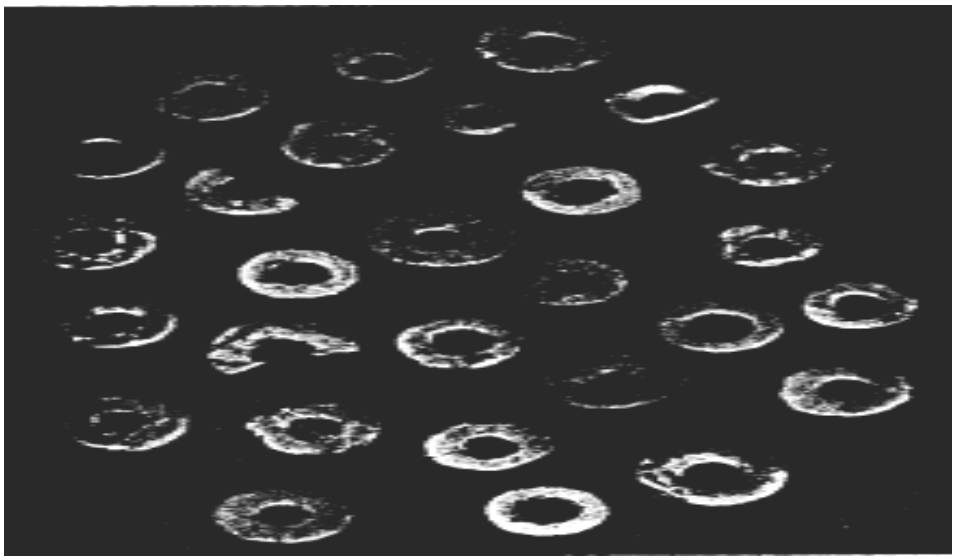

شكل رقم 49 : حلقات نظم العقود من قشور بيض النعام (أولاد مية)

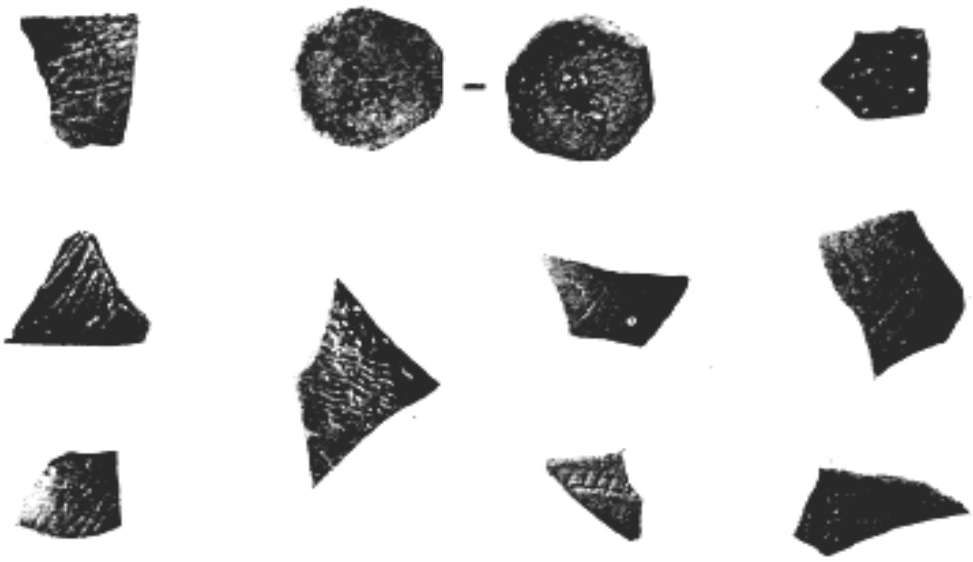

شكل رقم 50 : قشور مستخدمة (أولاد مية).

المرجع: G.Aumassip, néolithique sans poterie de la région de l'oued mya, p 63 , 64.

المثقوبة و الرباعية الشكل ذات الحواف المصقولة المستخدمة غالبا في حلقات نظم العقود ، أما المجوهرات فتمثلت في النياط الحجرية و مجوهرات من أحجارمتنوعة (الكلس ، الكوارتز، العقيق ،حجر اليمان ،الأمازونيت)كما عرفوا المضارب، Les palettes التي إستخدموا بعضها عند خلط الألوان للرسم التزين بالمغرة.[1]

و تتوفر بهذا النيوليتي الصناعة العظمية عموما من سكاكين ومصاقل وكاشطات وملاعق وإبر وشصوص وحلي جميلة تتضمن دبابيس وملاقط وحلقات نظم عقود عظمية ومجوهرات أنبوبية الشكل ، خاصة الشفاتير.[2]

أما النياط من الحجارة المصقولة فمتعددة الأشكال لكن أشهرها ما يعرف بـــ (الشرناقة) الشبيهة بحبات اللفت مسطحة منبسطة مصقولة و مجهزة بثقب يدخل فيه سير جلدي عند تدويره بسرعة يحدث صفيرا حاد الصوت يسمع من مسافة بعيدة جدا ، لهذا يطلق عليها الحجارة الصفارة[3]،كما توجد أنواع أخرى من النياط ذات طبيعة مختلفة، أحدها عثر عليه بتديكيلت قلبي الشكل صنع من الهيماتيت (حجر الدم) الأحمر الداكن مدهون بلون إبيض.[4]

الصناعة المنتمية للنيوليتي القفصي بالصحراء الجزائرية متنوعة، بدءا من تصنيع الحجارة و صقلها لتأدية أغرض مختلفة، مرورا بالفخار وهو ذو نوعية رديئة ، و لا ننسى تسجيل الحضور الواسع لقشور بيض النعام التي أستخدمت لأغراض مختلفة.

---

[1] _ H.Alimen,Op cit, p199.

[2] _ H.C.Fabrer, Matière et art mobilier, p 516

[3] _ كان سكان الواحات خلال الفترة الإستعمارية عندما يعثرون على هذه الحجارة يستخدمونها لشحذ السكاكين.(الباحث) .

[4] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert, p 122.

رابعـــــــــا: الصيد و القنص.

لم تتوقف مجتمعات العصر الحجري الحديث فجأة عن ممارسة الصيد و القنص بل ظلت مـــدة طويلة تمارس هذا النشاط الإقتصادي الى ما بعد إستقرار الزراعة و تربية الحيوانات.[1]

كما أنه لم تجر أية دراسة علمية أثرية مفصلة حول هذا الموضوع الذي يخص الصيد والقنص بالمنقطة الصحراوية الخاضعة لتأثير النيوليتي ذو التقاليد القفصية ، كما أن العمل الأثـــري الكـــبير المنجز حول النيوليتي بأولاد مية (ورقلة) بقي صامتا حول هذا الموضوع ،وحتى بتديكيلت بقيت الدراسة مستعصية بسبب سوء حفظ البقايا العظمية التي لم تسمح لها التربة الحمضية بالبقاء.[2]

ورغم ذلك فقد أعتبر الباحث ج.بوبو J.Bobo بأن الإنسان النيوليتي بمنطقة ســـوف عـــاش بالدرجة الأولى على الصيد و القنص بمنطقة سفانا ومناخ أكثر رطوبة مما هو عليه الحال الآن.[3]

كما أن الإفراط في تنوع أشكال رؤوس السهام وكثرة أعدادها المتناثرة عبر هـــذه الصـــحراء الشاسعة(التي أشرنا إليها سابقا) [4]و رؤوس المزاريق المختلفة الأحجام قد تعتبر دليلا هامـــا علـــى تطور عملية الصيد ،وحتى الخمسينات من القرن العشرين بقي سكان الواحات والبـــدو الرحـــل يجمعونها للصيد بها من جديد.[5]

ربما وحده صيد النعام حفضته لنا بعض الرسوم الصخرية النادرة في هذا النيـــوليتي القفصـــي الصحراوي ، فقد عرف صيد النعام بالصحراء منذ عصور ما قبل التاريخ، لكن تقنياته وممارســـته تطورت خلال الفترة النيو ليتية خاصة بعد تدجين كلاب الصيد (السلوقي) التي أســـتخدمت في هذا الغرض، كما أستخدم التفخيخ مثل الحفر المغطاة بالأغصان أو إيقاعها في شرك ،و في أحيان كثيرة مباغتتها في أعشاشها إذ ترمى بالسهام (الأشكال رقم 50 ، 51).[6]

وربما أدى نشاط الصيد ووفرة الطرائد البرية الى تلبية الحاجة من اللحوم لأصحاب هذا النيوليتي فكان له أثر كبير في عزوفهم عن تربية الحيوان على الأقل بالصحراء الشرقية و الجنوبية الغربية.

---

[1] _ محمد الطاهر العدواني ، الجزائر في التاريخ ، ص 192.

[2] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert, p 134.

[3] _ H.Alimen,Op cit, p194.

[4] _ ليونال بالو ، المرجع السابق ،ص 151 – 154.

[5] _ H.j.Hugot , le sahara avant le désert, p 135.

[6] _ H.Camps-Fabrer , La disparition de l'autruche en Afrique du nord , pp 83,89.

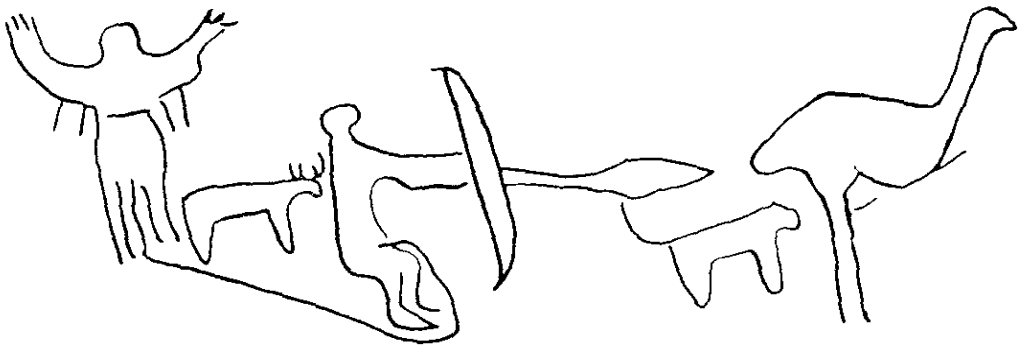

شكل رقم 51 : صيد النعام بالقوس و السهم (تيوت).

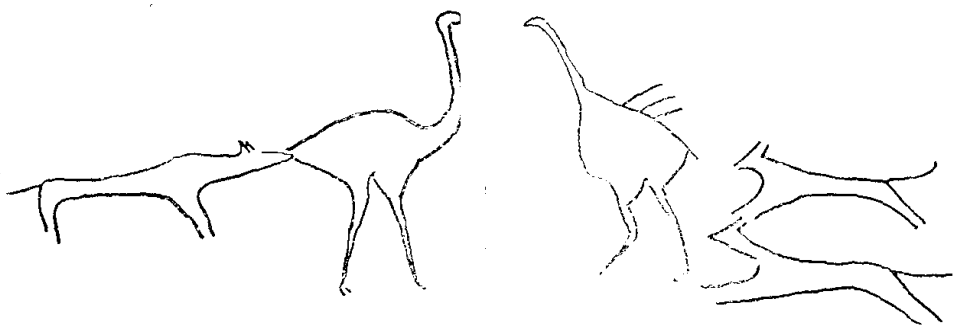

شكل رقم 52 : صيد النعام بكلاب الصيد (أحنات).

المرجع : H.Camps-Fabrer , La disparition de l'autruche en Afrique du nord , pp 88, 89.

خامســـا: الحياة الإجتماعية.

المواقع التي كانت تتواجد بها الجماعات المنتمية للنيوليتي القفصي بالصحراء الجزائرية أصبحت غير واضحة المعالم حيث نهبت في العصور التاريخية أو أستغلت من جديد، فبعض الملاحظات التي تم جمعها بتديكيلت تبين على أنهم كانوا على قدر كبير من التنظيم والتخصص في العمل ، حيث بين الممرات الضيقة ، أفران لحرق الفخار ، و أماكن الجلوس المختارة مجهزة بمقاعد من الطـــين ،و بجوارها معامل لرؤوس السهام ، وبقربها موضع لتخزين المادة الخام، وأماكن لنظم العقـــود مـــن قشور بيض النعام.[1]

كما أن الإفراط في صنع روؤس السهام و رؤوس المزاريق التي يعثر عليها بكثرة في أماكنهم مع إختلاف أنواعها و قياساتها و أحجامها فقد كان بعضها يحتاج عند رميه الى أخصائيين في الرمـــي بالنبال و ليس من السهل رميبها من قبل أشخاص عاديين ، كما كانت بعضها حادة قاطعة بينما الأخرى ثاقبة ، و من هذا المنطلق لا يستبعد أن يكون الهدف من إستعمالها غـــرض آخـــر غـــير الصيد[2] إنها الحرب، فلاشك أنهم خاضوا حروبا في ما بينهم مما يعكس وجود تنظيمات إجتماعية ربما قبلية أو إتحادات ظرفية مؤقتة، بهدف درء هجوم الأعداء للدفاع عن النفس أو لحماية أراضي الجماعة التي تدر الخيرات، أو ربما حروب لأجل المرعى.[3]

و يبدو بتديكيلت أن المساكن التي تقيهم قسوة المناخ حينها كانت عبارة عـــن أكـــواخ و زرائب تشيد من الخشب والقصب والجلد، ربما أحيانا من الطين بإعتبارها مواد متوفرة حينذاك، إذ كانت الأخشاب و القصب (البوص) متوفرة حينها ، لكن الأحجار لم تكن مستعملة في بنـــاء الأكواخ ، ليس بسبب إنعدامها و لكن بسبب العمق الشديد لطبقة الأحجار الرمليـــة و لم يعثـــر بعين المكان سوى على ركامت حجرية رسوبية صغيرة تستعمل في صنع بعض الأدوات.[4]

فعدم إستعمالهم الحجارة في تشييد المنازل يرجع دون شك لعدم ضرورتها في نمط مساكنهم إذ أن وجود التخصص في العمل الذي بدى واضحا (بموقع أولف حيث عـــاش النيوليتيـــون ذوي

---

[1] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 124.

_ يمكننا القول أن تجمعات السكان هذه لا يمكن أن تكون قد أقيمت هكذا في الهواء الطلق دون أية وقاية أو مأمن.(الباحث)

[2] _ Ibid, pp 116,117.

[3] _ S.Gsell ,Histoire ancienne de l'Afrique du nord , t.1, éd.Ottozeller, verlag. Osnabruk,1972, p 241.

[4] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p125,126.

التقاليد القفصية لفترة زمنية طويلة و بأعداد هائلة) على أن مفهوم التخصص في العمل كان معروفا وبدقة متناهية ومنظمة مما يفترض حتما وجود القرية[1](شكل رقم 52).

إن مفهوم التخصص له أهمية كبيرة إذ يدلنا على طبيعة الروابط الإجتماعية ومدى عمقها وتطورها ، ربما أملت ذلك التعاون صناعة الفخار والدقة المتناهية في صناعة رؤوس السهام حيث تحتاج الى يد فنية مؤهلة و مختصة، لابد أن تتوفر لها مستلزماتها الحياتية المتنوعة عن طريق مقايضة هذه المنتجات الصناعية بمنتاجات أخرى غذائية وغيرها كما له دور كبير في تنظيم و تقسيم القرى و في المفهوم الإجتماعي للجماعة، فالنيوليتيون ذوي التقاليد القفصية تركوا شواهد غير ناطقة عن تنظيمهم الإجتماعي المتطور.[2]

قدمت لنا بعض الرسوم الصخرية بتيوت رسوم الأشخاص في شكل زوجين يربط بينهما خط رفيع ، ربما قصد به علاقة الزواج وبما أن جنسهما غير مميز ، فإن أحدهما يميز بحمله قوسا علامة على أنه الزوج(الذكر) ، بينما أحد هذه الرسوم جسدت ثلاثة أشخاص يربط بينهم خط أحدهم يحمل قوسا (الرجل) ، والثاني هي المرأة بينما الثالث أصغرحجما من سابقيه يحتمل أن يكون الطفل.[3]

على هذا يكون كيان الأسرة قد عرف عندهم و التخصص في العمل أيضا مما يدل على وجود بعض الأعراف تحكمهم على الأقل و تنظم سير حياتهم الإجتماعية.

---

[1] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 124.
[2] _ Ibid , p 126.
[3] _ S.Gsell ,Histoire ancienne de l'Afrique du nord ,p 241.

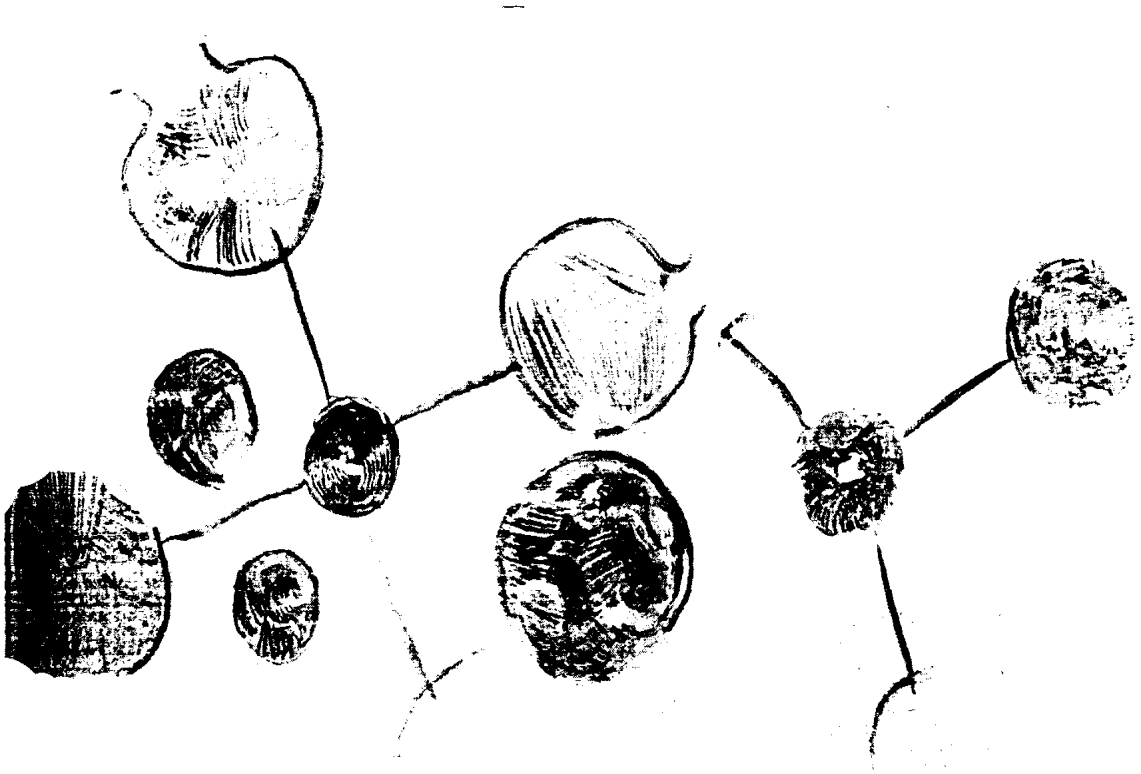

شكل رقم 53 : مخطط لمسالك يحتمل أن يكون مخطط لقرية ، (أونرهات).

المرجع : H.j.Hugot , le sahara avant le désert, P 127.

سادســـا : المعبودات و العمارة الجنائزية.

لاشك أن الانسان أي كان و حيثما كان عبر الزمان أو المكـــان لايخلـــو مـــن المشـــاعر و الأحاسيس الدينية التي صاحبته في رحلته الطويلة والتي عبر عنها بأشكال مختلفة حسب الظروف و البيئة المحيطة به.[1]

ربما عبد النيوليتيون ذوي التقاليد القفصية بالصحراء الجزائرية الحيوان ، فقد جسدت بعـــض الرسوم شكل الإنسان في صورة حيوان ، مثلما هو الحال بالريشة شخص جالس بآذان أرنب و في يده اليمنى عصى مقوسة ، ويوجد رسم مماثل له تقريبا في تاليز زرهان (على الحـــدود الجزائريـــة الليبية) شخصان متقابلان أحدهما برأس ظبي وله ذيل و يحمل قوسا ورمحا و الآخر على شـــكل طائر أبو منجل يحمل قوسا هو الآخر أيضا.[2]

ويبدو أن هناك علاقة بين الرسمين السابقين رغم بعد المسافة خصوصا وأن القوس ممسوك في يد الحيوان تكرر، ربما تعلق الأمر بعبادة هذه الحيوانات أو أن الأمر له علاقة بالتقاليد الطوطمية ، إذ كانت بعض الشعوب البدائية تتعلق بحيوان معين وتعتبره جدا لها،كما وجد رسم مشابه لـــه في تونس بكهف من صنع الآنسان بالقرب من كرومبالية، إذ يظهر شخصان متقابلان لهما رؤوس أيائل.[3]

و جسدت بعض المدقات شكل الحيوان أيضا مثل حمل تامنتيت بتوات ومعبـــودات تابلبالـــة التسعة[4]البيضاوية الشكل (و هي غير مزودة بالمخارج الطبيعية الموجودة في الـــرأس مـــن آذان و أعين و فم)، و غير مستبعد أن تكون لها علاقة بالخصوبة خاصة و أنها تنتهي بقضـــيب يشـــبه حشفة ذكر الرجل[5]،(الأشكال 53 ، 54).

كما رسمت الكباش القرناء التي تحمل فوق رأسها قرصا مستديرا في كول الزناقة بالفجيج[6]

---

[1] _ J.Cauvin,L'apparition des premiéres divinités , la recherche ,mensuel,n°194, paris , décembre,1987, p p 1472 -1475.

[2] _ S.Gsell ,Histoire ancienne de l'Afrique du nord ,p 247.

[3] _ Ibid, p248.

[4] _ ليونال بالو ، المرجع السابق ،ص 160، 162.

[5] _ ك. إبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 124.

[6] _ لفجيج تقع عن بعد 110كلم ، شمال مدينة بشار.(الباحث)

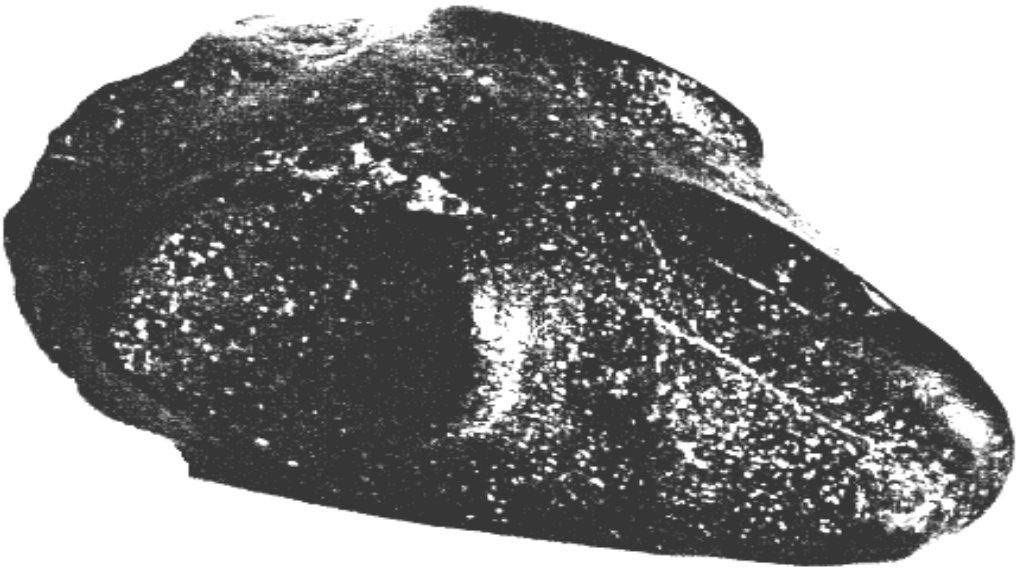

شكل رقم 54 : كبش تامنتيت.

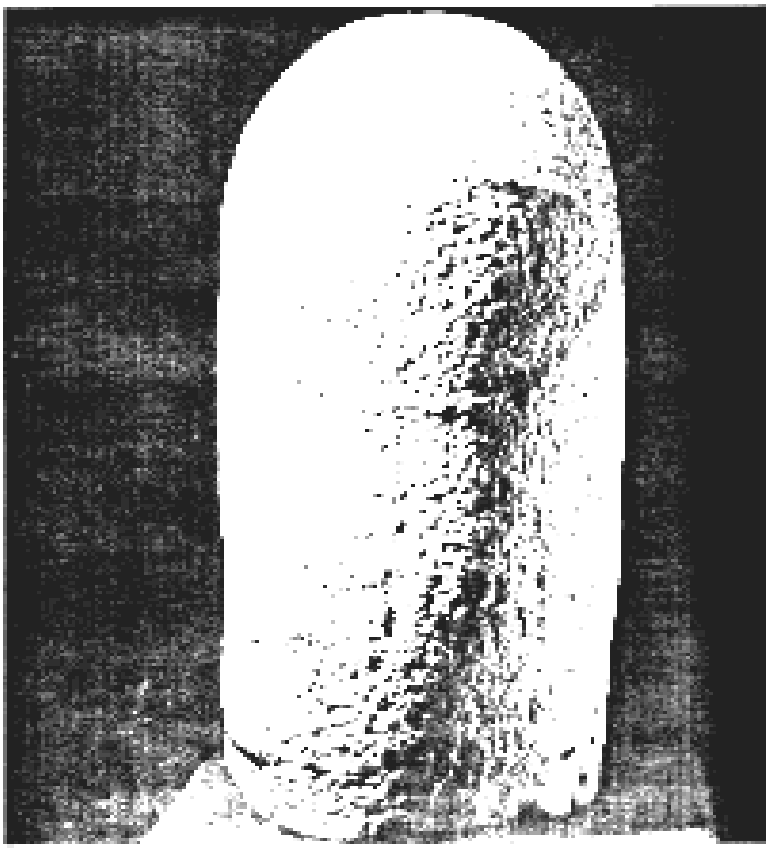

شكل رقم 55 : إحدى معبودات تبلبالة الثمانية.

المرجع : ليونال بالو ، الجزائر في ما قبل التاريخ ، ص ص 160،162

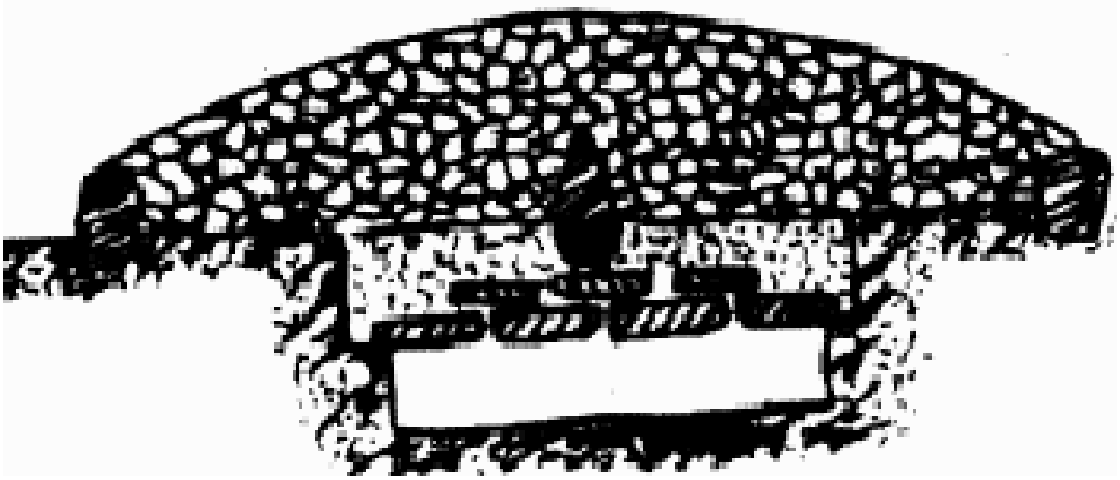

شكل رقم 56 : تمليس مزود بتابوت دفن حجري عثر على مثيله بعين الصفراء.

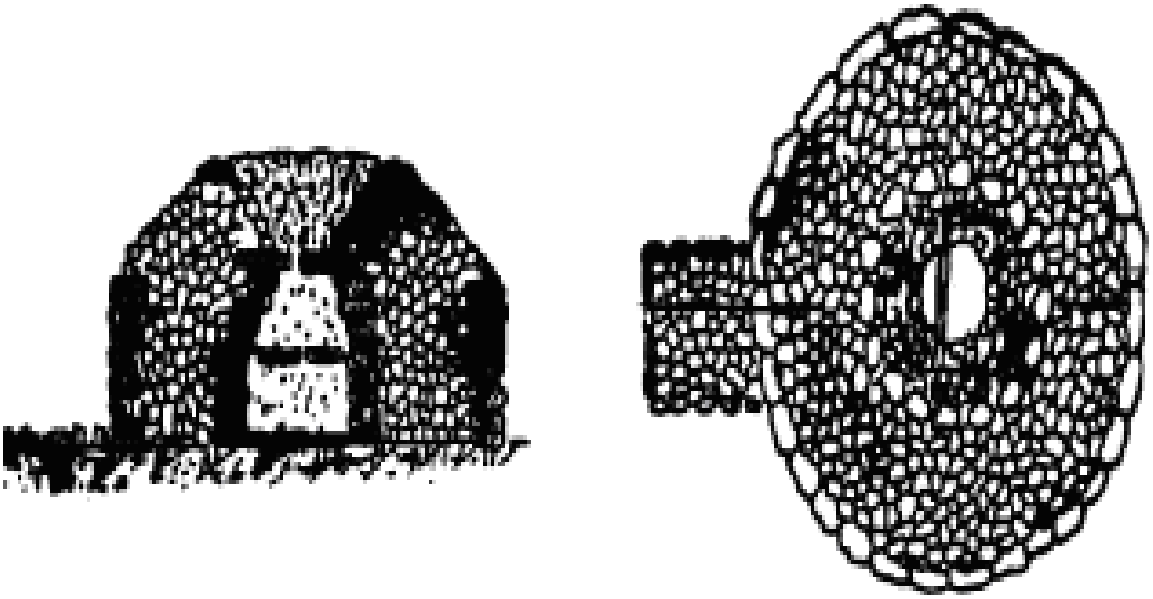

شكل رقم 57 : بازيناس ذو قاعدة إسطوانية عثر على نموذج له بعين لحمارة (أولاد جلال ببسكرة).

المرجع : محمد الصغير غانم ، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، ص ص 24،30.

حيث يعلو القرص جناحان يجسمان الأفعى ، و على هذا قد تكون عبادة الشمس [1] عرفت بالجنوب الغربي للجزائر (من بشار الى عين الصفراء) ، قبل الألف الأولى قبل الميلاد ،(فقد أرجع س.غزيل هذه الرسوم الى ما بين القرن السادس عشر و القرن الثاني عشر قبل الميلاد).[2]

رسم بوادي التل جنوب غرب بسكرة عبارة عن مشهد تعبدي حقيقي إذ يصور أناس جالسين أطرافهم السفلية منحاة ، أما العلوية فمرفوعة في وضعية توسل ويتعلق الأمر بطقس تعبدي.[3]

أما البناء الجنائزي فمثلته بناءات مخروطية تضم تابوت دفن حجري في كل من عين الصفراء وعين كرمان ببوسعادة ، وقبور مستديرة (بازيناس) ذات قواعد إسطوانية بعين الصفراء وعين لحمارة بأولاد جلال بسكرة[4] (الأشكال 55، 56).

دلت بقايا بعض المعالم الجنائزية المنتشرة عبر هذه الصحراء الشاسعة الى جانب بعض الرسوم النادرة لهذا النيوليتي بالصحراء ، على أن النيولتيين ذوي التقاليد القفصية بالصحراء الجزائرية قد تركوا ورائهم معالم دفن حجرية ، الى جانب تماثيل حجرية جسدت عبادة الحيوان و عبادة الخصوبة (أشكال حيوانية ، عضو الذكورة).

---

[1] _ ربما لهما علاقة بعبادة الإله آمون المصري المجسم في صورة كبش في طيبة بقرون معكوفة عليها قرص االشمس متلتفة حوله الأفعى.

[2] _ S.Gsell ,Histoire ancienne de l'Afrique du nord, p 250 – 253.

[3] _ Ibid, p 254 – 256.

[4] _ محمد الصغير غانم ،معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، عين مليلة ، دار الهدى ، 2003 ، ص ص 22 ، 27.

سابعـــا: الفـــــــــن.

خلال الآف السنين وجدت الشعوب التي سكنت مناطق شمال إفريقيا الســـاحلية والتليـــة و الصحراوية في بيض النعام مادة خام صالحة لإنجاز بعض الأدوات الضرورية فبعـــد إســـتهلاكهم محتوى البيضة تستعمل في إنجاز بعض الأدوات الضرورية كقارورة في حالة وضـــع الثقـــب دون إنكسار البيضة، أماحالة الإنكسار الجزئي فتستخدم كإناء، أما الحطام المتبقي في جميـــع الحـــالات فيستخدم في صنع حبات نظم العقود ، في حين إستمر إستعمال بعض هذه الأشكال خلال فتـــرة فجر التاريخ ، وحتى الفترة التاريخية بين القرطاجيين و الليبين.[1]

و رغم أنه لاينبغي إسقاط الفقر الملاحظ في زينة الفخار بـــمواقع النيوليتي ذو التقاليد القفصية وخلوه من اللمسات الجمالية الفنية ، إلا أنهم عرفوا النقش على بيض النعام أحيانا بلمسات فنيـــة مستهلكة ذات أشكال هندسية ، بإمكاننا أن نسميها الخطوط القفصية لتحديدها أحيانـــا تكـــون خطوط متوازية مرتبة ومنظمة في قطاعات متقاربة وبإشراقات مختلفة.[2]

الحقيقة بإمكاننا التحدث عن حضارة كاملة لبيض النعام بالنسبة للصحراء الجزائرية الشـــمالية خاصة الجانب الفني إذ إحتوت على الزخارف و النقوش التجميلية و إن بقي في الكثير من الأحيان محتفظ بمميزات الزخرفة القفصية العليا،كإستخدام الزخارف المستقيمة إذ يبـــدو هـــذا الإرتبـــاط واضحا في زخارف منطقة وادي سوف بصفة خاصة حيث الخطوط الأهدابية المقوسة و المشـــطية الأهدابية تعبر عن ذلك بكل وضوح (الشـــكل رقم 57).[3]

إن تزيين قشور بيض النعام على علاقة وطيدة بالحضارة القفصية ،وخاصة إمتدادها المتمثل في النيوليتي القفصي لاسيما في شطره الصحراوي (الشكل رقم 58) ، حيث وجدت آثـــار هـــذه القشور المزينة في كل العرق الغربي الكبير ، الحنش ، ترونتيل3 (tarentule3)[4] رقـــان ، أولف،

---

[1] _ H.Camps-Fabrer , La disparition de l'autruche en Afrique du nord , pp54-58.

[2] _ H.j.Hugot ,le sahara avant le désert, p 119.

[3] _ دراجي عبد القادر، المظاهر الفنية في المغرب منذ 13000 سنة الزخرفة والنحت على قشور بيض النعام ، مجلة الدراسات الأثرية، الجزائر، حولية معهد الآثار بجامعة الجزائر، العدد الثاني، 1992، ص ص 6، 14.

[4] _ ترونتيل3 ، تقع على بعد 120كلم جنوب تبلبالة، بعرق إيقدي. (الباحث)

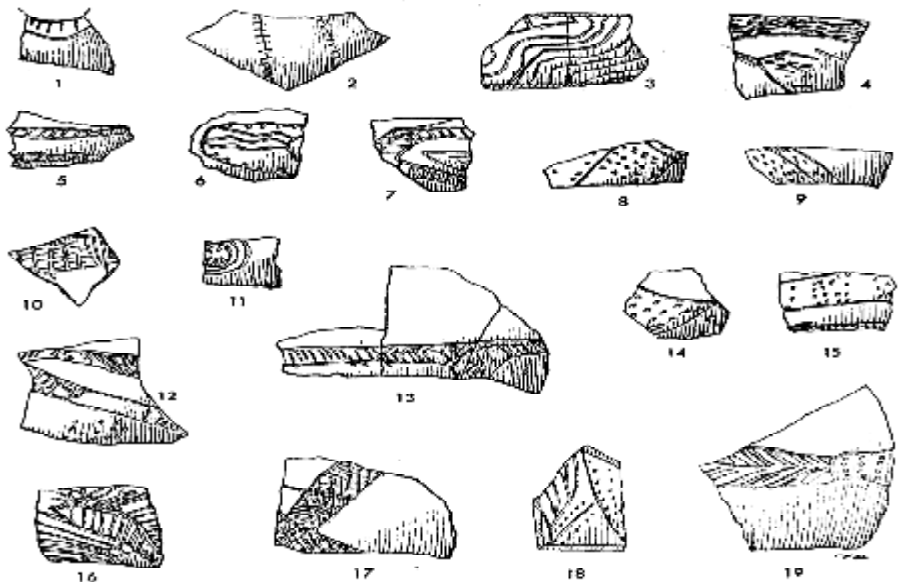

شكل رقم 58 : ســـمات الوادي في النقش على قشور بيض النعام.

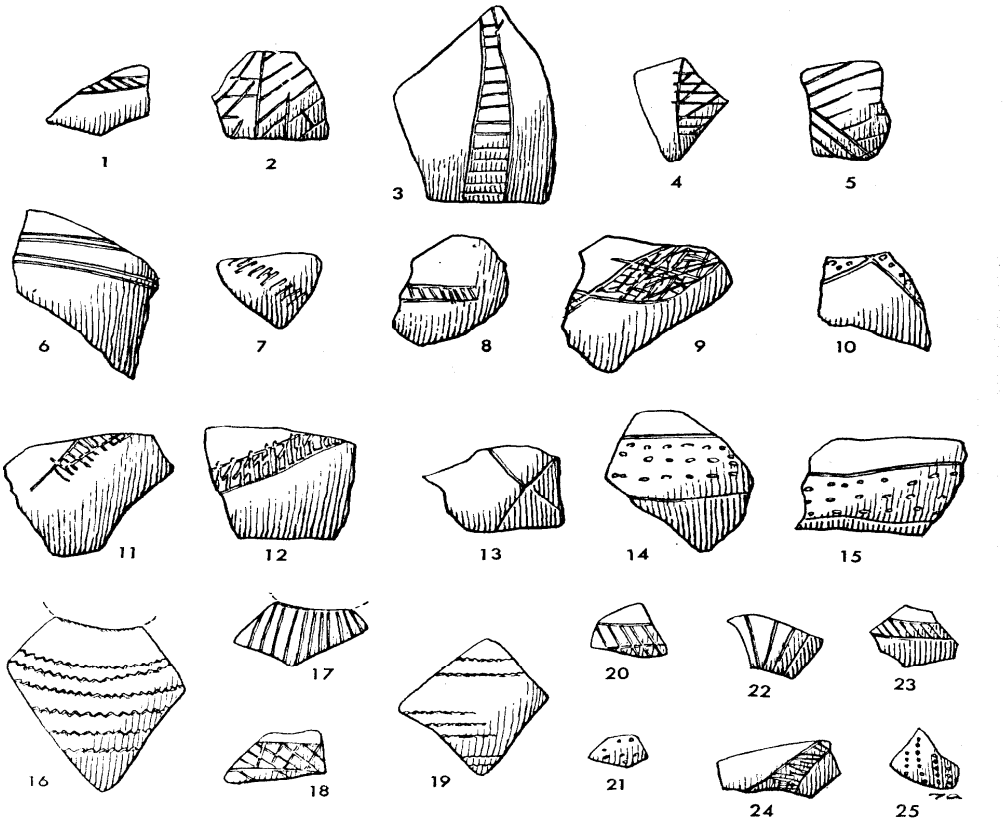

شكل رقم 59 : الرسم و النقش على قشور بيض النعام بـــالصحراء الجزائرية الشرقية

(1-5) تقرت ، (6-15) عين أمناس ، (16-21) حاسي مسعود ، (22،24،25) زاوية ثرية ، (23) إيجلي.

المرجع : H.Camps-Fabrer ,Matière et art mobilier, p 378, 381

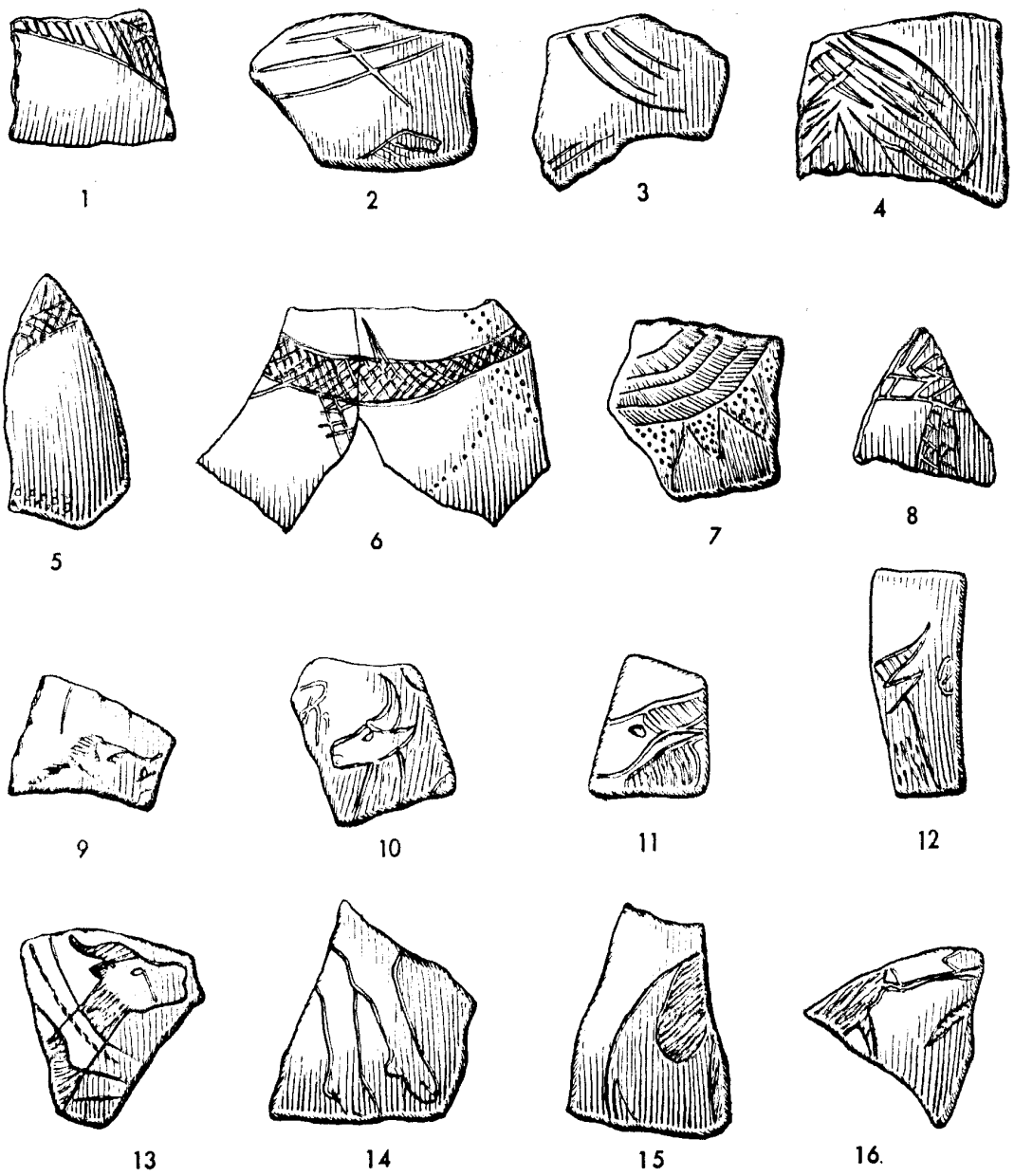

شكل رقم 60 : رسوم على قشور بيض النعام من الصحراء الجزائرية الغربية(ترونتيل 3.)

القطعة رقم 9 (رأس خنزير)، القطع رقم 10-11-12-13(رؤوس ظباء من أنواع مختلفة)

رقم 14(أرجل ثور) ، رقم 15 (مؤخرة ثور) ، رقم16(ردف نعام).

المرجع : H.Camps-Fabrer , Matière et art mobilier, p 386.

عين إسوقي (تادمايت) ، الزاوية الكحلة ، وادي سوف ، وادي ريغ ، أولاد مية و قاسي الطويل، الساورة.[1]

غالبية القطع مزينة من الخارج ، بأشكال هندسية جميلة خطوط متنوعة كالخطوط المشطية والأهدابية وزخارف مكثفة منها الزخرفة المقوسة وزخارف التنقيط.[2]

و ضمن تزيين القشور نجد تقليد نيوليتي قفصي آخر مبعثر في هذه الصحراء الشاسعة الا و هو رسم الحيوان عليها، فقد عثر بالصحراء الجزائرية في موقع ترونتيل3 (tarentule3) بعرق إيقدي، على قشور تحمل رسوم خنازير وظباء وغزلان (الأشكال رقم 59، 60)، بينما أكتشف بورقلة صدفة كاملة لبيضة نعام ، تحمل رسم حيوانين هما ظبي و بقرة.[3]

أما عن زخرفة الأقداح ، النياط ، الأقراص فتختلف زخرفة هذه الأدوات نوعا ما عن زخارف القطع الناتجة عن البيضة الكاملة ، فالمساحات هنا صغيرة أثرت عن تنظيم الزخارف و لهذا لوحظ كثرة النقوش أو الحزوز الموزعة بإنتظام على حافة القرص أو النوط وقد تم التعرف على هذه العناصر بالخصوص في مناطق تبلبالة ، فم سعيدة ، وديبديدي (منطقة مزاب).[4]

يمكننا القول أن الزخرفة والرسم عل قشور بيض النعام ليست بالأمر السهل لطبيعة المادة الخام[5] إلا أن النيوليتين الصحراويين ذوي التقاليد القفصية .بموهبتهم الفطرية إستطاعوا إتقان هذا الفن الرائع الخالد و برعوا فيه.

---

[1] _ H.Camps-Fabrer ,Matière et art mobilier, pp 515, 516.

[2] _ H.Camps-Fabrer , La disparition de l'autruche en Afrique du nord , pp 64-69.

[3] _ H.Camps-Fabrer, Matière et art mobilier, p 516.

[4] _ دراجي عبد القادر، المرجع السابق ، ص 10.

[5] _ نفس المرجع ، ص 18.

ثامـــنا: مقارنة بين مظاهر النيوليتي بالصحراء الجزائرية.

/	النيوليتي ذو التقاليد السودانية	النيوليتي ذو التقاليد القفصية	تشابه	إختلاف
الموقـــع و الإمتداد	- إنتشر بالصحراء الجنوبيـــة الشـــرقية (نطـــاق الطاسيلي الهقار) ، بين نهاية الألف السابعة و الألف الأولى قبل الميلاد.	- كل الصحراء الجزائرية ماعدا الركن الجنوبي الشـــرقي الذي غطى قسم صغير من شماله ، بين نهايـــة الألـــف السادسة و الألف الثانية قبل الميلاد.		+
الزراعة	- شبه زراعـــة	- بدايات الزراعة	+	
الرعي	- حضارة رعوية راقيـــة	- لا أثر للرعي ماعدا في نطاق ضيق بأقصى الصحراء الجزائرية الغربية.		+
الصناعة	- صناعة حجرية رديئة بسبب صـــعوبة تشـــكل الحجارة البركانية ، قابلتها صناعة فخارية جيدة.	- صناعة حجرية جيدة ، فخار قليل وخشـــن بســـبب حضور بيض النعام و منافسته له.		+
الصيد و القنص	- تمت ممارستهما على نطاق واسع ودائم.	- تمت ممارستهما.	+	
الحيـــــاة الإجتماعية	- الصورة الإجتماعية غير جلية بوضوح	- الصورة الإجتماعية غير جلية بوضوح	-	-
المعبودات و الطقوس الجنائزية	- عبادة معبودات بعينها . - إيمان بحياة أخرى. - طقوس جنائزية متميزة.	- وجود معبودات. - أضرحة جنائزية.	+	
الفـــن	- رسوم صخرية	- الرسم و النقش على أصداف بيض النعام.		+
أصالة أم تأثير	- تأثير سوداني .	- أصيل بالمنطقة.		+

خاتمـــــــــــــــة :

لم تكن الصحراء عما هي عليه اليوم من جفاف وجدب وكآبة فقد عرفت قبل ســـنة 1000 قبل الميلاد ، مناخا رطبا ممطرا الى حد ما ، و نباتا كثيفا شبيه بالسافانا الحالية و حيوانات إستوائية متنوعة و كثيرة.

يعتبر العصر الحجري الحديث فترة متميزة من النواحي الإقتصادية و الإجتماعية والفكرية إذ عرفت البشرية خلاله تطورات عميقة وجوهرية في مجالات حياتها المختلفة ، حتى حق له أن يعرف بعصر الثورة الإنتاجية الكبرى، ولقد عرفته شعوب مختلفة بإعتباره مقدمـــة تمهيديـــة وضـــرورية لدخول الفترة التاريخية فيما بعد.

لقد مرت الصحراء الجزائرية مثل غيرها من مناطق العالم العديدة بفترة نيوليتية خلال مراحـــل تطورها الحضاري في عصور ما قبل التاريخ ، إذ تفاعل الإنسان النيوليتي الصحراوي مـــع البيئـــة الصحراوية الشاسعة المحيطة به من خلال نموذجين هما :

- النيوليتي ذو التقاليد السودانية (الصحراوي- السوداني) .
- النيوليتي ذو التقاليد القفصية .

ومن خلال البحث و الدراسة تمكنا من الخروج بالإستنتاجات التالية :

- قلة الحفريات التي أجريت بالمنطقة، ثم توقفها بعد ذلك مما جعل الكثير من خبايا هذا العصر وغيره من عصور ما قبل التاريخ مطمورة بالصحراء الجزائرية.

- تبقى الزراعة النيوليتية بالصحراء الجزائرية فرضية أكثر منها إثباتا تاريخيا علميا لغياب أدلـــة مادية واضحة على رأسها غياب حبوب غبار الطلع ، و بذور الحبوب المتكربنة، بسبب الطبيعـــة الحمضية للتربة الصحراوية التي عملت على إندثارها، أما إستئناس الحيوان فشواهده واضـــحة الى الحد الذي أصبح فيه نمطا معيشيا لأقوام بشرية كاملة، تجلى ذلك بوضوح أكثـــر في الحضـــارة الرعوية للبقارة.

- وفرة الصناعة الحجرية عدديا و غناها وتنوعها ، إذ شملت تقريبا كافة الأدوات التي تتطلبها شؤون حياة الإنسان النيوليتي بالصحراء الجزائرية، الذي مد يده أيضا للعظم و العاج و الأحجار

الكريمة و صنع الفخار و تفنن في إستخدامه، الى جانب بيض النعام الذي حضي بمكانة خاصة لديه، خاصة في حالات غياب الفخار.

و مارس نشاط الصيد و القنص لوفرة الطرائد البرية و الأسماك في المياه الحلوة ، وإستمر في ذلك النشاط المكمل رغم دخوله عصر الإنتاجية ، أما التنظيم الإجتماعي فجسده التخصص في العمل و ما نجم عنه من مقايضة المنتجات.

دلت طرق الدفن و بعض الرسوم الصخرية على وجود معتقدات دينية (قرص الشمس ، عبادة حيوانات نفعية) و ربما إيمان بالعالم الآخر (وجود أواني بها الطعام على فم الميت).

أما الفن فهو ثابت بين عوادي الدهر ومتميزا بلمساته ومتنوعا بين الرسوم الصخرية و تزيين قشور و أصداف بيض النعام والرسم عليها ، وهو فن خليق بالإحترام وجدير بالتعظيم.

تبدو العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب والشرق قائمة منذ عصور ما قبل التاريخ ، وخير ما مثل ذلك التواصل إبان فترة العصر الحجري الحديث بالصحراء عموما النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية، في إشارة للعلاقات الحضارية بين ما يعرف اليوم بالسودان و صحراء الجزائر، بينما الكثير من مشاهد الرسوم الصخرية خاصة الدينية منها جسمت التأثير و التأثر المصري.

يبدو أنه بحلول سنة 1000 ق.م كانت الصحراء قد إتخذت شكلها الحالي تقريبا ، مما عرقل إستمرارية و تواصل هذه النهضة الحضارية النيوليتية بالصحراء فكان مآلها في الأخير الإندثار ، ولولا ذلك لكانت ستتطور و تعرف حضارة راقية على منوال جارتها المصرية.

ببليوغرافـــيـا البحـــــث

أولا: باللغـــة العربيـــــة

1/ المصادر:

1 ـ الإدريسي (أبو عبد الله الشريف) ، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس ، مقتبس من كتابه نزهة المشتاق ، تحقيق وتقديم وتعليق، إسماعيل العربي، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

2 ـــ بن عبد الحكم (عبد الرحمان)، فتوح إفريقية و الأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع،بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1964.

3 ـ الوزان (حسن)، وصف إفريقيا ،ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي و محمد الأخضر ،ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983.

4 ـــ اليعقوبي (أحمد بن إسحاق)، البلدان، تحقيق محمد أمين الضناوي، بـــيروت،دار الكتـــب العلمية، 2002.

2/ المراجـــــــع :

أ/ الكتـــــــــــب:

5 ـ إبراهيمي .(ك) ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة ، محمد البشير شنيتي و رشيد بورايبة ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

6 ـ أحمد (رشاد موسى) ، دراسات في تاريخ مصر الإقتصادي ، القاهرة ، المجلس العلى للثقافة ، 1998.

7 ـــ أرامبور كميل، نشأة البشرية، ترجمة خليل الجر ، سلسلة ماذا أعرف، المنشورات العربية.

8 ـ بالو (ليونال) ، الجزائر في ماقبل التاريخ ، ترجمة ، محمد الصغير غانم، عين مليلة، دار الهدى ، 2005.

9 ـ باقر (طه)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج1، تارخ العراق القديم، بغداد،شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط2 ،1955.

10ـ بوشارب (عبد السلام) ، الهقار أمجاد وأنجاد ، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد ، .1995

11 ـ برستد (جيمس هنري) ، إنتصار الحضارة تاريخ الشرق الأدنى القديم،ترجمة، أحمد فخري، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية،دون تاريخ.

12 ــ البرغوثي محمد عبد اللطيف، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، الطبعة الأولى 1971.

13 ــ جودة (حسنين جودة) ،الجغرافية الطبيعية لصحاري العالم العربي ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 1984،ط3 .

14 _ جودة (حسنين جودة)، العالم العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 1998.

15 _ جودة (حسنين جودة) و علي أحمد هارون ، جغرافية الدول الإسلامية ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، .1999

16 _ الجوهري (يسري عبد الرزاق)، جغرافية المغرب العربي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ،.2001

17 _ الجوهري (يسري عبد القادر) ، شمال إفريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية، الأسكندرية ، دار الجامعات المصرية ،.1970

18 _ الديناصوري (جمال الدين) وآخرون، جغرافية العالم، ج2، (إفريقيا وأستراليا) ، القاهرة، المكتبة الأنجلومصرية، بدون تاريخ.

19 _ هاوكس . (ج) و وولى(ل.) ، أضواء على العصر الحجري الحديث ، ترجمة، يسري عبد القادر الجوهري ، بيروت ،مكتبة الجامعة العربية ، 1967.

20 _ هوغو (هـــ .ج)، الصحراء فيما قبل التاريخ ، (الفصل الثالث والعشرون) ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلدالأول، جين أفريك ، اليونسكو ،1980 .

21 _ وهيبة (عبد الفتاح محمد)، مصر والعالم القديم (جغرافية تاريخية)، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، .1975

22 _ ويلز (هـــ .ج)، موجز تاريخ العالم ، ترجمة عبد العزيز جاويد.القاهرة، مكتبةالنهضة المصرية ، بدون تاريخ.

23 _ حليمي (عبد القادر علي)، جغرافية الجزائر (طبيعية ،بشرية ، إقتصادية)، دمشق ، مطبعة الإنشاء ،1968، ط2.

24 ــ حليس (يوسف) ، الموسوعة النباتية لمنطقة سوف (النباتات الصحراوية الشائعة في منطقة العرق الشرقي الكبير) ، مراجعة و تقديم الدكتور السنوسي محمد مراد ، الوادي ، مطبعة الوليد ، 2007.

25 ــ كوفان (جاك)، الألوهية و الزراعة ثورة الرموز في العصر النيوليتي، ترجمة موسى ديب الخوري، دمشق، منشورات وزارة الثقافة،1999 .

26 _ لنتون (رالف) ، شجرة الحضارة ، ج2، الجزائر ،(الأنيس) موفم للنشر ، 1990.

27 ــ النور (أسامة عبد الرحمان) و شلبي (أبو بكر يوسف)، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، مالطا، منشوراتELGA ،1995.

28 _ الناضوري (رشيد) ، المغرب الكبير ، ج1 ، العصور القديمة ،بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981.

29 _ سحنوني (محمد) ، ما قبل التاريخ ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999.

30 _ السويدي (محمد) ، بدو الطوارق بين التغير والثبات ،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986.

31 _ سعد الله (محمد علي) ، الدهور الحجرية القديمة في مصر والعراق وسوريا ،الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،2002.

32 _ العدواني (محمد الطاهر) ، الجزائر في التاريخ، ج1، (الجزائر منذ نشأة التاريخ)، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

33 _ العدواني (محمد الطاهر) ، الحروب و الأسلحة في عصر ما قبل التاريخ و فجر التاريخ الى 1000ق.م، الجزائر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، 1985.

34 _ العوامر (إبراهيم بن الساسي) ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق ،الجيلاني بن إبراهيم العوامر، تونس، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1977.

35 _ العربي (إسماعيل) ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983.

36 _ علام (نعمت إسماعيل) ، فنون الشرق الأوسط القديم ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، 1969.

37 _ فارب (بيتر)، بنو الإنسان،ترجمة ،زهير الكرمي، الكويت،عالم المعرفة،1983.

38 _ صالح (عبد الصادوق)، الفن الصخري في شمال إفريقيا ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية.

39 _ الصقار (فؤاد محمد)، دراسات في الجغرافية البشرية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1965،ط1

40 _ الشامي (صلاح الدين علي) و عبد المقصود (زين الدين)، جغرافية العالم الإسلامي ، الإسكندرية، منشأة المعارف ، 1982، ط2 .

41 _ شكري (محمد أنور) ، الفن المصري القديم ، منذ أقدم عصوره الى نهاية الدولة القديمة ، مصر ، الدار المصرية للتأليف الترجمة ، 1965 .

42 _ الشرقاوي (محمد عبد المنعم) و الصياد (محمد محمود) ، ملامح المغرب العربي، الإسكندرية، منشأة المعارف ، 1959.

43 _ غانم (محمد الصغير)،معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، عين مليلة ،دار الهدى،2003.

44 _ غانم (محمد الصغير)،مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم ، عين مليلة ، دار الهدى، .2003

45 _ غوران (أندريه لوروا) ، أديان ماقبل التاريخ، ترجمة ، سعاد حرب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع،2005 ،ط3 .

46 _ غيرستر (جورج) ، الصحراء الكبرى ، ترجمة ، خيري حماد ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ،1961.

ب/ الدوريات:

47 _ دراجي (عبد القادر)، المظاهر الفنية في المغرب منذ 13000 سنة الزخرفة والنحت على قشور بيض النعام ، مجلة الدراسات الأثرية، الجزائر، حولية معهد الآثار بجامعة الجزائر، العدد الثاني، 1992.

48 _ الدباغ (تقي) ، أصول الزراعة والرعي ، مجلة سبأ ، مجلة تاريخية حولية، عدن ، كلية التربية والآداب ، العدد التاسع ،2000.

49 _ الشريف (حسن بكر)، الصلات القديمة بين أوربا والبلاد العربية الإفريقية، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، إتحاد المؤرخين العرب، العددالتاسع، المجلد الأول، مارس 2001.

50 _ غانم (محمد الصغير) ، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة و تطورها في بلاد المغرب القديم ، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة، العدد 17، جوان 2002 .
51 _ غانم (محمد الصغير) ، الملامح الفكرية للعصر الحجري الحديث في بلاد المغرب القديم (من خلال الرسوم الصخرية)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة ، العدد 8، 1997.

ج/ الرسائل الجامعية :

52 _ بوعناقة (محمد الصالح)، فن الرسوم الصخرية في الجزائر بين الدافع ، التقنية،المراحل، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف عبد العزيز بن لحرش، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة، 2001. (لم تطبع بعد).

3/ القواميس و دوائر المعارف:

53 _ إبن منظور (أبو الفضل)، لسان العرب، المجلد الرابع ، بيروت، دار صادر، 1997.
54 ـــ سهيل (أدريس)، المنهل ، قاموس فرنسي – عربي، بيروت، دار الآداب، 2003.

ثانيا: باللغة الأجنبيـــة:

أ/ الكتـــــــب:

1 _ Alimen (H.), Préhistoire de l'Afrique, éd. N.Boubée et Cie, paris, 1955.
2 _Aumassip (G.), Néolithique sans poterie de la région de l'oued mya (bas-sahara) ,s.n.e.d, alger,1972.
3_ balout (L.), Préhistoire de l'Afrique du nord ,Essai de chronologie,Arts et métiers graphiques, paris,1955.
4_ Berthelot (A.), L'Afrique saharienne et soudanaise,les arts et le livre ,paris,1927
5_ Berthier (A.), L'algérie et son passé, éd A.et J. Picard, paris,1951.
6_ Brahimi(C.), Initiation a la préhistoire de l'algerie , s.n.e.d. alger ,1978.
7_ Camps (G.), Amekni néolithique ancienne de hoggar , Mém du c.r.a.p.e. 10 , paris ,1969.
8_ Camps (G.), Le néolithique de tradition capsienne au sahara, extrait des traveaux de l'institut de recherches saharienne,t 26,c.n.r.s.1967.
9_ Camps(G.), Le néolithique méditerranéen (techniques et genres de vie) , édisud .france , 1998.
10_ Camps (G.), Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du sahara ,éd doin , paris,1974.
11_ Chaline (J.), Histoire de l'homme et des climats au quaternaire , doin éditeurs ,paris , 1985.
12_ Chamla (M.C.),Les Populations anciennes du sahara et des régions limitrophes,(étude des restes osseux humains néolithiques et protohistoriques), Mém du c.r.a.p.e.9,paris,1968.
13_ Childe (V.G.) , L'europe préhistorique , payot ,paris,1962.
14_ Clark (G.), La préhistoire de l'humanité , payot ,paris,1962.
15_ Cuny (H.), Les déserts dans le monde , payot , paris ,1961.
16_ De morgan (J.) , L' humanité préhistorique, la renaissance du livre, paris , 1924.
17_ Despois (J.),et R.Raynal ,Géographie de l'afrique du nord –ouest, payot,paris,1967.
18_ Eydoux (H.P.), L'homme et le sahara,nrf,Gallimard,paris,1943.
19_Fabrer (H.C.),Matière et art mobilier dans la préhistoire nord - africaine et saharienne, Mém du c.r.a.p.e.5, paris,1966.
20_ Fabrer (H.C.) , La disparition de l'autruche en Afrique du nord ,c.r.a.p.e, alger ,1963.
21_ Ferrah,(A) L'algerie civilisations anciennes du sahara,éd ANEP, rouiba, 2005.
22_ Furon(R.), Manuel de préhistoire génerale , bibliothéque scientifique . France .1958.
23_ Furon (R.) Le sahara(géologie,ressources,minérales) , payot , paris , 1964.
24_ Gautier (E.f.) ,Le sahara , payot, paris,1928.
25_ Gautier (E.f.), Mission au sahara, t1,(sahara algérien) , librairie armand colin , paris , 1908.
26_ Gsell (St.), Climat de l'Afrique du nord dans l'antiquité, typographie adolphe jourdan , alger,1911.
27_ Gsell (St.) , Hérodote (textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord), jourdan ,alger,1915.
28_ Gsell (St.),Histoire ancienne de l'Afrique du nord , t.1, éd.Ottozeller, verlag. Osnabruk,1972.
29_ Hibben (F.C.), L'homme préhistorique en Europe , payot , paris ,1960.
30_ Hugot (H.j.), le Sahara avant le désert, Editions des hespèrides, Paris , France , 1974
31_ Hugot (H.j.), Recherches préhistoriques dans l'ahggar nord-occidental,Mém du c.r.a.p.e.1, paris,1963.
32_ Julien(CH- A.) , Histoire de l'Afrique blanche , que sais –je ?, press universitaires de France ,vendome,1976.

33_ Lethielleux (J.), Ouaregla cité saharienne, librairie orientaliste paul geuthner , paris , 1984.
34_ Lhote(H.), A la découvert des fresques du tassili, Arthaut, Paris,1973.
35_ Lhote (H.), Les gravures rupestres de l'oued djerat (tassili –n-ajjers) , Mém du c.r.a.p.e.25, alger, t1 (1975) et t 2 (1976).
36_ Lhote(H.), Les Touaregs du hoggar ,payot ,paris, 1955.
37_ Maitre (J.P.), Contribution a la préhistoire de l'ahaggare, (1)Téfedest centrale ,Mém, du c.r.a.p.e.17,France, 1971.
38_ Najah (A.) , Le souf des oasis, éd.la maison des livres, alger, 1970 .

39_ Ozenda (P.), Flore du sahara ,éd, c.n.r.s , paris, France, 1977.
40_ Pottièr (R.), histoire du sahara , nouvelles èditions latines , paris , 1920.
41_ Roubet (C.), Le gisement du damous el ahmar, et sa place dans le néolithique de tradition capsienne, arts et méties graphiques, paris, 1968.
42_ Vaufrey (R.), préhistoire de l'Afrique,t1, (Magreb) , publications de l'institut des Hautes études de tunis,vol 4, librairie masson, paris,1966.
43_ Varagnac (A.) et autres , L'homme avant l'écriture , librairie armand colin ,paris, 1968.
44_ Voisin (A.R.), Le souf,(monographie), El-walid, el-oued, 2004

ب/ الدوريات:

45_ Basset (H.), La libye d'hérodote d'après le livre de m.gsell , R.Africaine, 1918 , N° 59,office des publications universitaires, alger.
46_ Benkada (S.), Un préhistorien dans l'histoire:Gabriel camps, Insaniyat n° 19-20, janvier-juin 2003.
47_ Bocquet (A.), Noel (M.), Le néolithique àge du bois, La recherche, mensuel n°156, juin,1984.
48_ Cauvin (J.),L'apparition des premiéres divinités , la recherche ,mensuel,n°194, paris , décembre,1987.
49_ Coyne (A.), Le Sahara de l'ouest (étude géographique sur l'adrar et une partie du sahara occidental), R.africain, 1889,n°=33, office des publications inversitaires , alger.
50_ la recherche, mensuel, n°66, paris, Avril, 1976, couverture.
51_ orenche(O.), Les premiéres maisons et les prémiers villages, la recherche,mensuel, n°135, paris, juillet-out ,1982.
52_ Zvelebil (M.), La chasse et la cueillette à lépoque postglaciaire,pour la science,mensuel n°105,paris, juillet,1986.

3/ القواميس و دوائر المعارف:

53 _ Encyclopaedia Universalis , Encyclopaedia universalis France s.a .éditeur, paris,1980 , volume 1.
54_ Petit Larousse en couleurs . Larousse . paris .France . 1980.

4/ الأقراص الصلبة :

55_ "Sahara." *Microsoft® Encarta®* 2006 [CD]. Microsoft Corporation, 2005.

5/ المواقع الإلكترونية:

56_ pomme de terre, origins [En ligne].
http://www.potato2008.org/fr/pommedeterre/origines.html,(28/12/2007).

57_ Sahara Néolithique, L'art rupestre du sahara[En ligne].

http://ennedi.free.fr/, (30/12/07).

58_ Sahara néolithique, période de tête rondes,Les grands dieux.[En ligne].
http://ennedi.free.fr/,(30/12/2007).

59_ Sahara néolithique, période de tête rondes,Chamanisme.[En ligne].

http://ennedi.free.fr/, (30/12/2007).
60_ Wikipedia, cénomanien [En ligne].
http://fr. wikipedia.org /wiki/C% C3%A9 nomanien,(16.05.2007).
61_ wikipedia,Heinrich barth [En ligne].
http://fr.wikipedia.org/wiki/Heinrich_Barth ,(23.07.2007).

62_ wikipedia, Néolithique [En ligne].

http://fr.wikipedia.org/wiki/N%C3%A9olithique,(5.11.2007).

63_ Wikipedia,Sahara [En ligne].

http://fr.Wikipedia.org/wiki/sahara, (13.05.2007).

64_ wikipedia, société [En ligne].

http://fr.wikipedia.org/wiki/Soci%C3%A9t%C3%A9,(09.11.2007).

65 _ wikipedia, spécialisation[En ligne].

http://fr.wikipedia.org/wiki/Sp%C3%A9cialisation,(12.01.2008).

66 _ wikipedia, troc[En ligne].

http://fr.wikipedia.org/wiki/Troc,(12.01.2008).

فهرس الخرائـــــــــــــط

الخريطـــة رقم 01	تضاريس الجزائـــــــــــــر	ص 08
الخريطـــة رقم 02	تركيبة الصحراء الجزائرية الجيولوجية	ص 15
الخريطـــة رقم 03	توزيع الغطـــــــاء النبـــــــاتـــي	ص 25
الخريطـــة رقم 04	أقسام النيوليتي بشمال إفريقيا و الصحراء	ص 67
الخريطـــة رقم 05	إمتداد النيوليتي ذو التقاليد القفصيـــــة	ص 108

فهـــــــرس الأشكـــــــــــال :

الشكل رقم 01	صورة للصحراء من الفضاء الخارجي	ص 05
الشكل رقم 02	جدول إحتمالي للمراحل المناخية الإفريقية	ص 18
الشكل رقم 03	تطور نبات الذرة في أمريكا	ص 33
الشكل رقم 04	مناشيـــر نيوليتيـــــــــة	ص 35
الشكل رقم 05	أدوات نيوليتية متنوعـــــــــة	ص 41
الشكل رقم 06	فخار (سير ألتو) إيطاليا	ص 44
الشكل رقم 07	مجموعة من النياط	ص 47
الشكل رقم 08	مساكن نيوليتية	ص 49
الشكل رقم 09	رسم لمعركة (النيوليتي الإسباني)	ص 54
الشكل رقم 10	الـــــــصيد بالفخاخ	ص 57
الشكل رقم 11	الـــــصيد بالكـــلاب	ص 57
الشكل رقم 12	الـــقنص بالشباك	ص 57
الشكلين رقم 13 و 14	أساليب الدفن	ص 59
الشكلين رقم 15 و 16	من روائع الفن النيوليتي	ص 64
الشكلين رقم 17 و 18	نشاطات زراعية	ص 71
الشكل رقم 19	مشهد لقطيع من البقر	ص 75
الشكل رقم 20	أدوات (حفرية المنية)	ص 78
الشكل رقم 21	أواني (حفرية أمكني)	ص 81

الشكل رقم 22	فخـــــار أمكني	ص 82
الشكل رقم 23	زخرفة الأواني (حفرية باقينا 5)	ص 83
الشكل رقم 24	أدوات الزينة (المنية)	ص 86
الشكل رقم 25	أدوات القنص (المنية)	ص 89
الشكل رقم 26	الصيد بالسهام (جبارن)	ص 89
الشكل رقم 27	كلب الصيـــــد (السلوقي)	ص 89
الشكل رقم 28	حـــوار بين سيدتين	ص 92
الشكل رقم 29	عائلة متجمعة حول النار	ص 92
الشكل رقم 30	هياكل عظمية إنسانية	ص 95
الشكل رقم 31	رجل يحمل قرصا	ص 96
الشكل رقم 32	السيدة البيضاء	ص 97
الشكل رقم 33	معبودات و طقوس	ص 99
الشكل رقم 34	رسم لمرحلة الحيرم	ص 102
الشكل رقم 35	رسم لمرحلة البقارة	ص 102
الشكل رقم 36	التأثير الفني المصري	ص 104
الشكلين رقم 37 و 38	مشاهد الرعي	ص 112
الشكل رقم 39	رؤوس سهام متنوعة (ورقلة)	ص 115
الشكلين رقم 40 و 41	صناعة حجرية	ص 116
الأشكال رقم 42و 43و44	سهام النيوليتي القفصي	ص 118
الشكل رقم 45	فخار (حاسي لمويلح)	ص 120
الشكل رقم 46	قوارير من بيض النعام	ص 120

الشكلين رقم 47 و 48	البوشمن و بيض النعام	ص 121
الشكلين رقم 49 و 50	إستخدامات قشور بيض النعام	ص 122
الشكل 51	صيد النعـــــام بالسهام	ص 125
الشكل 52	صيد النعـــــام بالكلاب	ص 125
الشكل رقم 53	مخطط لمسالك قرية	ص 128
الشكلين رقم 54 و 55	معبودات	ص 130
الشكلين رقم 56 و 57	مدافـــــــن	ص 131
الشكلين رقم 58 و 59	النقش على القشور بالصحراء الشرقية	ص 134
الشكل رقم 60	رسوم لحيوانات على قشور بيض النعام	ص 135

فهرس أبجدي لأسماء المواقع والمدن والدول والشعوب :

أبولغ1 : 69

الأبيض : 113

أدرار:29

أدرار إيفوراس : 6 ،66 ،109

أدرار تمترهين: 69

أوان طارتي : 76

أوكر : 74

أولاد جلال: 132

أولاد مية : 113، 117، 119، 124، 137

أولف :109 ، 119 ،126 ، 133

أوربا :17، 19، 27، 32، 34، 45، 53 ، 55 ،60

أوربا الغربية: 60

أوغرطة : 7، 10، 119

أحنات : 12، 13

الأطلس الصحراوي: 3 ، 6، 10، 109

الأطلس التلي: 16

أمادرور: 13

أمقيد : 113

الأردن : 50

إيفوراس : 13

إيران: 36 ، 45

إيقدي: 137

أمكني : 66، 68، 69، 70، 72،73، 74، 79، 85، 88 ، 90 ، 91 ، 94

أمريكا : 80

أمريكا الجنوبية : 32

أمريكا الوسطى : 34

أمريكا الشمالية : 34

الأناظول : 63

إنجلترا : 42

آسيا : 3 ، 39

إسكندنافيا: 19 ، 42

إفريقيا : 3

إفريقيا الشمالية : 19

أريحا : 37 ، 50 ، 60

أثيوبيا : 2

أثيوبيين : 2

إيميدير : 77

الأغواط : 20

آير : 3، 6، 27

آجر : 12

آناحف :12

الآتاكور : 12 ، 13

— ب —

باقينا : 69، 87

بوسعادة : 119 ، 132

البداري : 55 ، 62

بوليفيا : 32

البحر الأحمر : 3 ، 46

البحر المتوسط: 46

البيرو: 32

بلاد الزنج : 3

بلاد الرافدين :39، 62 ، 80

بني عباس : 10، 24، 119

بسكرة : 10، 16، 19، 28 ، 132

بريطانيا : 19، 45، 60

بشار : 16 ، 109 ،132

بئر الخنفوس : 107

— ج —

جانت : 101

جبال أوغرطة : 7 ، 10

جبال الألب : 17 ، 19

جبال الهقار : 7، 19

جبارن : 76، 98 ، 101

الجزائر: 4، 7، 9 ،11، 107 ، 132

الجزيرة العـــــــربية : 3

الجنوب التونسي : 6

جنوب غرب آسيا : 53

جرمو : 32

جرف التربة: 113

ـــ د ـــ

الدانمارك : 32

دبيديدي : 137

ديرتاسا: 62

ـــ هـــ ـــ

الهقار : 7، 11، 12، 13، 14، 16، 20، 28، 66، 70، 74، 98، 101، 109، 119

الهند : 36 ، 39

ـــ و ـــ

الوادي : 117

وادي إغرغار: 30

وادي جدي: 28

وادي جرات : 101 ، 103

وادي ميـــة : 9 ، 113 ،114 ، 119 ،137

وادي الساورة: 16

وادي سوف : 9 ، 114 ،119 ،137

وادي ريغ : 9 ،28، 114،137

وادي تافيساست : 30

وادي التل :132

وادي تمنراست : 30

ورقلة : 9 ، 10 ، 113 ، 114 ، 124 ، 137

— ز —

الزاب : 10

الزاوية الكحلة : 109، 117، 119، 133 ،137

زوسفانة : 27، 28

الزيبان: 10

الزمان : 113

— ح —

حاسي المنيكل : 113

الحنش: 133

الحضنة : 10

— ط —

الطاسيلي : 7، 10، 11، 12، 13، 19، 28، 76، 101، 109، 119

الطاسيلي ناجر : 13، 98، 101، 113

— ك —

الكارايبي : 32

كهف بات : 32، 34

كلاهاري: 98

— ل —

ليبيا : 3، 4، 6، 13

الليبيين: 2، 133

لبيض : 113

— م —

مالي : 4، 6 ،7

مدار السرطان: 2

موريطانيا : 4، 7 ، 109

المحيط الأطلسي : 3 ، 6، 107

المحيط الهندي : 46

ميزاب : 9 ، 10 ، 11 ، 137

ملغيغ: 9، 117

مملكة صنهاجة: 3

المنيعة : 10

المنية : 68، 69، 70، 72، 76،85، 87، 88، 91 ،109 110

مصر : 4، 27، 34،38، 42، 46، 55، 62، 70

مرمدة بني سلامة: 62

متليلي : 10

المغرب الأقصى : 4 ، 7

— ن —

النيجر : 4، 5، 6، 7، 70

النمامشة : 9

النمسا : 19

— س —

الساورة : 10، 11، 16، 133 ، 137

الساحل الإفريقي : 3

السودان : 3، 4، 6، 26، 66، 68، 79

سطيف : 117

سوف : 9

سوريا : 38 ، 44

ساحل المتوسط : 3

السينيغال : 6

سعيدة : 109

— ع —

العالم الجديد: 32

العراق : 32، 36، 39، 42، 58

عرق إيقدي: 10، 28، 109، 119

عرق شاش : 11

العرق الشرقي الكبير : 9، 16، 28، 29، 109، 117

العرق الغربي الكبير : 10، 11، 16 ،133

العمره : 52

عين إسوقي: 137

عين كرمان : 132

عين لحمارة: 132

عين صالح : 30

عين الصفراء : 132

عين إتنين : 76

عين قزام : 13، 88

ـــ ف ـــ

الفجيج : 129

فزان : 3 ، 13

الفيوم : 46

فلسطين : 42

فم سعيدة: 137

ـــ ص ـــ

الصحراء الجزائرية : 6، 7، 13، 14، 16، 17، 19، 20، 24، 27، 28، 29، 30، 68، 69، 73، 74، 76، 77، 79، 80، 84، 87، 90، 105، 107، 109، 110، 113، 114، 119، 123، 126، 129، 137، 139

الصحراء الكبرى : 2، 3، 4، 6، 11، 14، 19، 23، 64

الصحراء الليبية : 6

الصحراء المنخفضـــة الشرقيـــة : 7

الصحراء الشرقية : 6

الصحراء الغربية : 4، 7، 66

الصين : 32، 42

صنهاجة: 3

صفار : 98، 100، 101

— ق —

قاسي الطويل : 114 ، 133، 137

قارة جندوانا : 14

القورارة : 114

قير : 10، 11

قنادسة : 16

قفصة: 107

القرطاجيين: 133

قرطاجة : 27

— ر —

روسيا : 53

رقان : 109 ، 119، 133

— ش —

شهيناب : 66، 68، 74، 79

شطال هيوك: 60، 63

شط ملغيغ : 9

الشمال الإفريقي : 3، 19، 27، 107، 133

السرق الأدنى : 80

الشرق الأوسط : 50

ـــ ت ـــ

تابلبالة : 129،

تادمايت : 9، 10، 11، 17، 109، 137

تاهات : 12

تاليز زرهان : 129

تامريت : 101

تان زوميتان : 101

التبستي : 2، 109

تبسة: 117

تديكيلت : 11، 16، 29، 109، 111، 124،114 126

توات : 11، 26 ، 29، 109، 114 ، 129

تونس : 4، 6، 7، 107 ،119

تيوت : 127

تين أمنصار : 69

تين أفلفين : 97

تين تزاريفت : 100

التلمسي : 66

تل موربيت : 44

تمبرورين : 111

تمدوين : 68

تميمون : 11

تمنراست : 20، 69، 94، 101

تندوف : 29، 30، 109

تتزروفت : 12، 13،21

التنيري : 66

تفيديست : 105

تقرت : 19، 28

ترونتيل (3) :133، 137

تركيا: 50

تشاد : 6 ، 30

— خ —

الخليج العربي : 3

الخرطوم : 4 ، 66

— غ —

غير : 10، 11

غرداية : 10 ، 20، 24

— ظ —

الظهرة: 9

فهرس أبجدي لأسماء الأعلام

ـــ أ ـــ

إبن الحكم : 3

إبن منظور : 2

الإدريسي : 3

أوماسيب. ج : 113

الإفريقي. ل : 3

أركيل .ج : 70، 74 ، 79

ـــ ب ـــ

بالو.ل : 117

بارت.هـــ : 101

بلين: 27

بوبو.ج : 114، 124

بوليب : 28

بطليموس : 2

ـــ هـــ ـــ

هوجو.هـــ : 68 ، 70 ، 114

هيرودوت : 2، 27 ، 28

ـــ ي ـــ

اليعقوبي : 2

ـــ ك ـــ

كامبس. غ : 66، 70، 72، 94

كويزيل. ب : 70

ـــ ل ـــ

لوت. هـــ : 101

ليون الإفريقي : 3

ـــ م ـــ

مارشان.هـــ : 88

ماتر. ج : 101

مورغان. ج : 107

ـــ ف ـــ

فاربر. ك.هـــ : 114 ، 119

فيرود. ش : 26

فيرون. ر : 3

فوفري . ر : 107

ـــ ر ـــ

روبي . ك : 113

موني . ر : 70

ـــ ت ـــ

تيت ليف : 28

غوبير : 107

غوران .أ : 58

غزيل. س : 129

فهـــــــــــــــــرس الموضوعات:

الموضوع الصفحة.

مقدمـــــــــــة .....أ

الباب الأول/ جغرافيا المكان و ســـمات العصر.

الفصل الأول: دراسة جغرافية للمكان 01

أولا ـــ الصحـــراء الكبـــرى.....02

أ/ تعريـــفها 02

ب/أقسامها 06

ثانيا ـــ الصحراء الجزائرية 07

أ/ الموقع و بنية السطح 07

ب/ البنية الجيولوجية.. 14

ج/ المناخ 17

د/ النبات..... 22

هـــ/ الحيوان.....27

الفصل الثاني: السمات العامة للعصر الحجري الحديث.....31

أولا ـــ الثورة الإنتاجية.....32

أ/ تدجين الزراعة.....32

ب/ إستئناس الحيوان.....38

ثانيا ـــ الصناعـــــة.....40

أ/ تطور الصناعة الحجرية.....40

ب/ الفخـــــــــــار.....43

ج/ النسيج و الحلي.....46

ثالثا ـــ الحياة الإجتماعية.....48

أ/ الملكية و المجتمع.....48
ب/ التخصص و التبادل.....51
ج/النظام العـــــــام.....53
رابعـــا ــ الصيد.....55
خامســا ــ الدين و الفن 58
أ/ الديـــــــن.....58
ب/ الفـــــن.....62

الباب الثانـــي/مظاهر العصر الحجري الحديث

بـــــالصـــــــحراء الجزائريـــــــــــة

الفصـــل الأول: النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد السودانية.....65
أولا ــ تعريـــفه، أصوله، إمتداده.....66
ثانيا ــ الزراعـــــــــــة.....70
ثالثا ــ الرعـــــي.....74
رابعـــا ــ الصناعة.....77
أ/ صناعة الحجر و العظم.....77
ب/ الفخار.....80
ج/ صناعة الحلي و الزينة.....85
خامســا ــ الصيد و القنص.....88
سادســا ــ الحياة الإجتماعية.....91
سابعـــا ــ المعبودات و الطقوس الجنائزية.....94
ثامنـــا ــ الـــفن.....101
الفصل الثانـــي: النيوليتي الصحراوي ذو التقاليد القفصية.....106
أولا ــ تعريـــفه، إمتداده، أصوله 107
ثانيا ــ الزراعـــــــــــة و الرعي 111

ثالثا ــ الصناعة.....114
أ/ صناعة الحجر 114
ب/ الفخار و الحلي 119
رابعــا ــ الصيد و القنص.....124
خامسا ــ الحياة الإجتماعية... 126
سادسا ــ المعبودات و العمارة الجنائزية.....129
سابعا ــ الفـــــــن.....133
ثامنا ــ مقارنة بين مظاهر النيوليتي بالصحراء الجزائرية.....137
خاتـــمـــــــــــــــة.....138
ببليوغرافيـــا البحـــث.....140
فهرس الخرائـــط.....148
فهرس الأشكـــال.....149
فهرس أبجدي لأسماء المواقع والمدن والدول والشعوب.....152
فهرس أبجدي لأسماء الأعلام.....163
فهرس الموضوعات.....166

مـلـخص

الصحراء الكبرى إحدى أكبر صحاري العالم قاطبة و ما الصحراء الجزائرية إلا قسم شاسع منها له مميزاته الجغرافية و الجيولوجية التي تغيرت عبر الدهور مما إنعكس بدوره على الكائنات الحية من حيوان و نبات، إذ تحكمت هذه الظروف في بقائها وفنائها تبعا للشروط الطبيعية المتوفرة وقتها.

يعتبر العصر الحجري الحديث من أهم عصور ما قبل التاريخ نظرا للتحولات الجذرية التي حدثت به مما أدى الى حدوث تغييرات جذرية قلبت أسس حياة الإنسان البدائي ، و لقد مرت الصحراء الجزائرية مثلها مثل معظم أقطار العالم قاطبة ، بهذا العصر وعرفت بذلك تغيرات عميقة.

إن الشواهد الدالة على النشاطات الحياتية للنيوليتيين ، واضحة جسدها الآثار المادية من بقايا الكسر الفخارية و رؤوس السهام ، و قشور بيض النعام ، وعظام الحيوانات المصطادة ، أو الأليفة على حد السواء ، ناهيك عن عشرات الالآف من الرسوم الصخرية، التي صورت مختلف شؤون الحياة بما في ذلك الفنية منها، ولقد تجسد ذلك بوضوح من خلال نموذجين حضاريين هامين هما :

- النيوليتي ذو التقاليد السودانية.
- النيوليتي ذو التقاليد القفصية .

لقد أردت من خلال دراستي لهذا الموضوع لفت إنتباه الباحثين الى تاريخ الصحراء الكبرى عامة و الجزائرية منها بصفة خاصة ، لنفض الغبار عنه، بإعتباره سلسلة هامة من حلقات تاريخ وطننا الحبيب.

Résumé

Le grand Sahara est l'un de plus immense désert au monde, il s'étale sur une grande superficie de notre planète.

Le Sahara algérien n'est qu'une partie de ce vaste désert. Il occupe une place importante par ses caractéristiques géographiques et géologiques, qui ont beaucoup changé à travers les siècles Ce qui a provoqué un grand changement au niveau de la matière organique présente. Ce changement a aussi influencé la vie de flor et de faune .

L'ère néolithique occupe une place importante dans la préhistoire vu les changements radicaux qui l'ont frappé, ce qui a complètement changé les principes de vie primitive.

Cette ère, qui a marqué le Sahara algérien, a entraîné des changements profonds dans cette partie saharienne de la planète.

Les preuves qui montrent les différentes activités de l'homme pendant cette ère sont multiples ; les restes de récipients de poterie, les flèches, les épluches des œufs d'autruche, les os des animaux attrapés ou de compagnie, et les dizaines de milliers de dessins trouvés sur les rochers ; ces dessins qui représentent la diversité de la vie primitive, y compris le côté esthétique de cette vie.

Cette activité est représentée par deux types civilisationnels :

_ Le Néolithique de tradition soudanienne.

_ Le Néolithique de tradition capsienne.

Cette étude s'inscrit dans une perspective de recherche fort importante et riche. La diversité du Sahara algérien m'a poussé à traiter cette question. En la traitant, je voudrais amener plus d'éclairage sur l'histoire de cette région de notre chère patrie.

Abstract

The Algerian desert is a part of the Sahara, the largest desert in the world. It has its own geographical and geological characteristics, which had been changed through ages and influenced life (fauna and flora) to the fact that these changes were the cause of their survival or their extinction.

The Neolithic is the most important era in Prehistory because of the deep changes that occurred on the primitive man's life. In the Algerian desert many discoveries show these transformations clearly through: remains of potteries, arrowheads, ostrich eggshells, bones of hunted animals or pets. Besides, thousands of rock paintings that describe the daily life occupations of the Neolithic man even art. These vestiges belong to two main models:

- The Sudanese aspect Neolithic era.
- The Capsian aspect Neolithic era.

Finally, through this modest study, I wanted to focus on the importance of the History of the Sahara especially the Algerian desert for further studies.

ملخص مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

تخصص : تاريخ الحضارات القديمة .

بعنوان: الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث .

تقديم الطالب : جرايه محمد رشدي.

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد العزيز بن لحرش.

الصحراء الكبرى إحدى أكبر صحاري العالم قاطبة و ما الصحراء الجزائرية إلا قسم شاسع منها لـــه مميزاته الجغرافية و الجيولوجية التي تغيرت عبر الدهور مما إنعكس بدوره على الكائنات الحية من حيوان و نبات، إذ تحكمت هذه الظروف في بقائها وفنائها تبعا للشروط الطبيعية المتوفرة وقتها.

يعتبر العصر الحجري الحديث من أهم عصور ما قبل التاريخ نظرا للتحولات الجذرية التي حدثت به مما أدى الى حدوث تغييرات جذرية قلبت أسس حياة الإنسان البدائي ، و لقد مرت الصحراء الجزائرية مثلها مثل معظم أقطار العالم قاطبة ، بهذا العصر وعرفت بذلك تغيرات عميقة.

إن الشواهد الدالة على النشاطات الحياتية للنيوليتيين ، واضحة جسدتها الآثار المادية من بقايا الكسر الفخارية و رؤوس السهام ، و قشور بيض النعام ، وعظام الحيوانات المصطادة ، أو الأليفة علـــى حـــد السواء ، ناهيك عن عشرات الالآف من الرسوم الصخرية، التي صورت مختلف شؤون الحياة بما في ذلك الفنية منها، ولقد تجسد ذلك بوضوح من خلال نموذجين حضاريين هامين هما :

- النيوليتي ذو التقاليد السودانية.
- النيوليتي ذو التقاليد القفصية .

لقد أردت من خلال دراستي لهذا الموضوع لفت إنتباه الباحثين الى تاريخ الصحراء الكبرى عامة و الجزائرية منها بصفة خاصة ، لنفض الغبار عنه، بإعتباره سلسلة هامة من حلقات تاريخ وطننا الحبيب.

Résumé du mémoire présenté en vu de l'obtion d'un Maitrise en histoire antique.

Option: Histoire des civilisations antiques.

Titre : le sahara algerien au néolithique (6100 B.C * 1000 B.C).

Présenté par : Djerraya Mohammed Rouchdi.

Encadré par: D.Abdel Aziz Ben Lahrach.

Le grand Sahara est l'un de plus immense désert au monde, il s'étale sur une grande superficie de notre planète.

Le Sahara algérien n'est qu'une partie de ce vaste désert. Il occupe une place importante par ses caractéristiques géographiques et géologiques, qui ont beaucoup changé à travers les siècles Ce qui a provoqué un grand changement au niveau de la matière organique présente. Ce changement a aussi influencé la vie de flor et de faune

L'ère néolithique occupe une place importante dans la préhistoire vu les changements radicaux qui l'ont frappé, ce qui a complètement changé les principes de vie primitive.

Cette ère, qui a marqué le Sahara algérien, a entraîné des changements profonds dans cette partie saharienne de la planète.

Les preuves qui montrent les différentes activités de l'homme pendant cette ère sont multiples ; les restes de récipients de poterie, les flèches, les épluches des œufs d'autruche, les os des animaux attrapés ou de compagnie, et les dizaines de milliers de dessins trouvés sur les rochers ; ces dessins qui représentent la diversité de la vie primitive, y compris le côté esthétique de cette vie. .

Cette activité est représentée par deux types civilisationnels :

_ Le Néolithique de tradition soudanienne.

_ Le Néolithique de tradition capsienne.

Cette étude s'inscrit dans une perspective de recherche fort importante et riche. La diversité du Sahara algérien m'a poussé à traiter cette question. En la traitant, je voudrais amener plus d'éclairage sur l'histoire de cette région de notre chère patrie.

Summary memorandum submitted to obtain a masters degree in the old history.

Specialisation : history of the old civilization.

Tagged B: the Algerian sahara in neolithique (6100 B.C – 1000 B.C).

Student numbers : Djerraya Mohammed Rouchdi.

Dr.supervision : Abdel Aziz ben Lahrach.

The Algerian desert is a part of the Sahara, the largest desert in the world. It has its own geographical and geological characteristics, which had been changed through ages and influenced life (fauna and flora) to the fact that these changes were the cause of their survival or their extinction.

The Neolithic is the most important era in Prehistory because of the deep changes that occurred on the primitive man's life. In the Algerian desert many discoveries show these transformations clearly through: remains of potteries, arrowheads, ostrich eggshells, bones of hunted animals or pets. Besides, thousands of rock paintings that describe the daily life occupations of the Neolithic man even art. These vestiges belong to two main models:

- The Sudanese aspect Neolithic era.
- The Capsian aspect Neolithic era.

Finally, through this modest study, I wanted to focus on the importance of the History of the Sahara especially the Algerian desert for further studies.